النحو منهجًا وتطبيقًا

الجزء الأول

في

المقدمات النحوية

الدكتور

فؤاد علي مخيمر

أستاذ اللغويات المساعد

جامعة الأزهر

١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م

مطبعة الحسين الإسلامية

٢٥ - حارة المدرسة - خلف الجامع الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

تقـــــــــديم

الحمد لله الذى لا ينسى من ذكره، ولا يضيع من شكره.

أحمده على نعمائه، وأصلى وأسلم على خاتم أنبيائه، وعلى آله وأصحابه وأوليـــائه.

أما بعـــــــــــــد:

فالأمر الذى أجمع عليه أهل العلم أن جميع الباحثين فى العلوم العربية والشرعية، وكذلك المؤلفين فى شتى الفنون المختلفة التى تكتب بالعربية هم جميعا فى حاجة ماسة إلى فهم القواعد النحوية واستخدامها استخداما واعيا لضبط الأساليب والتراكيب التى بها يستجمعون مادتهم العلمية عند ضبط مؤلفاتهم ذلك لأن وضع التركيب من غير ضبط نحوى يؤدى إلى إخلال المعنى المراد من ورائه.

ورحم الله — تعالى — أئمة النحو الأولى الذين أرسوا قواعده، وصنفوه تصنيفا دقيقا، لم يتركوا فيه ثغرة لينفذ منها معترض إلا سدوها أمامه ليكتمل البناء من غير خلل فيه، وجزى الله من تتلمذوا على أيديهم، وعلى مصنفاتهم، حيث عكفوا عليها وشرحوها شرحا وافيا وكتبوا الحواشى عليها . . وبذلك لم يتركوا لنا إلا أن نقرأ ما كتبوا ونفهم ثم ننقل ما فهمناه إلى أبناء عصرنا بالأسلوب الذى يناسبهم.

ومن المعلوم أن علم النحو من العلوم الدقيقة التى لا يتذوق فهمها إلا أصحاب

عقول واعية متخصصة فى تقنين قواعده ، فهم أقدر الناس على تيسير هذه القواعد ، وذلك عن طريق صياغتها بأسلوب عصرى يتسم بالسهولة والمرونة فى استخدامها ، ليقبل عليها القراء من غير ملل ولا إرهاق ذهن ، وبخاصة بعد أن رأينا انصراف السواد الأعظم من أهل العلم عن هذه القواعد ، وأضحوا يستعملونها بالسليقة الممزوجة بالعامية التى غلبت على قواعد النحو فكثرت الأخطاء فى كثير من المؤلفات وضاعت الفكرة بعيدا عن ألسنة الخطباء والمحاضرين بسبب اللحن فى الكلام وأكون متفائلا عندما أقول : لقد أصبحت اللغة العربية فى خطر . . ولكن الحق الذى لا مرية فيه أن قواعد اللغة قد اندثرت وضاعت بين لهجات العامية ، وطعون المستغربين فى أئمتها ، وتشكيك أهل العلم فى قواعدها ، وهذه قضية لا تحتاج إلى بسط ، ولكن شيوعها أشهر من عرضها والحديث فيها .

من أجل ذلك رأيت من واجبى كباحث فى محيط قواعد النحو وأصوله أن أقدم للقارىء شرحا لقواعد النحو ممزوجا بالتطبيق ليكون عونا على فهم هذه القواعد وتذوقها ، وذلك بأسلوب يشوق القارىء ويجذبه إلى الساحة التى هو فى حاجة إلى التزود منها ، فوضعت كتابى هذا الذى أسميته :

النحو منهجا وتطبيقا

وقد جعلت الجانب التطبيقى فيه بارزاً ، ويمكن للقارى أن يستلهم القاعدة من خلال التطبيقات ، كما أنى لم أنقل القاعدة صماء من كتب السابقين ، بل مزجت القاعدة بالتطبيق ، فالقارىء يستطيع أن يستنطق القاعدة النحوية ما يريده من وراء التراكيب ويمكنه أن يستنطق التطبيق قاعدته النحوية التى ضبطت تراكيبه ، ولم تخل هذه التراكيب من توجيه معانيها أحيانا .

هذا وقد نسجت كتابي هذا في مسلسل يحتوي على ستة أجزاء ، وكل جزء قسمته إلى فصول ، ينبثق عن بعض هـذه الفصول مباحث إن اقتضى المقام ذلك ليقف القارىء على جزئيات ودقائق هذه القواعد .

الجزء الأول وضعته تحت عنوان (المقدمات النحوية) .

وهي المقدمات التي اهتم بها أئمة هذا الفن فصدروا بها مؤلفاتهم لا سيما الشراح منهم ، وذلك لحاجة جميع أبواب علم النحو لهـــذه المقدمات ، فما من تركيب أو تأليف نحوي إلا ولا بد من استعمال جزئيات المقدمات النحوية في ضبطه من أجل ذلك أوليته عنايتي .

ويمكننا القول : أنها (مقدمات التأليف) لأن التأليف فيه ألفة أو مؤالفه ، والعبرة في رصف العناصر ليس في ترتيب الـكلمات بعضها بجوار بعض ، بل في إيجاد اللحمة والوشيجة القوية أو الألفة بينها ، التي ثمرتها الافصاح عن القاعدة النحوية والمعنى المراد من نسجها .

ومقدمات التأليف الثلاثة التي عرضتها في هذا الجزء :

١ — وحدات القول من كلمة وكلم وكلام ، وأقسام الـكلمة التي بها يتم التأليف .

٢ — الإعراب والبناء .

٣ — المعرفة والنـكرة .

ثم ألحقت بهذه المقدمات الثلاث فصلين .

الأول : فى أدوات الاستفهام .

والثانى : فى أدوات النفى .

والذى دفعنى إلى ذلك هو حاجة التأليف النحوي إلى هـذه الأدوات وبالبحث عنها نجدها منشورة فى بعض كتب النحو ، فلم يعتن بها كثير من النحاة بوضع باب لها اللهم إلا بعض مؤلفات الأول من النحاة ، ومن المعلوم لدينا أن أسلوبهم دقيق وعميق الفكر ، فرأيت من الخير أن ألحق هذه الأدوات بمقدمات التأليف وبخاصة أنها تدخل فى كثير من أبواب النحو فهى شبيهة بالمقدمات ، وقد راعيت فيها التيسير .

الجزء الثانى : أوقفته على (الجملة الإسمية) وقد ضمنته جميع الأبواب التى لها صلة بالجملة الاسمية بما فى ذلك النواسخ الداخلة عليها ، وأدخلت آخر هذا الجزء (حروف الجر) لاختصاصها بالأسماء وكذلك (الاضافة) لأنها لا تكون إلا فى الأسماء غالبا .

الجزء الثالث : خصصته فى (الجملة الفعلية) وضمنته كل ما يتصل بالفعل وما يؤثر فيه أو يتأثر به .

الجزء الرابع : جعلته فى (الأساليب الخاصة) ويحتوى على أساليب (المدح والذم — التعجب — أفعل التفضيل — الاختصاص النداء — الندبة — الاستغاثة — الترخيم — الإغراء والتحذير) .

الجزء الخامس : وضعته فى (المكملات النحوية) ويحتوي عـــلى

(الاستثناء — التمييز — العدد — الحال) .

الجزء السادس : أسميته (التوابع) ويحتوى على (النعت — التوكيد — العطف — البدل) .

هذا ، وقد جعلت مواردى التى نهلت منها المادة العلمية هى مؤلفات أئمة النحو الأول (كالكتاب) لسيبويه ، و (المقتضب) المبرد ، و (الأصول) لابن السراج : و (المرتجل) لابن الخشاب و (شرح المفصل لابن يعيش) و (همع الهوامع) للسيوطي ، و (شرح التصريح) للشيخ / خالد الأزهرى ، وغيرها ، كما استعنت ببعض مؤلفات أساتذتى المعاصرين حيث جعلتها بمثابة الأضواء الكاشفة لى عما غمض وأبهم على فهمه فى كتب السابقين .

وبعد . . فما عرضته فى كتابى (النحو منهجا وتطبيقا) والأجزاء التى هى نتاج نسجه أرجو الله — تعالى — أن أكون قد قدمت فيها للقراء عامة وللبحاث خاصة ما يضىء أمامهم مشاعل الهداية على طريق العلم ، ولا أدعى بذلك أننى كتبت ما لم يكتبه السابقون أو أننى أجدد فى هذا . . ولكن حسبي فيما كتبت أن يكون لونا من الوشائج النحوية المغرية التى تستجلب الأنظار وتعين القارىء على فهم واستيعاب ما يريد .

كما أسأل الله — جلت قدرته — أن يتقبل منى هذا الجهد المتواضع وأن يكون خالصا لوجهه ، وأن يجعله ثقلا في موازين أعمالي ، وأعمال والدي ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

والله من وراء القصد

وهو الهادى إلى صراطه المستقيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم

المؤلف

فؤاد عـــلى مخيمر

المعـــادى

غرة ربيع الأول ١٤٠٩ هـ

١٢ اكتـــوبر ١٩٨٨ م



الفصل الأول

الكلام

إن من المعلوم لدينا أن حروف الهجاء تسعة وعشرون حرفا ، وكل حرف منها هو عبارة عن رمز مجرد ، لا يدل إلا على نفسه ، ما دام مستقلا لا يتصل بحرف آخر ، فإذا اتصل بحرف أو أكثر ، نتج من هذا الاتصال ما يسمى (الكلمة) .

والكلمة والكلام (أو الجملة) والكلم والقول ، كلها ألفاظ إصطلاحية ، لكل منها مدلوله عند النحويين :

أما الكلمة :

فهي اللفظة الدالة على معنى مفرد بالوضع ، وهي جنس تحته ثلاثة أنواع (الاسم والفعل والحرف) . وفي لفظ كلمة ثلاث لغات : —

١ — كلمة : (بفتح فكسر) كنبقة ، وهي الفصحى ولغة أهل الحجاز ، وبها نزل القرآن الكريم ، قال تعالى : « إن الله يبشرك بكلمة منه[1] » وتجمع على كلم — بفتح فسكون — .

٢ — كلمة : (بكسر فسكون) كسدرة ، وجمعها كلم (بكسر فسكون) كسدر .

---

(١) سورة آل عمران : آية ٤٥ .

٣ — كلمة : (بفتح فسكون) كتمرة ، وتجمع على كلم (بفتح فسكون) .

واللفظ في اللغة : الطرح والرمى ، تقول لفظت اللقمة إذا رميتها من فك.

وفي إصطلاح اللغويين : هو صوت يمر بمخارج الحروف في منطقة الحلق والفم فيتشكل منه مجموعة من الحروف المجائية المعروفة في لغتنا العربية مثل : رجل — وعصفور — وكتاب ، وإذا مر الصوت بالخارج ، ولم تتشكل منه الحروف كان صوتا ساذجا لا مفهوم له ، ولا يصح أن يطلق عليه كلام عربي .

والمراد بالمفرد : مالا يدل جزؤه على جزء معناه ، كمحمد ، وكتاب ، فإن أجزاء كل منهما وهى حروفه المسكون منها لا تدل على شيء مما دلت عليه الكلمة بتمامها — بخلاف المركب ككتاب محمد ، فإن كلا من جزءيه وهما : كتاب ومحمد دال على جزء المعنى التركيبي .

والألفاظ المفردة ، يدل كل منها على معنى جزئي ، فكلمة (فم) حين نسمعها لا نفهم منها أكثر من أنها اسم شيء معين ، إما حصول أمر من هذا الشيء ، أو عدم حصوله وإما تكوينه ، أو وصفه ببناء أو إعراب أو دلالته على زمان أو مكان أو معنى آخر . . فلا نفهمه من كلمة (فم) وحدها .

ولكن إذا اجتمعت الألفاظ المفردة ، وضم بعضها إلى بعض ، وروعي فيها القانون النحوى ، تضافرت المعاني الجزئية وتفاعت مع بعضها ، وأفادت المعنى الذى يقصده المتكلم ، وهذا مايسمى بالمعنى المركب ، وهو موضع إهتمام النحويين ، لأن المعنى الجزئي لا يفيد السامع مراد المتكلم ، أما المعنى الذى يستفيد منه السامع ، ويكون فيه دلالة على فصاحة المتكلم ، لا يتأت إلا من التراكيب النحوية .

وقد تتفاوت المعانى حسب مقتضى المقام والحال ، فقد يقصد المتكلم إفادة المعنى التام المفيد ، الذى يؤدى الغرض المطلوب ، وقد يرتفع المتكلم بالتركيب الذى ينتقى به ليصل إلى خصوصيات المعانى ، التى هى اللطائف والدقائق التى تتناسب مع الحال والمقام .

أقول : إن الألفاظ المفردة ذات المعنى المفرد ، لا توصف بفصاحة فى ذاتها لأن معناها جزئى ، وهى مغلقة على معانيها ، ولا بد من وضعها فى الترتيب والتركيب الذى تقضتيه قواعد النحو ، حتى تخرج المعانى من بوتقتها ، ويكشف القناع عنها ، ويجليها فى أبهى معانيها ، فتبهر السامع لأول وهلة ، وتبرز أغراضها التى كانت مختفية حسب مراد وهدف المتكلم ، وهذه هى بغية النحاة التى يهدفون إليها من وراء الألفاظ المفردة ، وحسن اختيارها ، وتركيبها .

هذا وقد تطلق الكلمة فى اللغة على الجمل المفيدة على سبيل المجاز المرسل ، نحو قوله تعالى : — « كلا إنها كلمة هو قائلها » بعد قوله : « رب ارجعون لعلى أعمل صالحا فيما تركت[1] » والمراد بالكلمة : الجمل السابقة ، وكذلك قولك : حضرت المؤتمر الإسلامى واستمعت إلى كلمة رائعة من رئيس المؤتمر ، وتعنى بالكلمة الخطبة التى ألقاها فى المؤتمر . هذا فيما يتعلق بالكلمة .

وأما الكلام :

فهو فى إصطلاح اللغويين : عبارة عن القول وما كان مكتفيا بنفسه . أو اسم لكل ما يتكلم به ، مفيدا كان أو غير مفيد .

---

(١) سورة المؤمنون : آية ٩٩ - ١٠٠ .

وفى إصطلاح المتـكلمين : عبارة عن المعنى القائم بالنفس .

وفى إصطلاح النحويين : هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى . ويسمى الجملة . أو هو عبارة عن اللفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليها ، نحو : محمد أخوك ، وقام محمد .

والمراد ليس مطلق التركيب ، لأن التركيب على ضربين، تركيب إفراد وتركيب إسناد .

فتركيب الإفراد : هو أن يكون معك كلمتان فتركبهما وتجعلهما كلمة واحدة بإزاء حقيقة واحدة ، بعد أن كانتا بإزاء حقيقتين،وهو من قبيل النقل، ويكون فى الأعلام نحو : معدى كرب مقبل ، وحضرموت طيبة — وهو اسم بلد باليمن .

وتركيب الإسناد : أن تركب كلمة مع كلمة تنسب إحداهما إلى الأخرى ، ولذا احترز بقولهم : أسندت إحداهما إلى الأخرى عن مثل معدى كرب ، ليعرفك أن المراد هنا هو التركيب الإسنادى ، الذى هو تركيب الـكلمة مع الـكلمة إذا كان لإحداهما تعلق بالأخرى على السبيل الذى به يحسن موقع الخبر وتمام الفائدة ، وإنما عبر بالإسناد ولم يعبر بلفظ الخبر ، وذلك من قبل أن الإسناد أعم من الخبر ، لأن الإسناد يشمل الخبر وغيره من الأمر والنهى والإستفهام ، فـكل خبر مسند وليس كل مسند خبر ، وإن كان مرجع الجميع إلى الخبر من جهة المعنى ، ألا ترى أن معنى قولنا : قم ، أطلب قيامك ، وكذلك الاستفهام والنهى .

ولذا نجد أن التركيب المراد هنا لا يأتى إلا فى اسمين أو فعل واسم ،

ويسمى الجملة – كما قلت آنفا – بشرط حصول الفائدة، وقد اختلف النحاة في لفظ الكلام :–

فذهب قوم إلى أنه مصدر وفعله كلم، جاء محذوف الزوائد، ومثله : سلم سلاما، وأعطى عطاء . قالوا : والذى يدل على أنه مصدر أنك تعمله فتقول : عجبت من كلامك زيدا، فإعمالك إياه فى (زيد) دليل على أنه مصدر، إذ لو كان اسما لم يجز إعماله، وقد أعمل :

وذهب الأكثرون إلى أنه اسم للمصدر وذلك أن فعله الجارى عليه لا يخلو من أن يكون (كلم) مضاعف العين، مثل : سلم، أو (تكلم)، فكلم فعل يأتى مصدره على التفعيل، وتكلم مثل تفعل، يأتى مصدره على التفعل، فثبت أن الكلام اسم المصدر، والمصدر الحقيقى التكليم والتسليم، قال تعالى : «وكلم الله موسى تكليما[1]» وقال سبحانه : «صلوا عليه وسلموا تسليما[2]» والكلام والسلام اسم للمصدر، ولا يمتنع أن يفيد اسم الشىء ما يفيده مسماه، قال الله تعالى : «ويعبدون من دون الله مالا يملك لهم رزقا من السماوات والأرض شيئا[3]» .

الكلم :– بفتح الكاف وكسر اللام :

هو ما يقع على مجموعة من الكلمات لا تقل عن ثلاث، سواء أفادت معنى أو لم تفد . فإذا قلت : جلس خالد، أو خالد جالس، فهو كلام لحصول الفائدة

---

(١) سورة النساء : آية ١٦٤ .
(٢) سورة الأحزاب : آية ٥٦ .
(٣) سورة النحل : آية ١٦ – انظر شرح المفصل ١ : ٢٠، ٢١ .

منه ، ولا يقال له : كلم ؛ لأنه ليس بجمع إذ كان من جزأين ، وأقل الجمع ثلاثة ، ولو قلت : إذا تكلم العالم سكت الناس ، يصح أن يكون كلاما لإفادته معنى ، ويكون كلما؛لأنه جمع،فبين الكلام والكلم على ضوء النسب المنطقية، عموم وخصوص من وجه ، يلتقيان فيما تركب من ثلاث كلمات وأفاد معنى ، وينفرد الكلم فيما تركب من ثلاث ولم يفد ، وينفرد الكلام فيما تركب من كلمتين فقط وأفاد .

هذا وقد اختلف فى لفظ (كلم) أهو جمع تكسير مفرده (كلمة) ؟ أو أنه ليس جمعا لأن هذه الصيغة غير مسموعة بين صيغ الجمع ، وإنما هو اسم جمع ، ورأى ثالث أصح منهما اختاره العلامة ابن هشام ، وهو أنه اسم جنس جمعى[1] ، لأنه يفرق بينه وبين واحده بالتاء ، فإذا أضفت إليه تاء صار مفردا ، فتقول : كلمة .

والقول :

هو عبارة عن جميع ما ينطق به اللسان ، تاما كان أو ناقصا ، وسواء أكان لفظا مفردا أم مركبا ، وسواء أكان تركيبه مفيداً أم غير مفيد ، فهو أعم من الكلمة والكلام والكلم ، وبينه وبين هذه المصطلحات كما يقول المناطقة عموم وخصوص مطلق على معنى أن كل نوع من هذه الثلاثة يدخل فى نطاق (القول) ويصح أن يطلق عليه قولا على الصحيح .

---

(١) منار السالك إلى أوضح المسالك ١ : ١١ .

وزعم بعض النحاة : أن الأصل فى القول استعماله فى المفرد[1] .

ومما يجب أن يكون على ذكر منا أن النحويين ينظرون إلى الكلام أو الكلم أو القول نظرة الفاحص المدقق المقنن للمعانى النحوية ، فيطبقون على هذه التراكيب القانون النحوى الذى ينظرون منه فى مرآة تطلعهم على الأشياء المتباعدة الأمكنة ، فيبرزوا ما فيها من دقائق ولطائف هى مراد المتكلم والسامع ، بل وهى الهدف من وضع علم النحو .

ولذا نجد أن سيبويه يقرر هذه الحقيقة فيقول : (هذا باب الاستقامة من الكلام و الإحالة) فمنه مستقيم حسن ، ومحال ، ومستقيم كذب ، ومستقيم قبيح ، وما هو محال كذب .

فأما المستقيم الحسن : فقولك : أتيتك أمس ، وسآتيك غدا .

وأما المحال : فأن تنقض أول كلامك بآخره ، فتقول : أتيتك غدا ، وسآتيك أمس .

وأما المستقيم الكذب : فقولك : حملت الجبل ، وشربت ماء البحر .

وأما المستقيم القبيح : فأن تضع اللفظ فى غير موضع ، نحو قولك : قد زيدا رأيت ، وكى زيد يأتيك ، وأشباه هذا .

---

(١) شرح ابن عقيل ١ : ١٦ .

وأما المحال الكذب : فأن تقول : سوف أشرب ماء البحر أمس[1] .

فهذه كليا مجلة وضعها سيبويه بمثابة ضوابط لمن أراد أن يطرق باب التأليف فى شتى المصنفات التى تكتب بالعربية ، فضلا عن المتخصصين فى ميدانها ، وذلك ليلفت أنظار الجميع إلى حسن اختيار الكلمة ، وترتيب الكلام وفق ما يقتضيه ذوق الكاتب وسبكه للتراكيب ، ليجذب السامين إلى فهم لطائف المعانى من هذه التراكيب .



(١) الكتاب ١ : ٨ .

أقسام الكلمة

الكلمة جنس يندرج تحته الاسم والفعل والحرف ، وهذه أقسام الكلمة الثلاثة .

والدليل على الحصر فيها أن الكلمة إما أن تدل على معنى في نفسها أو بضميمة غيرها إليها ، فإن دلت على معنى بضميمة غيرها إليها فهي الحرف نحو : في وعلى ولن ولم وهل ، وإن دلت على معنى في نفسها ، فإما أن تدل على أحد الأزمنة الثلاثة (الماضي والحال والاستقبال) أولا ، فإن دلت على زمن فهي الفعل ، نحو : شرب ويشرب واشرب ، وإن لم تدل على زمن فهي الاسم نحو : محمد وكتاب ورجل .

والعلة في تقديم الاسم على الفعل والحرف في الذكر ؛ هي حصول الكلام من نوعه دون الفعل والحرف ، نحو : محمد قائم ، والمقصود من معرفة الكلم الكلام والأحوال التي تعرض له من الإعراب وغيره . ثم قدم الفعل على الحرف ، لأنه وإن لم يتأت من الفعلين كلام ، كما يأتي من الاسمين لكنه أحد جزء الكلام ، نحو : انتصر خالد ، بخلاف الحرف فإنه لا يتأتى منه ومن كلمة أخرى كلام[1] .

معنى كل قسم :

لكل قسم من هذه الأقسام الثلاثة معنى في اللغة ومعنى في الاصطلاح يميزه من غيره .

(١) شرح الكافية للرضى ١ : ٥ .

١ — الاسم : لغة : هو سمة الشيء ، أى : علامته ، وبهذا المعنى يشمل الـكلمات الثلاث ، فإن كلا منها علامة على معناه . وكلمة الاسم مشتقة من السمو كما يقول : البصريون ، لأن الاسم يسمو بمسماه ، وذهب الـكوفيون إلى أنها مشتقة من الوسم ، لأن الاسم سمة وعلامة على مسماه[1] » .

وفى الاصطلاح : هو ما دل على معنى فى نفسه دلالة مجردة عن الاقتران بأحد الأزمنة الثلاثة .

الفعل : لغة : هو المعنى والحدث القـائم بغيره ، والذى يحدثه الفاعل كالقراءة والـكتابة ، والأكل والشرب ونحوها .

وفى الاصطلاح : كلمة دلت على معنى فى نفسها ، واقترنت بأحد الأزمنة الثلاثة وضعا .

٣ — الحرف : لغة : هو طرف الشيء وناحيته ، كحرف الوادى أى : طرفه وناحيته ، و كحرف الجبل ، قال سبحانه : « ومن الناس من يعبد الله على حرف[2] » أى على حرف وطرف وجانب من الدين ، بمعنى أنه عـــلى شك وتردد .

وفى الاصطلاح : كلمة دلت على معنى بضميمة غيرها إليها .

---

(١) الانصاف فى مسائل الخلاف ـ المسألة : ١ .
وشرح المفصل لابن يعيش ١ : ٢٣
( ) سورة الحج : آية ١١

أقسام الاسم وعلاماته :

أولا : أقسامه : ينقسم الاسم من ناحية اللفظ ثلاثة أقسام هي .

١ — ظاهر : وهو ما يدل على المسمي بلفظه ، نحو : خالد ، مكة ، شجرة ، الجبـــل .

٢ — مضمر : وهو مايدل على المسمى بقرينة ، نحو : (نحن) ، وقرينته التـكلم ، (أنتم) وقرينته الخطاب ، و (هم) وقرينته مرجع الضمير .

٣ — مبهم : وهو ما يدل على المسمي عن طريق جملة توضحه ، وهو أمران : أحدهما : اسم الاشارة ، مثل . هذا مفيد . والآخر : اسم الموصول ، مثل : الذي شيد المسجد الحرام مهندس بارع .

ومن المعلوم بالذكر أن اسم الإشارة لا يتضح المراد منه إلا بالمشار إليه ، والموصول لا يتضح إلا بصلته ، ولا مبهم في الأسماء غير هذين[1] .

ملاحظة : هناك قسم رابع — في رأى الكوفيين ومن تبعهم كابن مالك — وهو الاسم الزائد المحض ؛ لتأكيد المعنى وتقويته . وهذا النوع لا محل له من الإعراب ؛ لأنه لا يتأثر بالعوامل ولا يؤثر في غيره ، ومن امثلته كلمة (ذا)[2] .

وينقسم الاسم من ناحية المسمي قسمين :

---

(١) النحو الوافى ١ : ٣٢ .

(٢) النحو البسيط : ١٠ .

١ — اسم ذات: وهو ما كان مسماه يدل على ذات مثل: رجل ، تمر ، أرز .

٢ — اسم معنى : وهو ما دل مسماه على معنى ، وهى الأسماء المعروفة فى علم التصريف بالمصادر ، مثل : النوم ، والخوف ، والجوع ، والمذاكرة . . وغيرها .

ثانيا : علاماته : اختص الاسم بخمس علامات يتميز بها عن الفعل والحرف هى :

١ — الجر فى آخره : فالاسم يقبل دخول حرف الجر عليه ، وليس المراد دخول الحرف فحسب ، بل المراد بالجر : الكسرة الظاهرة أو المقدرة التى يحدثها عامل الجر سواء كان حرف جر أم إضافة أم تبعية للاسم المجرور ، وهذه العوامل الثلاثة قد اجتمعت فى البسملة ، فـ (اسم) مجرور بالحرف ، و (الله) مجرور بالإضافة ، و(الرحمن الرحيم) مجرور بالتبعية للموصوف ، هذا على أشهر الأقوال .

وإنما لم نكتف بمجرد دخول حرف الجر على الكلمة ، ليكون دلالة على اسميتها ، لأن حرف الجر قد يدخل فى اللفظ على ما ليس باسم ، مثل : آمنت بلا إله إلا الله ، فقد دخلت الباء على (لا) النافية وهى حرف مثلها . وكذلك تقول : عجبت من أن قمت ، دخل حرف الجر وهو (من) على (أن قمت) وهو ليس باسم فى اللفظ ، وإن كان اسما بالتأويل أى : من قيامك .

٢ — دخول (أل) المعرفة عليه : مثل : الرجل والكتاب والحصان ، وكقول أبى الطيب المتنبى :

الخيل والليـــل والبيـــداء تعرفني
والسيف والرمح والقرطاس والقلم[١]

فهذه الكلمات السبع أسماء لدخول (أل) عليها .

وأما دخولها على الفعل (الترضى) في قول الفرزدق في رجل بني عذرة :

ما أنت بالحكم الترضى حكومته
ولا الأصيل ، ولا ذي الرأي والجدل[٢]

فضرورة قبيحة . لا يقاس عليه ، و (أل) في ذلك اسم موصول بمعنى الذي ، لا تصح علامة على الاسم .

وعلى ذلك نعلم أن اختصاص التعريف بالاسم إنما جاء من قبيل أن الاسم يحدث عنه والمحدث عنه لا يكون إلا معرفة ، والفعل خبر ، كما سنوضح في في الإسناد إلى الاسم .

٣ — النداء : وهو طلب الإقبال بـ (يا) أو إحدى أخواتها ، مثل قوله تعالى : « يا أيها النبي »[٣] « يا نوح اهبط بسلام منا[٤] » « يالوط إنا رسول

---

(١) البيت من البسيط . والبيداء : الصحراء . القرطاس ما يكتب فيه من ورق ونحوه .

(٢) البيت من البسيط والحكم : الذى يحكم بين الخصمين ، الأصيل : ذو الحسب والشرف الجدل : شدة الخصومة والمعنى : لست رجلا ذا شأن يقبل حكمه , ولا نسب ، ولا رأى ناضج ، ولا باللسن الفصيح .

(٣) سورة الأحزاب : ١ .

(٤) سورة : هود آية ٤٨ .

ربك(١) » فكل من هذه الكلمات التى دخلت عليها (يا) اسم ، وهكذا كل منادى ، بشرط أن تكون الكلمة مناداة .

أما إذا دخل حرف النداء فى الظاهر على ماليس باسم (كالفعل أو الحرف) مثل قوله تعالى : « ياليت قومى يعلمون(٢) » وقراءة الكسائى لقوله تعالى : « ألا يا اسجدوا لله » بتخفيف (ألا) فتكون للتنبيه ، و (يا) حرف نداء ، وقوله صلى الله عليه وسلم — « يا رب كاسية فى الدنيا عارية يوم القيامة » فمثل هذه المواضع وما يشابهها نجد أن حرف النداء (يا) دخل فى اللفظ على الحرفين (ليت ورب) وعلى الفعل (اسجدوا) ومثل هذا يكون فى الحقيقة داخلا على منادى محذوف لسبب بلاغى ، والتقدير : ياهؤلاء اسجدوا ، وياقوم ليتنا نرد ، وياقوم رب كاسية فى الدنيا ، وقيل : إن (يا) فيهن للتنبيه لا للنداء .

٤ — الإسناد إليه : وهو أن تسند إلى الاسم ما تتم به الفائدة ، سواء كان ذلك المسند فعلا أم اسما أم جملة ، فالفعل نحو : سافر خالد ، فسافر فعل مسند ، ومحمد اسم مسند إليه ، والاسم نحو : عمر أخوك ، فعمر مسند إليه ، وأخوك مسند ، والجملة نحو : محمد حضر ، فمحمد اسم مسند إليه ، وحضر وفاعله المستتر جملة مسندة إلى محمد ، وعلى ذلك فإسناد السفر لخالد ، والأخوة لعمر ، والحضور لمحمد علامة قوية على اسميتها ، لأن الإسناد وصف دال على أن المسند إليه اسم إذ كان ذلك مختصا به ، وأن الفعل والحرف لا يكون منهما إسناد ، والسبب فى ذلك أن الفعل خبر ، وإذا أسندت الخبر إلى مثله لم تفد

---

(١) سورة هود : آية ٨١ .

(٢) سورة يس : آية ٢٦ .

المخاطب شيئا ، إذ الفائدة إنما تحصل بإسناد الخبر إلى مخبر عنه معروف ، نحو : قام زيد ، وقعد بكر ، والفعل نكرة ، لأنه موضوع للخبر ، وحقيقة الخبر أن يكون نكرة ، لأنه الجزء المستفاد ، ولو كان الفعل معرفة ، لم يكن فيه للمخاطب فائدة ، لأن حد الكلام أن تبتدىء بالاسم الذى يعرفه المخاطب كما تعرفه أنت ، ثم تأتى بالخبر الذى لا يعلمه ليستفيده .

وكذلك لا يصح أن يسند إلى الحرف شىء ، لأن الحرف لا معنى له فى نفسه ، فلم يفد الإسناد ، ولا إسناده إلى غيره .

ومن هنا نعلم أن النحاة لا ينظرون إلى الألفاظ وتركيبها وفقا للقانون النحوى فحسب بل يقننون وضع الألفاظ فى مواضعها التى تؤدى فيه معنى يستفيده المخاطب وفى ذلك دلالة أيضا على أن النحاة أصحاب ذوق وحس مرهف .

ولذا نرى أنهم يوجهون المعنى بالتأويل ليثبتوا أن الإسناد يقع على الاسم لا على الفعل فى قولهم : (تسمع بالمعيدى خير من أن تراه) فليس (تسمع) مسنداً إليه لأنه فعل ، وإنما تسمع مؤول مع (أن) المحذوفة بمصدر ، والأصل (أن تسمع) بنصب (تسمع) والتقدير سماعك ، فحذفت (أن) وارتفع الفعل ، وحسن حذفها ووجودها فى (أن تراه) فالمسند إليه هو المصدر المؤول وهو سماعك ، وهو اسم ، وقد روى : أن تسمع ، بثبوت أن ونصب الفعل .

وهذه العلامة هى أنفع علامات الاسم ، فبها تعرف اسمية (ما) فى قوله تعالى : « قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة[١] » وقوله سبحانه : « ما عندكم ينفد وما عند الله باق[٢] » . (ما) الأولى أسند إليها خير ،

(١) سورة الجمعة : آية ١١ .
(٢) سورة النحل : آية ٩٦ .

و (ما) الثانية أسند إليها جملة (ينفد) و (ما) الثالثة ، أسند إليها (باق) وهو اسم فاعل ، فكذلك حكم بأنها فى كل منهن اسم موصول بمعنى (الذى) مبتدأ مسند إليه .

٥ — التنوين : هو فى الأصل مصدر نونت الكلمة أى : أدخلت نونا ، وقد عرفه النحاة . بأنه نون ساكنة تلحق الآخر لفظا لا خطا لغير توكيد .

وفائدته : التفرقة بين فصل الكلمة ووصلها ، فلا تدخل فى الاسم إلا علامة على إنفصاله عما بعده ، ولهذا كثر فى النكرات لفرط احتياجها إلى التخصيص بالإضافة ، فإذا لم تضف احتاجت إلى التنوين تنبيها على أنها غير مضافة ولا تكاد المعارف تحتاج إلى ذلك إلا فيما قل من الكلام لاستغنائها فى الأكثر عن زيادة تخصيصها ومالا يتصور فيه الإضافة بحال كالمضمر والمبهم لاينون بحال ، وكذلك المعرف باللام ، وهذه علة عدم التنوين وقفا ، إذ للموقوف عليه لا يضاف ، واختصت النون الساكنة بالدلالة على هذا المعنى ، لأن الأصل فى الدلالة على المعانى الطارئة على الأسماء أن تكون بحروف المد واللين وأبعاضها وهى الحركات الثلاث ، فمتى تقدر عليها فهى الأصل ، فإن تعذرت فأقرب شبه بها ، وآخر الأسماء المعربة قد لحقها حركات الإعراب فلم يبق لدخول حركة أخرى عليها سبيل ولا لحروف المد واللين ، لأنها مشبعة من تلك الحركات ، ولأنها عرضة الإعلال والتغيير فأشبه شىء بها النون الساكنة لخفائها وسكونها ، وإنها من حروف الزيادة ، وهى أيضا من علامات الإعراب.

ولهذه العلة لم ينون الفعل لإتصاله بفاعله واحتياجه إلى ما بعده[1] .

والمراد بالتنوين ههنا فى هذا المقام : تنوين التمكين نحو : رجل ، وفرس ، وزيد ، وبكر ، ولا يكون ذلك إلا فى الأسماء ، فهو من خواصها ، لأنه دخل فيها للفرق بين ما ينصرف وما لا ينصرف من الأسماء ، فلذلك كان خصيصا بها ، وهناك أنواع أخرى من التنوين ، سأوضحها عند الكلام على أقسام التنوين وعلى ذلك فليس من التنوين ما يأتى :-

(ا) النـــون فى كلمتى (ضيفن) للطفيلى ، و (رعشن) للمرتعش ، لأنها متحركة .

(ب) النون فى كلمتى : (ابن وسمن) لأنها أصلية .

(جـ) النون فى (انتصر ومنصور) لأنها فى الوسط .

(د) النون فى قوله تعالى : « لنسفعن[2] » أعنى : النون الأخيرة ، وذلك لأنها نون توكيد .

(هـ) النون التى تلحق القوافى المطلقة ، نحو : (العتابن) والمقيدة نحو: (إذن) لأنها تلحق الآخر لفظا وخطا .

أقسام التنوين وأحكامه :

التنوين الذى يعده النحاة علامة على أن الكلمة اسم - أنواع ، أشهرها أربعة ، هى :

(١) بدائع الفوائد ١ - ٣٦ ،
( ) هى كلمة من قوله تعالى . « كلا لئن لم ينته لنسفعاً بالناصية » العلق - ١٥

١ - تنوين التمكين : ويطلق عليه تنوين الأمكنية ، وتنوين الصرف ، وهو يلحق الأسماء المعربة المنصرفة ، معرفة نحو : خالد ، ونكرة نحو : رجل ووجوده في الكلمة يعطينا فائدتين .

الأولى : خفة الاسم لكونه معربا منصرفا .

والثانية : تمكن الاسم فى باب الاسمية ، لأن وجود التنوين فيه ينفى المشابهة بالفعل التى تعد علة للمنع من الصرف ، وينفى عنه أيضا المشابهة بالحرف ، التى تعد علة للبناء .

٢ - تنوين التنكير : وهو يلحق بعض الأسماء المبنية غالبا ، لتمييز وجوده بين المعرفة منها والنكرة ، مثل : خالويه ، وسيبويه ، ونفطويه ، وعمرويه . . . وغيرها من أعلام الأشخاص المبنية على الكسر ، المختومة بكلمة (ويه) .

تقول : خالويه بالتنوين ، إذا أردت رجلا غير معين ، لا يتميز من غيره المشاركين له فى الاسم ، فأنت تتحدث عن أى رجل مسمى بهذا الاسم .

أما إذا أردت شخصا معينا سمى بهذا الاسم ، تقول : خالويه مبنيا على الكسر من غير تنوين .

وكذلك الحال فى (إيه) إسم فعل أمر ، يكون بالتنوين ، إذا أردت من المخاطب أن يتكلم فى أى موضوع كان ، أما إذا أردت منه أن يواصل كلامه فى موضوع معين ، فتقول : إيه بالبناء على الكسر من غير تنوين .

٣ - تنوين المقابلة : وهو اللاحق لجمع المؤنث السالم ، نحو : مسلمات ،

مما جمع بألف وتاء زائدتين ، وسمى بذلك لأن العرب جعلوه فى مقابلة النون فى نحو : مسلمين ، مما جمع بالواو والنون ، أو الياء والنون .

قال الرضى : لا معنى لتنوين المقابلة إلا فى الاسم ، وإنما قالوا إنه تنوين مقابلة ، إذ لو كانت للتمكن لم يثبت فى نحو قوله تعالى : « من عرفات[1] » . ولو كانت للتنكير لم يثبت فى الأعلام ، وليست عوضا عن المضاف إليه ، ولا للترنم ، فلم يبق إلا أن يقال : هى جمع المؤنث فى مقابلة النون فى جمع المذكر ، لأن هذا معنى مناسب ، ألا ترى إلى جعلهم نصب هذا الجمع تابعا للجر كما فى جمع المذكر ، فالنون فى جمع المذكر قائم مقام التنوين الذى فى الواحد فى المعنى الجامع لأقسام التنوين فقط ، وهو كونه ـ أى تنوين المقابلة قائم مقام التنوين الذى فى الواحد فى كونه — علامة تمام الاسم ، وليس فى النون شىء من معانى الأقسام الخمسة المذكورة فكذلك التنوين فى جمع المؤنث السالم علامة لتمام الاسم فقط ، وليس فيها أيضا شىء من تلك المعانى ، لكنهم حطوها عن النون لسقوطها مع اللام وفى الوقف دون النون لأنها أقوى وأجدر بسبب حركتها[2] .

٤ — تنوين العوض : ويلحق بعض الأسماء ليكون عوضا من محذوف وهو على ثلاثة أقسام : ـ

(ا) عوض عن جملة : وهو الذى يلحق (إذ) عوضا عن جملة تكون

---

(١) سورة البقرة ـ آية ١٩٨ .
(٢) شرح الكافية للرضى ١ - ١١ .

بعدها ، كقوله تعالى : « وأنتم حينئذ تنظرون[1] » أى : حين إذ بلغت الروح الحلقوم ، فحذف جملة (بلغت الروح الحلقوم) وأتى بالتنوين عوضا عنه .

(ب) عوض عن اسم : وهو اللاحق لـ (كل) عوضا عما تضاف إليه ، نحو : كل قائم ، أى : كل إنسان وأتى بالتنوين عوضا عنه ، وكذلك قوله سبحانه : « كل قد علم صلاته وتسبيحه[2] » فالتنوين فى (كل) عوض عن مضاف إليه تقديره : كل مخلوق .

(ج) عوض عن حرف : وهو اللاحق لـ (جوار) — جمع جارية — و (غواش) — جمع غاشية — ونحوهما من كل جمع على وزن (فواعل) اعتلت لامه ، ويكون ذلك فى الرفع والجر ، تقول : هؤلاء جوار ، ومررت بجوار ، فحذف الياء من جوار وأتى بالتنوين عوضا عنها .

هذا وقد زاد جماعة من النحاة نوعين آخرين من التنوين هما :

١ — تنوين الترنم : وهو تنوين خاص بالشعر ، إذ يلحق القوافى المطلقة أى : المنتهية بحرف علة . والترنم : هو مد الصوت بمدة تجانس الروى ، فأتى بالتنوين كوسيلة لترك الترنم ، ولذا قيل : الصواب أن يقال — تنوين ترك الترنم . وقيل : يجوز أن يقال : تنوين الترنم على حذف المضاف ، وقيل غير ذلك ، ومثاله : قول جرير بن عطية الخطفى :

---

(١) سورة الواقعة - ٨٤ .

(٢) سورة النور آية : ٤١

أقلى اللوم عاذل والعتابن

وقولى إن أصبت لقد أصابن(١)

والشاهد فى البيت : دخول التنوين على كلمتى (العتاب وأصاب) والأصل (والعتابا وأصابا) لمجيء بالتنوين بدلا من الألف ، والأول اسم ، والثانى فعل ، مما يؤكد أن هذا التنوين لا يصلح مميزا للاسم ؛ بدليل أنه دخل على الفعل الماضى وهو (أصاب) ودخل على الحلى (بأل) والتنوين المختص بالاسم لا يدخل على واحد منهما .

٢ — التنوين الغالى : ذكره الأخفش ، وهو خاص بالشعر أيضا ، إذ يلحق القوافى المقيدة ، أى المنتهية بحرف غير مد . ودخوله عليها زيادة فى وزنها ، ولذا سمى غاليا من الغلو ، ومثاله : بيت رؤبة بن العجاج الذى نسبه إليه النحاة : ـ

قالت بنات العم ياسلمى وإنن

كان فقيرا معدما قالت وإنن(٢)

وقبل هذا البيت قوله :

قالت سليمى ليت لى بعلا يمن

يغسل جلدى وينسى الحزن(٣)

---

(١) البيت من بحر الوافر ، وفيه يدعو الشاعر لائمته أن تقلل من لومها ، وأن تشد له بأنه أصاب إن قال صوابا .

(٢) البيتان من الرجز .

(٣) سليمى تريد أى زوج يفرج كربها ويؤنس وحدتها ولا تعبأ بالمال والثراء .

والشاهد فيه دخول التنوين على (إن) في البيت الأول في قوله : (وإنن) وهو حرف مما يدل على أن هذا النوع من التنوين لا يصلح علامة للاسم .

ولذا نجد أن ابن هشام يعلق على هذين النوعين من التنوين قائلا : والحق أنهما نونان زيدتا في الوقف ، كما زيدت نون ضيفن في الوصل والوقف ، وليسا من أنواع التنوين في شيء لثبوتهما مع (أل) وفي الفعل وفي الحرف وفي الخط والوقف ، ولحذفهما في الوصل ، وعلى هذا فلا يردان على من أطلق أن الاسم يعرف بالتنوين — إلا من جهة أنه يسميهما تنوينين ، أما باعتبار ما في نفس الأمر — فلا[1] .

وقد ذكر ابن مالك العلامات المميزة للاسم في قوله :

بالجر والتنوين والندا وأل ومسند للاسم تمييز حصل

أقسام الفعل وعلاماته

أولا : أقسامه :

ينقسم الفعل باعتبار الزمن الذي وقع فيه إلى ثلاثة أقسام هي :

١ — الفعل الماضي : وهو مادل على حدث وقع قبل زمن التكلم ، نحو : أكل ، وشرب ، وجلس — وكتب . . . وعلامته قبول تاء الفاعل ، أو تاء التأنيث الساكنة .

(١) منار السالك إلى أوضح المسالك ١ – ١٦ .

٢ — الفعل المضارع : وهو مادل على حصول حدث فى الحال أو الاستقبال.
نحو : يأكل ، ويشرب ، ويجلس ، ويكتب وعلامته : أن يصلح لأن يلى (لم) وإنما سمي مضارعا لمشابهته للاسم فى وقوعه صفة وصلة وخبرا وحالا ، ولذلك أعرب .

٣ — الفعل الأمر : وهو ما دل بحسب الوضع بصيغته على حدث مطلوب إيجاده فى المستقبل ، نحو : كل ، واشرب ، واجلس ، واكتب ، وعلامته : الدلالة على الطلب مع قبوله ياء المخاطبة ، كقوله تعالى : « فكلى واشربى وقرى عينا[1] » .

فإذا قبلت الكلمة ياء المخاطبة ولم تدل على الطلب فهى فعل مضارع نحو : أنت تكتبين الدرس ، وإذا دلت على الطلب ، ولم تقبل ياء المخاطبة فهى اسم فعل أمر نحو : نزال يازينب بمعنى انزل ، وصه ياعائشة بمعنى اسكتى .

ومن فعل الأمر (هات) ـ بكسر التاء ـ ، و (تعال) ـ بفتح اللام ـ وليس من أسماء الأفعال كما زعم بعضهم ، بدليل أنهما يقبلان علامة فعل الأمر المذكورة ، فيدلان على الطلب ، ويقبلان ياء المخاطبة ، تقول : هاتى يا سعاد الكتاب ، وتعالى يا عائشة .

قال الشاعر :

إذا قلت هاتى نولينى تمايلت ... على هضيم الكشح ريا المخلخل[2]

---

(١) سورة مريم . آية ٢٦ .
(٢) البيت من الطويل هضيم الكشح . دقيقة الخصر نحيلته ، فهضيم بمعنى . =

وكسر لام تعال خطأ لقول بعض المحدثين : ـ

أيا جارتا ما أنصف الدهر بيننا ... تعالى أقاسمك الهموم تعالى [١]

والصواب الفتح ، كما تقول : اخشى يا فاطمة ، واسعى فى الخير يا عائشة .

هذا ومن علامته أيضا أن يقبل نون التوكيد ، مع دلالته على الأمر — أى : الطلب — نحو : قومن ، فإن قبلت الكلمة النون ولم تدل على الأمر ، فهى فعل مضارع ، نحو قولة تعالى : ليسجنن وليكونا [٢] » . وإن دلت على الأمر ولم تقبل النون ، فهى اسم ، إما لمصدر نحو : صبرا على التعلم ، أو لفعل ، نحو : نزال ودراك ، بمعنى انزل وأدرك .

وقد أنكر ابن هشام على ابن مالك تمثيله بصه وحيهل ، فإن اسميتهما معلومة مما تقدم ، لأنهما يقبلان التنوين [٣] .

وإلى ما تقدم يشير ابن مالك :

وماضى الأفعال بالتامز ، وسم ... بالنون فعل الأمر إن أمر فهم

والأمر إن لم يك للنون محل ... فيه هو اسم نحو صه وحيهل

ثانياً : علامات الفعل :

ذكرت فيما سبق أقسام الفعل ، وأشرت مع كل قسم إلى العلامة التى تميزه عن غيره من القسمين الآخرين ، وهنا اذكر علامة الفعل بوصفه قسما من أقسام

= رقيق ، الكشح . الخصر . ريا المخلخل . ممتلئة الساق . والمخلخل . هى موضع الخلخال . والعرب تستحسن من المرأة رقة الخصر ، وضخامة الساقين .

(١) البيت من البحر الطويل

(٢) سورة يوسف . آية ٣٢ .

(٣) منار السالك إلى أوضح المسالك ١ - ٢١ .

الكلمة سواء كان مضارعا أم ماض أم أمرا ، والعلامات التي نص عليها النحاة أربع هاك بيانها :

الأولى : تاء الفاعل : سواء أكانت المتكلم نحو : قمت ، أو المخاطب نحو تباركت ، وتجتمع تاء الفاعل المتكلم والمخاطب في قوله تعالى : « إن كنت قلته فقد علمته[1] » فالتاء في الفعل الأول والثاني المتكلم ، وفي الثالث للمخاطب .

الثانية : تاء التأنيث الساكنة : كقامت وقعدت ، قال تعالى: « قالت امرأة العزيز[2] » . أما تاء التأنيث المتحركة ، فتختص بالأسم نحو : قائمة وقاعدة .

وبهاتين العلامتين رد على بعض الكوفيين الذين زعموا حرفية (عسى) وعلى أبي على الفارسي وأبي بكر بن شقير اللذين زعما حرفية (ليس) . ورد بالعلامة الثانية على الكوفيين الذين قالوا باسمية (نعم وبئس) فإن هذه أفعال ، لقبولها تاء التأنيث الساكنة .

الثالثة : ياء المخاطبة : نحو قومي ، واجلسي ، قال تعالى : « يامريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين[3] » فوجود الياء الدالة على المخاطبة دليل على فعلية الأفعال الثلاثة في الآية .

---

(١) سورة المائدة . ١١٦ .
(٢) سورة يوسف . ٥١ .
(٣) سورة آل عمران - ٤٣ .

وبهذه العلامة رد على من قال : إن (هات ، وتعال) اسما فعلين .

الرابعة : نون التوكيد : ثقيلة كانت أو خفيفة ، كقوله تعالى : « ليسجنن وليكونا من الصاغرين[2] » فالنون الثقيلة في (يسجنن) والخفيفة في (يكونن) علامة على فعلية هذين الفعلين .

وأما قول رؤبة بن العجاج :

أرأيت إن جاءت به أملودا مرجلا ويلبس البرودا[3]
ولا ترى مالا له معدودا (أقائلن أحضروا الشهودا)

والشاهد فيه : دخول نون التوكيد على (قائل) وهو اسم فاعل وليس بفعل ، فيعد النحويون هذا البيت من قبيل الضرورة[4] .

وقد جمع ابن مالك هذه العلامات الأربع للفعل في قوله :

بتا فعلت وأتت ويا افعلي ونون (أقبلن) فعل ينجلي

---

(١) هات - بكسر التاء - فعل أمر بمعنى ناول وتعال - بفتح اللام - فعل أمر بمعنى أقبل .

(٢) يوسف : ٣٢

(٣) هذه الأبيات من مشطور الرجز أملود - بضم الهمزة وسكون الميم : ناعم ومرجل : اسم مفعول من (رجل) - بتشديد الجيم - إذا حسنه ورتبه والبرود : جمع برد - بضم الباء وسكون الراء - وهو نوع من الثياب .

(٤) يقول الشيخ محمد محي الدين - رحمة الله - كثير من الناس ينكرون هذه الرواية في البيتين . ويذكرون أن الرواية في البيت المستشهد به (أقائلون) وفي هذه الحالة لا ضرر فيه .

علامة الحرف وأقسامه

يمتاز الحرف عن الاسم والفعل بعدم قبول شيء من علامات الأسماء وعلامات الأفعال، وأن وجوده في التركيب النحوي له أثره الفعال في أداء المعنى، وينقسم إلى قسمين:

١ — حرف مختص: لا يعمل إلا فيما اختص به، مثل النواصب والجوازم، فإنها اختصت بالفعل المضارع، فتعمل فيه النصب والجزم (أن وإن وكى .. وغيرها) حروف تنصب الفعل المضارع و(لم ولا الناهية ولام الأمر) حروف تجزم الفعل المضارع. وهناك حروف أخرى اختصت بالأسم، فتعمل فيه، كحروف الجر، وإن وأخواتها، و(لا) النافية للجنس، و (ما، ولا، ولات، وإن) للشبهات بليس.

٢ — حرف مشترك: يدخل على الأفعال وعلى الأسماء، مثل: هل والهمزة للاستفهام، قال تعالى: «أتصبرون؟ وكان ربك بصيرا»[1] وقوله: أأنتم أعلم أم الله»[2] وقوله: «فهل أنتم شاكرون»[3] وقوله: «هل يسمعونكم إذ تدعون»[4].

وسواء كانت هذه الحروف عاملة مختصة بالفعل أو الاسم، أو مشتركة بينهما، أو غير عاملة إلا أن لكل منها أثر واضح في المعنى وسبب وجيه في إعمالها، أو سلب العمل عنها وهاك بيان ذلك:

---

(١) الفرقان: ٢٠ (٢) البقرة: ١٤٠
(٣) الأنبياء: ٢١ (٤) الشعراء: ٢٦

العلة في إعمال بعض الحروف وسلب العمل عن بعضها وأثر ذلك على المعنى[1] :

إن الأصل في الحروف أن تكون عاملة ، لأنها ليس لها معان في أنفسها ، وإنما معانيها في غيرها ، وأما الذى معناه في غيره فهو الاسم ، وأصله أن لا يعمل في غيره .

وإنما وجب أن يعمل الحرف في كل ما دل على معنى فيه لأن اقتضاءه معنى فيقتضيه عملا ، لأن الألفاظ تابعة المعانى ، فكما تشبث الحرف عما دخل عليه معنى ، وجب أن يتشبث به لفظا ، وذلك هو العمل ، وعلى ذلك نجد أن الأصل في الحرف أن يكون عاملا .

ولسائل أن يسأل ؛ ما السبب في سلب العمل عن بعض الحروف ، مثل (هل والهمزة وحروف العطف .. وغيرها) هل يكون لذلك أثر على المعنى ؟

والجواب على ذلك : أن حرف الإستفهام (هل) يدخل على جملة قد عمل بعضها في بعض ، وسبق إليها عمل الإبتداء ، أو الفاعلية ؛ فدخل هذا الحرف لمعنى في الجملة لا لمعنى في اسم مفرد ؛ فاكتفى بالعمل السابق وهو الإبتداء ونحوه الذى له وجود وأثر في الكلام قبل دخول هذا الحرف .

وكذلك الحال نقول في الهمزة التى تعد أصل حروف الإستفهام ، نحو أخالد خارج ؟ فإن الهمزة قد دخل لمعنى في الجملة ؛ ولا يمكن الوقوف عليه ، ولا يتوهم إنقطاع الجملة عنه ؛ لأنه حرف مفرد لا يوقف عليه ؛ ولو توهم

(١) بدائع الفوائد ١ : ٣٠ — ٣٤ بتصرف وتوجيه .

ذلك فيه لعمل في الجملة ليؤكدوا بظهور أثره فيها وتعلقه بها؛ ودخوله عليها؛ واقتضاؤه لها؛ كما فعلوا في (إن وأخواتها) حيث كانت كلمات من ثلاثة أحرف فصاعدا؛ يجوز الوقوف عليها وهي: (كأنه؛ وليته؛ ولعله) من أجل ذلك أعملوها في الجملة إظهارا؛ لارتباطها وشدة تعلقها بالحديث الواقع بعدها وربما أرادوا توكيد تعلق الحرف بالجملة، إذا كان مؤلفا من حرفين؛ نحو: (هل) فربما توهم الواقف عليه؛ أو خيف ذهول السامع عنه، فأدخل في الجملة حرف زائد ينبه السامع عليه؛ وقام ذلك الحرف مقام العمل؛ نحو: هل بكر بذاهب؛ وما سعيد بقائم؛ فإذا سمع المخاطب الباء وهي لا تدخل في الثبوت تأكد عنده ذكر النفي والإستفهام، وأن الجملة غير منفصلة عنده، ومن أجل ذلك أعمل أهل الحجاز (ما) النافية لشبهها في الجملة — حسبما سنوضح ذلك في موضعه إن شاء الله.

ويرد سؤال اعتراض وهو: لماذا اختلف النحاة في إعمال (ما) ولم يختلفوا في (هل)؟.

والجواب على ذلك: أنه من المؤكد أن لـ (ما) مشاركة مع (ليس) في إفادة النفي؛ فأراد القوم أن يكون لها أثر في الجملة يؤكد تشبيهها بها، فجعلوا ذلك الأثر كأثر (ليس) فأعملوا (ما) عمل (ليس) وهو النصب للخبر؛ وإن كان العمل في باب (ليس) أقوى؛ لأنها كلمة (كليت ولعل وكأن).

هذا ولما كان الوهم إلى انفصال الجملة عن (ليس) أسرع منه إلى توهم انفصال الجملة عن (ما وهل) من أجل ذلك، تعين إعمال (ليس) وإبطال معنى الإبتداء السابق أثره في الجملة؛ ولذلك إذا قلت: ما زيد إلا قائم؛ لم

يعمل (ما) أحد من النحاة في مثل هذا المثال ، لأنه لا يتوهم انقطاع (زيد) عن (ما) لأن (إلا) لا تكون إيجابا إلا بعد نفي ، فلم يتوهم انفصال الجملة عن (ما) ولذلك لم يعملوها عند تقديم الخبر في نحو : ما قائم زيد ، إذ ليس من رتبة النكرة أن يكون مبدوءا بها مخبرا عنها إلا مع الاعتماد على ما قبلها ، فلم يتوهم المخاطب انقطاع الجملة عما قبلها لهذا السبب ، وعلى ذلك فلم يحتج إلى إعمال (ما) وإظهارها ، وبقي المراد من الكلام على حاله الذي كان عليه قبل دخولها مستغنيا عن تأثيرها فيه .

(لا) :

من المعلوم أن (لا) قد تكون نافية للجنس عاملة عمل (إن) وقد تكون نافية للوحدة فتعمل عمل (ليس) لمشابهتها بها في أداء معنى النفي وقد تؤدي معنى النفي من غير عمل ، وقد تكون عاطفة ، وعندئذ يكون حكمها حكم حروف العطف ، أي : لا تعمل ، لأن حروف العطف لا تعمل ، وإن لم تكن عاطفة فلا حاجة إلى إعمالها في الجملة نحو : لا سعيد في البيت ولا خالد ، ففي هذا المثال وما يشابهه لا حاجة لإعمالها في الجملة ، لأنه لا يتوهم انفصال الجملة ، بقوله : ولا خالد لأن الواو مع (لا) الثانية تشعر بالأولى لا محالة ، وترتبط الكلام بها فلم يحتج إلى إعمالها ، وبقيت الجملة عاملا فيها الابتداء كما كانت قبل دخول (لا) .

فإن قلت : فلو لم يعطف ، وقلت : لا سعيد في البيت .

فالجواب عن مثل هذا : أنه لا يجوز ، لأن (لا) ينفي بها في أكثر الكلام ما قبلها ، تقول : هل قام زيد ؟ فالجواب : (لا) . وقال سبحانه :

«لا أقسم بيوم القيامة[1]» على أن (لا) تنفى كلاما قبلها، وليست نافية لما بعدها هنا، بخلاف ما لو قيل: ما أقسم، فإن (ما) لا تكون أبدا إلا نفيا لما بعدها. فلذلك قالوا: ما بكر قائم، ولم يخشوا توهم انقطاع الجملة عنها، ولو قالوا: لا بكر قائم، لخيف أن يتوهم أن الجملة موجبة، وأن (لا) كهي فى النكرات نحو: (لا لغو فيها ولا تأثيم) إلا أنهم فى النكرات قد أدخلوها على المبتدأ أو الخبر تشبيها لها بليس، لأن النكرة أبعد فى الابتداء من المعرفة، والمعرفة، أشد استبدادا بأول الكلام.

حرف النداء:

اختلف النحاة حول عمل حرف النداء فى المنادى، فيرى بعضهم أنه عامل فى المنادى، ويرى آخرون أنه ليس بعامل فى المنادى.

وقد حقق ابن قيم الجوزية القول فى ذلك فقال: .. والذى يظهر لى الآن أن النداء تصويت بالمنادى نحوها، وأن المنادى منصوب بالقصد إليه وإلى ذكره، لأن كل مقصود إلى ذكره حالة كونه مجردا عن الأخبار عنه يكون منصوبا، ويدلك على أن حرف النداء ليس بعامل، أنك ترى العمل قائم بالاسم دونه نحو: صاحب بكر أقبل، و« يوسف أعرض عن هذا[2]» وإن كان مبنيا عندهم إلا أنه بناء كالعمل، ألا تراه ينعت على اللفظ كما ينعت المعرب، ولو كان حرف النداء عاملا لما جاز حذفه وإبقاء عمله[3].

(١) سورة القيامة: آية ١.
(٢) سورة يوسف: آية ٢٩.
(٣) بدائع الفوائد ١: ٣٢.

ورب لقائل أن يقول : لما عملت النواصب والجوازم في المضارع ، والفعل بعدها جملة قد عمل بعضه في بعض نحو : لم يكتب سعيد الدرس ، فالفعل يكتب هو العامل في الفاعل والمفعول قبل دخول الجازم ، وأيضا فإن المضارع قبل دخول العامل عليه كان مرفوعا ، ورفعه بعامل ، وهو وقوعه موقع الاسم ، فهلا منع هذا العامل هذه الحروف من العمل كما منع كل مخبر عنه أن يكون مرفوعا لفظا وحسا ، كما أنه مرفوع معنى وعقلا ، ولذلك استحق الفاعل الرفع دون المفعول ، لأنه المحدث عنه بالفعل فهو أوقع رتبة في المعنى ، فوجب أن يكون اللفظ كذلك لأنه تابع للمعنى .

وأما رفع الفعل المضارع فلوقوعه موقع الاسم المخبر عنه والاسم التابع له ، فلم يقو قوته في استحقاق الرفع ، وعلى ذلك فلم يمنع شيئا من الحروف اللفظية عن العمل فيه كالنصب أو الجزم ، لأن اللفظي أقوى من المعنوى .

هذا ومما يجب أن نؤكد عليه أن هذه الحروف لم تدخل لمعنى في الجملة ، وإنما دخلت لمعنى في الفعل المتضمن للحدث من نفي أو إنكار أو نهي أو جزاء وغيره . وذلك كله يتعلق بالفعل خاصة لا بالجملة ، فوجب عملها فيها كما وجب عمل حروف الجر في الأسماء من حيث دلت على معنى فيها ولم تكن داخلة على جملة قد سبق إليها عامل معنوى ولا لفظي .

ومما يجب أن نعلمه أيضا أن النواصب والجوازم لا تدخل على الفعل الواقع موقع الاسم لحصوله في موضع الأسماء ، فلا سبيل لنواصب الأفعال وجوازمها أن تدخل على الأسماء ولا ما هو واقع موقعها ، فهي إذن دخلت على الفعل خلصته للاستقبال ، ونفت عنه معنى الحال ، وهذا معنى

يختص بالفعل لا بالجملة[1] .

حروف العطف :

وكلها لا تعمل ، ولكنها تؤدى معان فى التراكيب النحوية ، وحذفها من الكلام يؤدى إلى ضرب من العبث ، فعلى سبيل المثال نرى أن الواو قد جاءت جامعة لتجمع بين الاسمين فى الاخبار عنهما بالفعل ، وبهذا تؤدى وظيفة جليلة لها أثرها فى المعنى ، وهى إيصال الفعل إلى العمل فى الثانى ، وسائر حروف العطف يقدرون بعدها العامل ، فيكون فى حكم الحروف الداخلة على الجمل ، فإذا قلت : نجح سعيد وخالد ، فكأنك قلت : نجح سعيد ونجح خالد ، فصارت هذه الحروف الداخلة على الجمل[2] .

ويطول بنا المقام إذا استقصينا جميع الحروف العاملة والتى سلب منها العمل ، فكلها يمكن أن توجه على مثل هذا النسق البديع ، وإنما ذكرت هذه النماذج من الحروف ، العاملة لأدلك على أن النحاة إنما كانوا يعملون بعض الحروف ، ويسلبون العمل عن بعضها لأسباب لها أثرها فى المعنى ، لأن صياغة التركيب النحوى لابد أن يكون منضبطا بقواعد محكمة ، وما وضعت القواعد إلا لخدمة المعانى ، والألفاظ التى منها ينسبك التركيب تابعة للمعنى ، لأن اللفظ لا يدل على معنى فى ذاته .

---

(١) بدائع الفوائد ١ : ٢٢ ، ٣٣ بتصرف .
(٢) المصدر السابق بتصرف ١ : ٣٤ .

أقسام الكلام

بعد أن انتهينا من الحديث عن أقسام الكلمة ، يجدر بنا أن نشير فى نبذة خاصة إلى أقسام الكلام ، لأن المعانى النحوية لا يمكن أن تفهم من الكلمة المجردة ، بل لا بد من ترتيب الكلمات وتأليفها مع بعضها ، وإجراء القانون النحوى عليها ليكشف عن المعانى الكامنة فى التراكيب ، ويصير بذلك كلاما مفيدا له مدلوله ومعناه .

والكلام عند بعض النحويين ينقسم إلى ثلاثة أقسام : (خبر وطلب وإنشاء) .

وضابط ذلك :

أن الكلام إما أن يحتمل الصدق والكذب لذاته أولا ، فإن احتملهما فهو الخبر نحو : قاتل خالد ، وما قاتل بكر ، وإن لم يحتملهما ، فإما أن يتأخر معناه عن وجود لفظه أو يقترنا ، فإن تأخر عنه فهو الطلب ، نحو : أكرم محمدا ، فإن الإكرام المطلوب يتأخر عن (أكرم) ، ونحو : لا تكرم الراسب ، فإن الكف عن الإكرام يتأخر عن (لا تكرم) ونحو : هل سافر خالد ؟ فإن الاستفهام يتأخر عن تصور المسئول عنه فيه عن اللفظ .

وقد رد بأن مدلول الثلاثة الطلب ، وهو مقارن للصيغة .

وإن اقترنا فهو الإنشاء ، كقولك لعبدك : أنت حر ، فإن إنشاء الحرية مقارن للفظ ، وكقولك لمن أوجب لك النكاح : قبلت هذا النكاح .

والتحقيق فى هذه الأقسام أن الكلام ينقسم إلى (إنشاء وخبر) .

وأن الإنشاء ينقسم إلى قسمين ـ (طلب وغير طلب) ، وأن مدلول

الطلب كالجلس حاصل عند التلفظ به ، لا يتأخر عنه ، وإنما الذي يتأخر عنه الإمتثال وهو خارج عن مدلول اللفظ .

وإنما سمى هذا النوع الشامل للنوعين المذكورين (إنشاء) لأن إيجاد لفظ إيجاد لمعناه .

والإنشاء فى اللغة : الإيجاد ، قال تعالى : « إنا أنشأنا هن إنشاء »[1] أى : أوجدناهن إيجادا[2] .

والأساليب الإنشائية والخبرية من (علم المعانى) هى موضع اهتمام النحاة والبلاغيين .

الأسئلة والتمرينات

١ — اذكر معنى الألفاظ الآتية : (الكلمة ، والكلم ، والكلام ، والقول) ثم بين الفرق بين (الكلام والكلم) مع التمثيل لما تقول .

١ — اذكر أقسام الكلمة ، وعرف كل قسم فى اللغة والإصطلاح ، ومثل لما تذكر .

٣ — للاسم أقسام وعلامات ، بين أقسامه وعلاماته : موضحا إجابتك بالأمثلة .

٤ — وضح بالأمثلة الفرق بين الخبر والإنشاء .

٥ — قسم سيبويه عند اختياره واستخدامه الكلام إلى خمسة أقسام ، اذكرها مع التمثيل ، ثم بين فائدة ذلك عند صياغة التراكيب النحوية .

---

(١) سورة الواقعة آية ٣٥ .

(٢) التوضيح والتسهيل لشرح شذور الذهب : ٢٣،٢ .

٦ — عرف التنوين، واذكر أقسامه وأحكامه مع التمثيل لكل قسم، ثم بين من أى أنواع التنوين قول الشاعر :

أقلى اللوم عاذل والعتابن   وقولى إن أصبت لقد أصابن

وقول الآخر :

قالت بنات العم ياسلمى وإنن   كان فقيراً معدماً قالت وإنن

موجها القول فى الشاهد .

٧ — وجه القول فى كل شاهد مما يأتى :

قال تعالى : « ألا يا اسجدوا لله » وقال سبحانه : « ياليتنا نرد » وقال : « يارب كاسية فى الدنيا عارية يوم القيامة » وقولهم : (تسمع بالمعيدى خير من أن تراه) .

٨ — ما الدليل على اسمية (إذ) فى قوله تعالى : « ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله » وعلى اسمية (مهما) فى قوله سبحانه : « مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين » ؟ وكيف تعرب ماتحته خط فى الآيتين ؟

٩ — ما أقسام الفعل ؟ وما تعريف كل قسم ؟ وما علاماته ؟

١٠ — هناك علامات مختصة بالفعل الماضى وبالمضارع وبالأمر، اذكرها، ثم بين العلامات المشتركه بين الأولين ، وبين الثلاثة .

١١ — وجه النحويون الشاهد فى البيت الآتى على أن فيه خطأ فبينه، واذكر وجه الصواب فيه .

أيا جارتنا ما أنصف الدهر بيننا   تعالى أقاسمك الهموم تعالى

١٢ — بم تستدل على أن (نعم وبئس وعسى وليس) أفعال ماضية ؟

وبما تستدل على أن (هات وتعال) فعلا أمر.

١٣ — ما أقسام الحرف من حيث الإهمال والعمل؟ وضح إجابتك بالأمثلة.

١٤ — ما الفرق بين تاء التأنيث وتاء الفاعل؟ مثل لما تذكر.

١٥ — استخرج الشاهد مما يأتي، ثم وجه القول فيه:

قال تعالى: «كلا إنها كلمة هو قائلها» «يا نوح اهبط بسلام» «ما عندكم ينفد وما عند الله باق» «لنسفعن بالناصية» «فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله» «وأنتم حينئذ تنظرون» «فكلي واشربي وقري عينا» «ليسجنن وليكونا».

وقال الشاعر:

الخيل والليل والبيداء تعرفني ... والسيف والرمح والقرطاس والقلم

وقال:

ما أنت بالحكم الترضى حكومته ... ولا الأصيل ولا ذى الرأى والجدل

وقول الآخر:

إذا قلت هاتي نوليني تمايلت ... على هضيم الكشح ريا المخلخل

١٦ — أعرب ماتحته خط فيما يأتي:

ما أنت بالحكم الترضى حكومته ... ولا الأصيل ولا ذى الرأى والجدل

ألمت فحيت ثم قامت فودعت ... فلما تولت كادت النفس تزهق

الإجابة عن السؤال الأخير

الكلمة	إعرابها
ما	حرف نفى مبنى على السكون
أنت	ضمير مخاطب منفصل مبنى على الفتح فى محل رفع مبتدأ .
بالحكم	الباء حرف جر زائد ، و (الحكم) خبر المبتدأ مرفوع بضمه مقدرة ، منع من ظهورها حركه حرف الجر الزائد .
الترضى	(أل) اسم موصول بمعنى الذى ، وهو نعت للحكم ، و(ترضى) فعل مضارع مبنى للمجهول ، مرفوع بضمة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر .
حكومته	حكومة : نائب فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة، وحكومة: مضاف والهاء مبنى على الضم فى محل جر بالإضافة .
فلما	الفاء : حرف عطف ، (لما) ظرف بمعنى حين متعلق بتزهق الآتى :
تولت	تولى : فعل ماضى مبنى على الفتح المقدر على الألف المحذوفة لإلتقاء الساكنين ، والتاء : علامة التأنيث ، وفاعله ضمير مستتر تقديره :هى و الجملة فى محل جر بإضافة (لما) إليها.
كادت	كاد : فعل ماض ناقص . والتاء : علامة التأنيث .
النفس	اسم (كاد) مرفوع بالضمة الظاهرة .
تزهق	فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة . وفاعله ضمير مستتر فيه جوازا تقديره : هى يعود على النفس . والجملة من الفعل والفاعل فى محل نصب خبر (كاد) .

المعرب والمبنى

مما تقدم علمنا أن الكلمة تنقسم إلى (اسم وفعل وحرف) وكل منها يندرج تحته أقسام ، وبوضع بعض الكلمات وفق ترتيب معين يتكون الكلام أو الجملة ، وبإجراء القانون النحوى عليها يصبح تركيبا نحويا ، نفهم منه خصائص الكلام ولطائفه التى أطلق عليها عبد القاهر الجرجانى : (المعانى النحوية) ووضع لذلك نظرية نعتها بـ(النظم) وقد كشفت عن مراده من ذلك فى كتابنا (فلسفة عبد القاهر الجرجانى النحوية فى دلائل الإعجاز) .

ولما كانت هذه الكلمات (الاسم والفعل والحرف) بعضها معرب والآخر مبنى ، لزم الأمر أن نفصح عن المعرب منها والمبنى ، وذلك فى مبحثين .

المبحث الأول

المبنى

معناه : هو اللفظ الذى دخله البناء .

والبناء لغة : وضع شىء على شىء على صفة يراد بها الثبات . واصطلاحا على القول بأنه لفظى : هو ماجىء به لا لبيان مقتضى العامل من حركة أو سكون أو حرف أو حذف ، وليس حكاية ولا نقلا ، ولا اتباعا ، ولا تخلصا من ساكنين . حسبما نوضح ذلك بالأمثلة فى موقعها . وعلى القول بأنه معنوى : هو لزوم آخر الكلمة حالة واحدة لفظا أو تقديراً لغير عامل ولا اعتلال ، كلزوم هؤلاء للكسرة .

أنواعه : للبناء أنواع أصلية وأخرى فرعية تنوب عنها ، وهاك بيانها :

أولا : الأصلية : وهى أربعة :

١ — السكون : وهو أساس أنواع البناء وأخفها ، ويدخل أقسام الكلمة الثلاث فيكون فى الاسم ، نحو : كم ومن ، وفى الحرف نحو : (قد وهل) وفى الفعل بأنواعه الثلاثة — فى المضارع الذى اتصلت به نون النسوة ، نحو قوله تعالى : « والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء »(١) . وفى الماضى الذى اتصل به ضمير رفع متحرك (تاء الفاعل ، ونا الفاعلين ، ونون النسوة) نحو : شربت — بضم التاء وفتحها وكسرها — وشربنا ، والبنات شربن .

٢ — الفتح : وهو يلى السكون فى الخفة ، ويدخل الكلمات الثلاث أيضا ، مثل : ثم — بفتح الثاء — وكتب ، ويكتبن — المضارع مع نون التوكيد — وأين — اسم استفهام .

٣ — الضم : وهو ثقيل ، ويدخل الاسم والحرف ، فالاسم نحو : حيث ، والضم فيه ظاهر ، وقد يكون مقدرا فى مثل : (خالويه) إذا كان منادى ، تقول : ياخالويه ويكون عندئذ مبنى على الكسر لفظا ، وعلى الضم تقديرا ، وهو فى محل نصب فى الحالتين . والحرف نحو : (منذ) على لغة من عدها من حروف الجر .

٤ — الكسر : وهو ثقيل كالضم ، ويدخل الاسم والحرف ؛ فالاسم نحو : هؤلاء ، والحرف مثل : باء الجر فى : بك .

ثانيا : الفرعية : وأشهرها خمسة :

١ — ينوب عن السكون حذف حرف العلة من فعل الأمر المعتل الآخر ،

---

(١) سورة البقرة آية ٢٢٨ .

نحو : اخش ، واقض ، واغز .

٢ — وينوب عن الفتح الكسرة ، وذلك فى اسم (لا) النافية للجنس إذا كان جمع مؤنث سالم . وكذلك ينوب الياء فى للمثنى وجمع المذكر السالم المبنيين ، إذا وقع أحدهما اسم (لا) النافية للجنس ، مثل لا راسبين ، ولا راسبين فى الامتحان .

٣ — وينوب عن الضم الألف فى المثنى المبنى ، إذا وقع منادى مفردا ـ وهو ماليس مضافا ولا شبيها بالمضاف فى باب المنادى وكذلك اسم (لا) النافية للجنس ـ علما مثل : يا خالدان ، أوكان نكرة مقصودة ، مثل : ياصائمان اشربا ، لاثنين معينين .

وكذلك تنوب الواو عن الضمة فى جمع المذكر ، إذا كان منادى مفردا علما ، حيث ـ يبنى . مثل : يامحمدون .

ما يبنى من الأسماء والأفعال والحروف :

أولا : ما يبنى من الأسماء : الأصل فى الأسماء الإعراب ويسمى متمكنا ، ويبنى ويسمى غير متمكن ، ومنشأ بنائه أنه أشبه الحرف فى أدائه معان محدودة لا تحتاج إلى الحركة الإعرابية وفى ذلك يقول ابن مالك .

والاسم منه معرب ومبنى   لشبه من الحروف مدنى

وعلة المشابهة تتحقق فى ثلاثة أنواع :

أحدها : الشبه الوضعى : وضابطه : أن يكون الاسم موضوعا على حرف واحد ، أو على حرفين فقط ، سواء كان ثانيهما حرف لين أم لا ، فما وضع على حرف واحد كتاء (قمت) فإنها فى حال الكسر تشبه باء الجر ولامه

وفى حال الفتح تشبه واو العطف ، وفاءه . وفى : حال الضم تشبه (م الله) أى: ميم القسم . فى لغة من ضم الميم ، إذا لم تكن محذوفة من (أيمن) .

والموضوع على حرفين (كنا) من (قمنا) فإن (نا) شبيهة بنحو : (قد . وبل) والذى يقع فيها الشبه فتبنى على أساسه هى الضمائر .

وإنما أعرب نحو : (أب وأخ) مع أنهما على حرفين ، وذلك لضعف الشبه بكونه عارضاً بعد حذف لامهما ، فإن أصلهما قبل الحذف (أبو وأخو) بدليل تثنيتهما على (أبوان وأخوان) برد المحذوف ، والتثنية ترد الأشياء إلى أصولها ، فثبت أنهما موضوعان على ثلاثة أحرف .

الثانى : الشبه المعنوى : أن يتضمن الاسم معنى من المعانى التى تؤدى بالحروف ، سواء وضع لذلك المعنى حرف أم لا ، فمثال الحرف الذى وضع لمعنى (متى) فإنها تستعمل شرطا فتجزم فعلين . نحو : متى تقم أقم . فهى هنا شبيهة فى المعنى بإن الشرطية وتستعمل كذلك استفهاما كقوله تعالى: « متى نصر الله »[1] ؟ وهى حينئذ تشبه فى تأدية المعنى همزة الاستفهام .

هذا وقد أعرب النحاة (أى) الشرطية فى نحو قوله تعالى « أيما الأجلين قضيت فلا عدوان على »[2] والاستفهامية فى نحو قوله سبحانه « فأى الفريقين أحق »[3] وذلك لضعف الشبه بما عارضه من ملازمتها الإضافة التى هى من خصائص الأسماء .

ومثال ما أشبه الحرف فى معنى لم يوضع له حرف فعلا ، لكن هذا المعنى من شأنه ألا يؤدى إلا بالحرف ، وذلك نحو (هنا) فإنها متضمنة لمعنى

---

(١) سورة البقرة آية ٢١٤ (٢) سورة القصص آية ٢٨
(٣) سورة الأنعام آية ٨١

الإشارة ، وهذا المعنى لم تضع العرب له حرفا ، ومثل هذا المعنى من حقه أن يؤدى بالحرف ، لأنه كالخطاب والغيبة والتنبيه ، فاستحقت (هنا) البناء لتضمنها لمعنى الحرف الذي كان يستحق الوضع .

وإنما أعرب بعض النحاة (هذان وهاتان) مع تضمنهما لمعنى الإشارة ، وذلك لضعف الشبه بما عارضه من مجيئهما على صورة المثنى ، والتثنية من خصائص الأسماء . والأسماء التي تبنى على الشبه المعنوى هى : أسماء الإشارة ، وأسماء الشرط ، وأسماء الاستفهام .

الثالث : الشبه الاستعمالى : وضابطه : أن يلزم الاسم طريقة من طرائق الحروف الدالة على المعانى ، كأن ينوب الاسم عن الفعل فى معناه وعمله ، ولا يدخل عليه عامل من العوامل فيؤثر فيه ، وكأن يفتقر الاسم افتقارا متأصلا إلى جملة اسمية أو فعلية . وعلى ذلك فإن الاسم يستعمل استعمال الحروف فى واحد من أمرين : -

الأول : وهو الذي ينوب عن الفعل ولا يدخل عليه عامل ، فيؤثر فى غيره ولا يتأثر ، بمعنى أن الاسم يشبه الحرف فى كونه يعمل فى غيره ، ولم يعمل فيه غيره ، فيبنى عندئذ لهذا الشبه الاستعمالى ، وهذا النوع يتحقق فى أسماء الأفعال مثل (هيهات وصه وأوه) فإن هيهات نائبة عن فعل ماض ، وهو (بعد) و (صه) نائبة عن فعل أمر وهو (اسكت) و (أوه) نائبة عن فعل مضارع وهو (أتوجع) ولا يصح أن يدخل عليها شىء من العوامل فتتأثر به ، لأنها لا محل لها من الإعراب على الصحيح ، فأشبهت (ليت ولعل) مثلا ؛ ألا ترى أنهما نائبان عن أتمنى وأترجى : ولا يدخل عليهما عامل ،

فضلا عن أن يتأثرا به ، واحترز عن انتفاء التأثر من المصدر النائب عن فعله، نحو : ضربا في قولك : ضربا بكرا ، فإنه نائب عن اضرب ، وهو مع هذا معرب ، وذلك لأنه تدخل عليه العوامل فتؤثر فيه ، تقول : أعجبني ضرب بكر ، وكرهت ضرب خالد ، وعجبت من ضربه .

والثاني : وهو الذي يفتقر افتقارا متأصلا إلى جملة ، (كإذ وإذا وحيث والموصولات) ألا ترى أنك تقول : جئتك إذ ، فلا يتم معنى (إذ) حتى تقول : جاء محمد ، ونحوه ، وكذلك الباقي من الظروف وللموصولات ، فإنها أشبهت الحروف بأسرها في افتقارها في إفادة معناها إلى ذكر متعلقها افتقارا متأصلا إلى جملة ، لأنها إنما وضعت لنسبة معاني الأفعال إلى الأسماء .

واحترز بذكر الأصالة من نحو قوله تعالى : « هـذا يوم ينفع الصادقين صدقهم[1] » فيوم في قراءة الرفع : خبر (هذا) وهو مضاف إلى الجملة الفعلية بعده بدليل حذف تنوينه والمضاف مفتقر أبدا إلى ذكر المضاف إليه في إفادة معناه ، ولكن هذا الافتقار عارض في بعض التراكيب ، ويزول في بعضها ، كقولك : صمت يوما ، إذا أخبرت عن الترك وسرت يوما . إذا أخبرت عن الإيجاد فلا يحتاج في تمام معنى يوم إلى شيء .

وكذلك أعربوا (سبحان وعند) لأنهما مفتقران بالأصالة . لكن إلى مفرد ، تقول : سبحان الله وجلست عند بكر .

وأعربوا (أي) في نحو : أكرم أيهم حضر ، لأن الشبه بالحرف هنا عارضه عارض قوي ، وهو الإضافة التي هي من خصائص الأسماء .

---

(١) سورة المائدة . آية ١١٩ .

وكذلك الحال في إعراب (اللذان واللتان) وذلك لضعف الشبه من مجيئهما على صورة المثنى . والتثنية من خصائص الأسماء .

هذه هي علة مشابهة بعض الأسماء بالحروف ، وبمقتضاها وجب بناؤها ، وعلى ضوء ما سبق نستطيع أن نعدد أشهر المبني من الأسماء التي تحقق فيها علة من العلل السابقة ، ومع الوضع في الاعتبار أننا سنتعرض لها بالبسط والشرح في مواضعها ـ إن شاء الله ـ وهاك بيانها :ـ

١ — الضمائر : سواء أكان الضمير موضوعا على حرف هجائي واحد ، أم على حرفين ، أم على أكثر ، نحو : حضرت فأدخلت علينا السرور ، ونحن بقدومك مسرورون .

٢ ، ٣ — أسماء الشرط وأسماء الاستفهام : واشترط في بنائها ألا يكون أحدها مضافا لمفرد . كما سبق بيانه آنفا .

٤ — أسماء الإشارة : ويستثنى منها ما كان مثنى لما سبق ذكره آنفا .

٥ — الأسماء الموصولة : ويستثنى منها أيضا المثنى ، وقد أفصحت عن ذلك من قبل .

٦ — أسماء تحتاج وجوبا إلى جملة أو ما يقوم مقامها(١) : نحو : (إذ وإذا وأل الموصولة . . .) .

٧ — الأسماء التي يطلق عليها أسماء أفعال : وهي التي تنوب عن الفعل

---

(١) المراد بما يقوم مقام الجملة الواجبة ، هو ما يغني عنها تماما في بعض الحالات كالمشتق الذي يقع صلة (أل) وكالتنوين الذي يكون العوض عن المضاف إليه المحذوف إن كان جملة .

في معناه، وعمله، وزمنه، لكنها لا تقبل علامته ولا تدخل عليها عوامل تؤثر فيها نحو: (هيهات وأف، وصه، وآمين.. وغيرها) وسبق التعليق عليها في الشبه الثالث آنفا.

٨ — الأسماء المركبة: ومنها بعض الأعداد نحو: أحد عشر، وتسعة عشر وما بينهما، فإنها مبنية دائما على فتح الجزأين، ماعدا اثنى عشر واثنتى عشرة فإنهما يعربان إعراب المثنى، ويدخل في ذلك ما ركب تركيب مزج من الظروف زمانية كانت أو مكانية، فالزمانية نحو: محمد يأتينا صباح مساء — بفتح الجزأين من غير تنوين والأصل صباحا ومساء أي: كل صباح ومساء فحذف حرف العطف وركب الظرفان تركيب خمسة عشر. والمكانية نحو: سهلت الهمزة بين بين.

٩ — اسم (لا) النافية للجنس: وذلك إذا كان مفردا نحو: لا رجل مكروه، والمراد بالمفرد في هذا الباب وباب النداء: ما ليس مضافا ولا شبيها بالمضاف.

١٠ — المنادى: إذا كان مفردا علما، أو نكرة مقصودة، نحو: يا خالد اتق الله، ويا صديق عامل الناس بالإحسان.

١١ — بعض متفرقات أخرى: مثل (كم)، بعض الظروف مثل: (حيث)، والعلم المختوم بـ (ويه) وما كان على وزن (فعال) — على أرجح الآراء — نحو:

(حذام، وقطام) — وكلاهما اسم امرأة — وكذلك أسماء الأصوات المحكية نحو: (قاق وغاق) تقول: صاحت الدجاجة قاق، ونعب الغراب غاق... إلى غير ذلك من الأسماء الأخرى التي سنتعرض لها في مواضعها.

١٢ — ما ركب من الأحوال تركيب خمسة عشر : كقولهم . فلان جارى بيت بيت — بفتح الجزأين — والأصل بيتا لبيت ، أو بيتا إلى بيت ، فحذف حرف الجر وهو اللام أو إلى ، وركبا تركيب خمسة عشر ، وأمثاله : قولهم : تساقطوا أخول أخول ، أى متفرقين .

١٣ — الاسم المبهم المضاف إلى مبنى : سواء كان زمانا أو غيره ، والمراد بالمبهم : ما لا يتضح معناه إلا بما يضاف إليه (كمثل ، ودون ، وبين ، وغير . . وغيرهن) كقوله تعالى : « ومنا دون ذلك »(١) .

ثانيا : ما يبنى من الأفعال :

عرفنا فيما سبق أن الأفعال تنقسم باعتبار الزمن التى وقعت فيه إلى ثلاثة أقسام (مضارع ، وماض وأمر) . ومما هو جدير بالذكر أن جميع الأفعال مبنية ، والبناء أصل فيها ، إلا أن الفعل المضارع يعرب ، ويتطفل على الاسم فى الإعراب ، لمشابهة المضارع للاسم بأحد حروف (نأيت) وتخصيصه بالسين وسوف ، وهذا مذهب البصريين ، لأن الإعراب أصل فى الأسماء ، وفرع فى الأفعال ، فالأصل فى الأفعال البناء عندهم ، وإنما أعرب المضارع لشبهه الاسم فى أن كلا منهما يتوارد عليه معان تركيبية ، ولولا الاعراب لالتبست فالمتوارد على الاسم كالفاعلية والمفعولية والإضافة فى نحو : ما أحسن زيدا ، وعلى الفعل كالنهى عن كلا الفعلين ، أو عن أولهما فقط ، أو عن مصاحبتهما فى نحو : لا تعن بالجفا وتمدح عمرا .

ولما كان الاسم لا يغنى عنه غيره فى إفادة معانيه ، كان الإعراب أصلا فيه ،

---

(١) سورة الجن : آية ١١ .

بخلاف المضارع فإنه يمكن أن يغني عنه وضع اسم مكانه ، كأن يقال في النهي عن كليهما ومدح عمرو - بالجر - والنهي عن الأول فقط ، ولك مدح عمرو ، وعن المصاحبة ، مادحاً عمرا فكان إعرابه فرعا بطريق الحمل على الاسم ، وهذا ما اختاره ابن مالك في التسهيل في علة إعرابه[1] .

وذهب الكوفيون إلى أن الإعراب أصل في الأسماء وفي الأفعال ، لتوارد المعاني على كل ، فليس أحدهما أولى بالأصالة ، ولكن قولهم مردود ، بأنه يغني عن إعراب المضارع ، وضع الاسم مكانه ، كما ذكرت آنفا . والصحيح ما ذهب إليه البصريون .

وعلى ذلك نعلم أن الفعل المضارع يعرب حملا على الاسم ، وذلك بشرط ألا يتصل به نون التوكيد ثقيلة كانت أم خفيفة ، أو نون النسوة ، فإن اتصل به أحدهما بني ، وهاك بيان مواطن البناء في الأفعال :-

١ - الفعل المضارع المبني : يبنى الفعل المضارع في حالتين - إحداهما : على السكون إذا اتصل بآخره نون النسوة اتصالا مباشرا ، كقوله تعالى : « والوالدات يرضعن أولادهن[2] » وقوله : « والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء[3] » فكل من (يرضعن ويتربصن) فعل مضارع مبني على السكون في محل رفع لخلوه من الناصب والجازم ، وهذان الفعلان خبريان لفظا طلبيان معنى ، مثل يرحمك الله ، فمعناهما : ليرضعن وليتربصن ، وبني كل منهما على السكون لاتصاله بنون النسوة مباشرة .

---

(١) حاشية الخضرى على شرح بن عقيل ١ : ٢٩ .

(٢) سورة البقرة . آية ٢٢٣ . (٣) سورة البقرة ٢٢٨ .

الثانية : على الفتح ـ وذلك إذا باشرته نون التوكيد ثقيلة كانت أم خفيفة ، كقوله تعالى : « ليسجنن وليكونا[1] » وقوله : « وتالله لأكيدن أصنامكم[2] » فكل من (ليسجنن وأكيدن) فعل مضارع مبنى على السكون لاتصالها بنون التوكيد الثقيلة ، والفعل (ليكونا) كذلك لاتصاله بنون التوكيد الخفية .

أما إذا لم تباشره النون ، بأن فصل بينها وبينه فاصل ملفوظ به ؛ كألف الاثنين نحو : لتشربان اللبن يا خالدان ، أو واو الجماعة ظاهرة ، كقوله تعالى : « لتبلون فى أموالكم وأنفسكم[3] » . أو مقدر ، نحو قوله تعالى : « ولا يصدنك عنها[4] » وقوله : « ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم[5] » وهل تكتبين الدرس يا فاطمة ، فإن الفعل المضارع فى هذه الأمثلة معرب إعراب الأفعال الخمسة على الأصح ، وذلك لانتفاء علة البناء ، وهو تركبه مع النون تركيب خمسة عشر . وأصل (يصدنك) يصدوننك ، حذفت نون الرفع للجازم وهو (لا) ، ثم حذفت واو الجماعة لالتقاء الساكنين . وأصل (لتسمعن) لتسمعونن ، وتكتبين : تكتبينن ، فحذفت منهما نون الرفع لتوالى الأمثال ، والواو من الأولى ، والياء من الثانية ، لالتقاء الساكنين .

الفعل الماضى : للفعل الماضى ثلاثة أحوال هى :

---

(١) سورة يوسف ـ آية ٣٢ (٢) سورة الأنبياء ـ آية ٥٧ .
(٣) سورة آل عمران ـ آية ١٨٦ (٤) سورة طه ـ آية ١٦ .
(٥) سورة آل عمران ـ ١٨٦ .

(أ) البناء على الفتح : وذلك إذا كان الفعل ماضيا مجردا ، سواء كان ثلاثيا ، نحو : خرج أو رباعيا نحو : دحرج ، أو خماسيا نحو : انطلق ، أو سداسيا نحو : استخرج ، واستعظم . وسواء كان صحيح الآخر ، فتظهر عليه الفتحة ، أو معتل الآخر ، فتقدر ، نحو : غزا ، وقضى ، وأصلهما : غزو ، وقضي ـ بفتح الواو والياء ـ تحركت الواو والياء ، وانفتح ما قبلهما فقلبتا ألفين ، فسكون آخرهما عارض ، والفتح مقدر فيهما على الآخر ، ولهذا إذا سكن آخرهما ، رجعت الواو والياء فتقول : غزوت وقضيت .

ويبنى الماضي على الفتح أيضا ؛ إذا اتصل به ضمير ساكن ، نحو : نصرا ، ونصرك ، ونصره .

(ب) البناء على السكون : وذلك إذا اتصل به ضمير رفع متحرك ، وهو (التاء ، ونا الفاعلين ونون النسوة) نحو : أكرمت ـ بضم التاء وفتحها وكسرها ، وأكرمنا ، وأكرمن .

وعلة البناء على السكون في نحو هذا ؛ أن الفعل (أكرم) مبني على الفتح ، لأنه صحيح الآخر ، فلما اتصل بضمائر الرفع المحركة بني على السكون تخلصا من توالي أربعة متحركات فيما هو كالكلمة الواحدة .

(ج) البناء على الضم : وذلك إذا اتصلت به واو الجماعة ، نحو : المحمدون صاموا رمضان ، فإنه بني على الضم لمناسبة الواو .

وأما نحو : غزوا ورموا ، بفتح الزاي والميم ـ فأصله : غزووا ، ورميوا ، استثقلت الضمة على الواو والياء ، فحذفت الضمة فالتقى ساكنان ، فحذفت الواو والياء لالتقاء الساكنين ، وبقي ما قبل واو الجماعة مفتوحا على حاله .

٣ - فعل الأمر : وأحوال بنائه أربعة :

(ا) البناء على السكون : وذلك إذا كان صحيح الآخر ، ولم تباشره نون التوكيد ، ولم يتصل به ضمير ساكن ، فعندئذ يبنى على السكون ، كقولهم : اعمل لدنياك ولآخرتك، وصاحب أهل المروءات) فبنى فعل الأمر (اعمل) على السكون ، لأن مضارعه في هذه الحالة يجزم بالسكون نحو : لم يعمل، وكذلك الحال في (صاحب) ونحوه.

ويبنى أيضا على السكون إذا اتصلت به نون النسوة ، نحو : اجتهدن ياطالبات العلم .

(ب) البناء على الفتح : وذلك إذا اتصلت نون التوكيد الخفيفة ، نحو : عاملن الناس بالإحسان ، أو الثقيلة نحو : اضربن المهمل .

(ح) البناء على حذف النون : وذلك إذا اتصل بألف اثنين ، أو واو جماعة ، أو ياء مخاطبة ، نحو : اكتبا واكتبوا ، واكتبي ، كما أن المضارع يجزم بحذف النون ، في هذه الحالة ، نحو : لم يكتبا ، ولم يكتبوا ، ولم تكتبي ، كذلك بنى الأمر منه على حذف النون نيابة عن السكون ، ومن ذلك قوله تعالى : « اذهبا إلى فرعون إنه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى[1] » فكل من (اذهبا وقولا) فعل أمر مبنى على حذف النون ، والألف فاعل .

(د) البناء على حذف حرف العلة : وذلك في كل فعل أمر معتل الآخر ، ولم تتصل به نون النسوة ، ولا نون التوكيد ، ولا ضمير ساكن ،

(١) سورة طه - آية ٤٣ ، ٤٤ .

نحو : ادع إلى الخير يا محمد ، وامض في طريق النجاح يا خالد ، وانأ عن الدنايا يا سعيد ، فكما أن مضارع كل فعل من هذه الأفعال يجزم بحذف حرف العلة ، كذلك الأمر منه يبنى على حذف حرف العلة نيابة عن السكون .

وإذا أكد فعل الأمر بالنون بقى حرف العلة الواو ، أو الياء ، ويلزم بناء الأمر على الفتحة الظاهرة على الحرفين السالفين ، أما إن كان حرف العلة ألفا وجب قلبها ياء لتظهر عليها فتحة البناء ، لأن الأمر يكون مبنيا على هذه الفتحة ، تقول ادعون إلى الخير . . . ، وامضين في طريق النجاح . . . ، وانأين عن الدنايا .

ثالثا : الحروف وكلها مبنية؛ لأن الحرف وحده لا يؤدى معنى في نفسه، وإنما يدل على معنى في غيره ، ومن هنا وجب بناؤها ، ولا يمكن أن يدخلها إعراب ، لعدم الحاجة إليه ، لأن الحاجه إلى الإعراب توجد حيث توجد المعاني التركيبية الأساسية ، والحرف لا يؤدى معنى إلا إذا وضع في تركيب فإنه يؤدى في غيره بعض المعاني الجزئية . . كالابتداء والتبعيض في (من) وغير ذلك من المعاني التي يؤديها كل حرف حسب موضعه من التركيب النحوى . فمثلا : أخذت من الدراهم ، فالتبعيض مستفاد من لفظ (من) بدون الإعراب .

— ويبنى بعض هذه الحروف على السكون وهو الأصل والأخف ، نحو : هل ، وفي ، ولم ، وقد ، وبل . . . وغيرها .

— ومنها ما يبنى على الفتح وهو أخف من الكسر والضم ، نحو : إنّ ، ولكنّ ، وليتَ ولعل ، وثم ـ بضم الثاء .

— ومنها ما يبنى على الكسر ، كباء الجر ولامه في نحو قولك :

مررت بعلى ، والقلم لخالد ، وكجير بمعنى نعم ، وم الله في لغة من كسر الميم على القول بأنها حرف قسم كالواو .

- ومنها مابينى على الضم ، نحو : منذ فى لغة من عدها من حروف الجر ، وم الله : فى لغة من ضم الميم والنون ؛ وأما على قول من ذكر أن (م الله ، ومن الله) إنهما مختصرتان من قولهم : (أيمن الله) فلا يصح ذكرها هنا ؛ لأنهما اسمان لا حرفان .

المبحث الثانى

المعـــرب

معناه : هو اللفظ الذى يدخله الإعراب . وهذا يدفعنا إلى التعرض لمعنى الإعراب لأن الإعراب غير المعرب ، كما أن الإكرام غير المكرم ، والإنفاق غير المنفق . . وهكذا .

فالإعراب لغة : البيان - وهو مصدر أعربت عن الشىء إذا أفصحت عنه ، وفلان معرب عما فى نفسه ، أى : مبين وموضح[1] .

وفى الإصطلاح عند المتقدمين : هو الإبانة عن المعانى بالألفاظ . فإذا سمعت أكرم سعيد أباه ، وشكر سعيد أبوه ، علمت برفع أحدهما ونصب الآخر لبيان الفاعل من المفعول ، ولو كان الكلام نوعا واحدا -كالمثال الثانى- لاستبهم أحدهما من صاحبه[2] .

وعند المتأخرين : هو تغيير أواخر الكلم العربية من رفع إلى نصب

---

(١) الخصائص ١ : ٣٦ (٢) الخصائص ١ ، ٣٥

إلى جر أو جزم ، لاختلاف العوامل الداخلة عليها لفظا أو تقديرا ـ على القول بأنه معنوى ـ وعلى القول بأنه لفظى : أثر ظاهر فى اللفظ ، أو مقدر فيه يجلبه العامل المقتضى له .

وقولهم : (العوامل الداخلة عليها . .) يحملنا نبرز وجه الحقيقة فى هذا العامل ؛ لأن من الآثار التى خلفتها الفلسفة فى النحو العربى قضية العامل النحوى ، حيث نشأ خلاف بين المتعصبين له والثائرين عليه .

فالعامل : هو مايؤثر فى اللفظ تأثيرا ينشأ عنه علامة إعرابية ، ترمز إلى معنى خاص كالفاعلية ، أو المفعولية . . أو غيرهما ، ولا فرق بين أن تكون تلك العلامة ظاهرة نحو : قرأ محمد القرآن الكريم ، أو مقدرة نحو : يكثر الندى شتاء ، فإن الدليل على إعرابها وهى مفردة أن علامة آخرها تتغير عند التثنية والجمع ، تقول : تراكم النديان ، وامتص النبات النديين ، وارتوى من النديين .

ومنشأ الخلاف جاء من قبيل : هل العامل اللفظى أو المقدر هو الذى يحدث هذا التغيير فى المعمول ؟ أم أن المتكلم نفسه محدثه ؟

الحق الذى لامرية فيه أن الإعراب يفعله المتكلم مستهديا بالعامل ، لكن بعض النحاة نسبوا التغيير إلى العامل تيسيرا وتجوزا ، لأنه دليل التغيير وعلامته ، وهذا واضح كل الوضوح ، لأن الضمة أو الفتحة أو الكسرة أو السكون ، ما أتى بها المتكلم إلا ليجعلها علامة على ما يريد أن يؤثر فيه ، وليست العوامل ذاتها هى التى تحدث التغيير حيث لا قدرة لها على ذلك ، بل يعد هذا الأثر صادرا من المتكلم . وقد أفصح الإمام الرضى عن هذا المعنى فى قوله :

(إن العامل النحوى ليس مؤثرا فى الحقيقة ، والمؤثر هو المتكلم)(١) وعلى ذلك يعد قول النحاة : إن العوامل عملت من باب الإتساع فى العبارة والتسامح ويؤكد هذا المعنى قول ابن جنى :

(إن الإعراب عمل المتكلم ، وأن العامل اللفظى لا يصح أن ينسب إليه العمل على الحقيقة بحال) ثم أفصح عن هذا البيان بقوله : (إذا قلت : ضرب سعيد جعفرا ، فإن (ضرب) لم تعمل فى الحقيقة شيئا ، وهل تحصل من قولك : ضرب إلا على اللفظ والضاد والراء والباء ، على صورة (فعل) فهذا هو الصوت ، والصوت مما لا يجوز أن ينسب إليه الفعل .

وإنما قال النحويون عامل لفظى ، وعامل معنوى ، ليروك أن بعض العمل يأتى مسببا عن لفظ يصحبه (كمررت بزيد) و (ليت عمرا قائم) وبعضه يأتى عاريا من مصاحبة لفظ يتعلق به - كرفع المبتدأ بالإبتداء ، ورفع الفاعل لوقوعه موقع الاسم ، هذا ظاهر الأمر وعليه صفحة القول ، فأما فى الحقيقة ومحصول الحديث فالعمل من الرفع أو النصب أو الجر أو الجزم ، إنما هو للمتكلم نفسه لا لشىء غيره ، وإنما قالوا : لفظى ومعنوى ، لما ظهرت آثار فعل المتكلم بمضامة اللفظ للفظ ، أو باشتمال المعنى على اللفظ - وهذا واضح)(٢).

وهذا الذى ذكره ابن جنى يجعلنا نجزم أن الإعراب : هو عمل المتكلم فى الحقيقة ، وأنه يجتلب هذه العلامات ، مثل : الضمة للرفع ، والفتحة للنصب ، والكسرة للجر ، والسكون للجزم ، ليظهر بها الأثر ،

---

(١) شرح الكافية الرضى ١ ، ٢٢
(٢) الخصائص ١ ، ١٠٩ ، ١١٠

وقبل أن يجتلبها يعمد إلى ضم لفظ إلى آخر ليبنى تركيبا يقصد به معنى هو هدفه، وحتى يبرز هذا الهدف أمام السامع ، فإنه يجتلب هذه العلامات لتبين الأثر، ويظهر المراد ، فضلا عن كون المتكلم هو الذى جعل من الألفاظ، هذا عاملا وذاك معمولا وبخاصة أن النحاة هم أهل ذوق ، وتصور دقيق فى تقنين المعانى، يقول الرضى :

(إن النحاة جعلوا العامل كالعلة المؤثرة ، وإن كان علامة لا علة . . . ثم اعلم أن محدث هذه المعانى فى كل اسم هو المتكلم ، وكذا محدث علاماتها، لكنه نسب إحداث هذه العلامات إلى اللفظ الذى بواسطته قامت هذه المعانى بالاسم ، فسمى عاملا لكونه كالسبب للعلامة ، كما أنه كالسبب للمعني المعلم ، فقيل العامل فى الفاعل هو الفعل ، لأنه به صار أحد جزأى الكلام ...)[1].

إلى غير ذلك من أقوال النحاة التى يطول المقام بذكرها ... ولكن يجدر بنا أن نشير إلى أن عبد القاهر الجرجانى ، هو ذلك الإمام النحوى الكبير - فهم مراد السابقين من النحاة ، وعلم أن المراد من الإعراب : هو الإبانة عن المعانى ، فغاص فى محيط هذه المعانى ، واستطاع أن يربط بين علامات الإعراب ومعانى الكلمات التى وضعت فى التراكيب النحوية ، فعد الإعراب كالمناسب - أى المبين لأصول المعانى والموضح لها - الذى ينميها إلى أصولها ويبين فاضلها من مفضولها[1].

ووصل به الأمر إلى الإفصاح عن كنه فلسفته فى بيان الهدف من

---

(١) شرح الكافية للرضى ١ ، ٢١ ط / هديسن يويا - باكستان ١ ، ١٧

(٢) دلائل الإعجاز ١٥

الإعراب ، وإلى أى حد يكون أثره فى خصوصيات المعانى ، فقال :

(... إذ كان قد علم أن الألفاظ مغلقة على معانيها ، حتى يكون الإعراب هو الذى يفتحها ، وأن الأغراض كامنة فيها حتى يكون هو المستخرج لها ، وأنه المعيار الذى لا يتبين نقصان كلام ورجحانه حتى يعرض عليه ، والمقياس الذى لا يعرف صحيح من سقيم يرجع إليه ، ولا ينكر ذلك إلا من ينكر حسه ...[1]) .

وبهذا يتضح مراد السابقين ومدى فهمهم للإعراب والعامل فيه هو المتكلم حقيقة ، والثمرة التى يجنيها المتكلم إنما هى تلك المعانى النحوية التى هى هدف المتكلم من وضع التركيب النحوى ، وإحداث الأثر فى كلماته بالعلامات التى اجتلبها لتمييز المعانى .

فائدة : إن مما يجب أن نؤكد عليه ، ونجعله على ذكر منا ، أن الإعراب قد اختفى بأواخر الكلمات ، وينبنى على ذلك أنه يعد بمثابة الدليل على المعانى اللاحقة للمعرب ، وذلك المعانى لا تلحقه إلا بعد تحصيله ، وحصول العلم بحقيقته ، لذلك وجب أن يترتب الإعراب بعده كما ترتب مدلوله الذى هو الوصف فى المعرب .

مواطن الإعراب فى الأسماء :

إن الأصل فى الأسماء أن تكون معربة ، وتسمى متمكنة ، لقبولها الحركات الثلاث ، فإن كان الاسم منصرفا سمي متمكنا أمكن .. ويبنى الاسم إذا أشبه الحرف وله أنواع فى الشبه أوضحتها سابقا عند الكلام على المبنى.

---

(١) دلائل الإعجاز : ٣٠ .

أما ما سلم من مشابهة الحرف فمعرب وهو نوعان :

الأول : إعراب ظاهر : وهو ما يظهر إعرابه فى آخر الكلمة ، مثل : خالد منتصر — أكرمت خالداً — سلمت على خالد . فإن علامات الإعراب ظاهرة على حرف الدال فى (خالد) فى المثال الأول الرفع ، وفى الثانى النصب ، وفى الثالث الجر .

الثانى : المقدر : وهو مالا تظهر علامات الإعراب فى آخره كالفتى ، تقول: جاء الفتي ، أكرمت الفتى ومررت بالفتى ، فلفظ الفتى رفع ونصب وجر كهدى ، مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر . ونظير (الفتى) (سما) بحركات وهى لغة فى الاسم ، بدليل ما حكى عن بعض العرب قولهم ما سماك ؟ أى ما اسمك ؟ وهى لغة فى الاسم .

وأما قول أبى خالد القنائى :

والله أسماك سماً مباركا[1]

آثرك الله به إيثاركا

فلا دليل فيه على أن (سماً) اسم مقصور مقدر الإعراب ، مثل (هدى) لأنه يحتمل أن يكون صحيح الآخر مثل : دم ، ويد ، وأخ . . وغيرها ، فأنت تقول : رأيت يداً ، بالتنوين ، فكذلك (سما) جاء منونا .

يقول ابن مالك :

ومعرب الأسماء ما قد سلما   من شبه الحرف كأرض وسما

---

(١) البيتان من مشطور الرجز .

موطن إعراب الفعل :

قلت آنفا : إن الأصل فى الإعراب الاسم ، والفعل يتطفل عليه في الإعراب ، لأن الأصل فى الأفعال البناء ، ويحمل الفعل المضارع على الأسماء فى الإعراب لمشابهة المضارع للاسم بأحد حروف (نأيت) وتخصيصه بالسين وسوف ، فالهمزة فى (نأيت) للمتكلم مفردا ، والنون له مع غيره — أى : للمتكلمين — والتاء للمخاطب والمؤنث والمؤنثتين غيبة ، والياء للغائب ، وحرف المضارعة مضموم فى الرباعي مفتوح فيما سواه ، ولا يعرب من الأفعال غيره وذلك بشرط ألا يتصل به نون التأكيد ، ولا نون جمع المؤنث .

فإذا اتصلت به نون التوكيد بنى على الفتح ، وإذ اتصلت به نون النسوة بنى على السكون ، وقد أوضحت ذلك فيما سبق عند الكلام على بناء الفعل المضارع .

أنواع الإعراب : وهى أربعة :

١ — الرفع : ويدخل الاسم ، والفعل المضارع ؛ محمد يصوم ، ومثل الخبر المضارع فى قول الشاعر يمدح خبيرا حكيما :

يزن الأمور كأنما هو صيرف يزن النضار بدقة وحساب[1]

٢ — النصب : ويدخل الاسم والفعل المضارع ، مثل : إن المسلم لن يقبل الهوان ، وإن المسلم لن يكذب .

٣ — الجر : ويختص به الاسم فقط ، مثل : سلمت على محمد ، ونظرت إلى خالد ، وقرأت الكتاب .

---

(١) البيت من الكامل .

٤ — الجزم : ويختص بالفعل المضارع فقط ، كقــوله تعــالى « لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد[١] » وقول الشاعر :

إذا لم يعش حرا بموطنه الفتى   فسم الفتى ميتا ، وموطنه قبرا[٢]

فالرفع والنصب يدخلان الأسماء والأفعال ، والجر مختص بالاسم ، والجزم مختص بالفعل المضارع .

علامات الإعراب : للإعراب علامات أصليــة وفرعية ، فالأصليــة أربعــة هى :

١ — الضمة : وهى علامــة الرفــع ، وتستخدم فى رفع المفرد ، وجمع التــكسير ، وجمع المؤنث السالم .

٢ — الفتحة : وهى علامة النصب ، وتستخدم فى نصب الاسم المفرد ، وجمع التــكسير ، ونصب الفعل المضارع الصحيح الآخر .

٣ — الــكسرة : علامــة الجر ، تستخــدم فى جر الاسم المفرد ، وجمع التــكسير .

٤ — الســكون : علامــة الجزم ، وتستخدم فى جزم الفعل المضارع الصحيح الآخر .

وفى أنواع الإعراب وعلاماته الأصلية يقول ابن مالك :

الرفع والنصب اجعلن إعرابا   لإسم وفعل ، نحو : لن أهابا

والإسم قد خصص بالجر ، كما   قــد خصص الفعل بأن ينجزما

(١) سورة الإخلاص : ٤   (٢) البيت من البحر الطويل .

فارفع بضم وانصبن فتحا ، وجر
كسراً كذكر الله عبده يسر

والعلامات الفرعية : عشرة هى :

١ — ينوب عن الضمة : ثلاثة أحرف هى :

(ا) الواو : علامة رفع لجمع المذكر السالم نحو : صام المسلمون رمضان والأسماء الستة نحو : حضر أبوك من الحج .

(ب) الألف : علامة رفع للمثنى المذكر والمؤنث ، نحو : ذهب الطالبان إلى الجامعة ، البنتان مؤدبتان .

(ج) النون : علامة رفع تختص بالأفعال الخمسة ، نحو : المسلمون يصومون رمضان ، أنت تكتبين الدرس يا فاطمة ، أنتما تحبان الخير للناس .

٢ — ينوب عن الفتحة أربعة أشياء هى :

(ا) الكسرة : علامة لنصب جمع المؤنث السالم نحو : أكرمت الفتيات

(ب) الألف : علامة لنصب الأسماء الستة ، نحو : يطيع محمد أباه ، وأكرم أبوك أخاه .

(ج) الياء : علامة لنصب المثنى المذكر والمؤنث نحو : أكرمت المحمدين إن الطالبتين مؤدبتان ، وعلامة أيضا النصب جمع المذكر السالم نحو إن المسلمين يقرءون القرآن . وهى علامة أيضا الملحق بالمثنى وجمع المذكر السالم ، والفرق بين الياء التى تنصب المثنى والتى تنصب الجمع ، أن الياء فى المثنى تكون

مفتوحا ما قبلها مكسورا ما بعدها وفى الجمع تسكون مكسورا ما قبلها ، مفتوحا ما بعدها .

(د) حذف النون : وهذه علامة الجزم ونصب الأفعال الخمسة ، لأنها ترفع بثبوت النون ، وتجزم وتنصب بحذفها ، نحو : الطالبان لم يكتبا الدرس ، والمرأتان لن تصوما رمضان .

٣ — ينوب عن الكسرة شيئان هما :

(ا) الفتحة : علامة لجر الاسم الذى لا ينصرف ، نحو : أخذت القلم من فاطمة .

(ب) الياء : علامة لجر المثنى بنوعيه ، وجمع المذكر السالم ، والأسماء الستة ، نحو : سلمت على المحمدين ، ونظرت إلى الصالحين ، وسلم أخوك على أبيك .

٤ — ينوب عن السكون ، حذف حرف ، إما حرف علة فى آخر المضارع المعتل المجزوم ، وإما حذف النون من آخره إن كان من الأفعال الخمسة المجزومة .

مما تقدم نعلم أن المواضع التى تقع النيابة فيها ـ بعلامات إعراب فرعية سبعة وتسمى أبواب الإعراب بالنيابة وهى :

١ — الأسماء الستة ٢ — المثنى ٣ — جمع المذكر السالم

٤ — جمع المؤنث السالم ٥ — الاسم الذى لا ينصرف .

٦ — الأفعال الخمسة ٧ — الفعل المضارع المعتل الآخر .

و سأتناول أحكام هذه الأبواب بالتفصيل فى الفصل التالى .

— إن شاء الله تعالى —

الأسئلة والتمرينات

عرف البناء فى اللغة ، وفى الاصطلاح ، ثم أذكر أنواعه ، مبينا ما يختص به كل نوع منها من أقسام الكلام . وضح إجابتك بالأمثلة .

٢ — عرف الإعراب لغة واصطلاحا ، وأذكر أنواعه ، ثم بين المختص منها — بالأسماء ، والمشترك بين الأسماء والأفعال . مثل لما تذكر .

٣ — ما سبب بناء الاسم ؟ ومتى يبنى الفعل المضارع ؟ وعلى أى شىء يبنى

٤ — اذكر الأنواع التى أشبه الاسم فيها الحرف .

٥ — ما هى الأسماء المبنية ؟ وما سبب بناء كل منها ؟ وضح إجابتك بالأمثلة .

٦ — كم حالة لبناء الأمر والماضى ؟ مثل لما تذكر .

٧ — اذكر آراء النحاة حول العامل ، وبين أيها أرجح من وجهة نظرك ، ولماذا ؟

٨ — فصل القول فى علامات الإعراب الأصلية والفرعية مع التمثيل .

٩ — بين موضع الشاهد فيما يأتى :

(ا) قال تعالى : « ليجسنن وليكونا من الصاغرين » « لتبلوز فى أموالكم وأنفسكم » « اذهبا إلى فرعون إنه طغا فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى » « هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم » .

(ب) وقال الشاعر :

يزن الأمور كأنما هو صيرف   يزن النضارى بدقة وحساب

إذا لم يعش حرا بموطنه الفتى

فسم الفتى ميتا وموطنه قبرا

١٠ أعرب ما يأتي : قال تعالى : « إنا أنشأناهن إنشاء » « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض » .



نموذج الإعراب للآيتين

الكلمة	إعرابها
إنا	(إن) حرف توكيد ونصب . و (نا) اسمها مبنى على السكون في محل نصب اسم (إن) والأصل إننا بنونين فحذفت النون الثانية تخفيفا فصار (إنا) .
أنشأناهن	(أنشأ) فعل ماض مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب ، و (نا) ضمير العظمة مبنى على السكون فى محل رفع فاعل ، والهاء ضمير مبنى فى محل نصب مفعول به ، والنون علامة جمع النسوة ، وهو حرف مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب والجملة فى محل رفع على أنها خبر (إن) . والضمير الثانى فى (أنشأناهن) قيل : يرجع إلى الحور العين . وقيل : إنه عائد على معلوم من السياق ، وهو الأزواج .
إنشاء	مفعول مطلق منصوب بالفتحة الظاهرة ، وهو مصدر مؤكد .
ولولا	حرف يدل على امتناع الجواب لوجود الشرط ، بمعنى أنك إذا قلت : لولا خالد لزرتك فالمعنى على ذلك : أن امتناع الزيارة لوجود خالد .
دفع	مصدر وقع مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة .
الله	مضاف إليه ، مجرور لفظا بالكسرة ، مرفوع محلا لأنه فاعل للمصدر وهو الدفع .

الناس	مفعول به منصوب بالفتحة الظاهرة ، وعامل النصب المصدر (دفع) .
بعضهم	بدل من كل ، و (بعض) منصوب بالفتحة ، والهاء مضاف إليه ، والميم علامة الجمع .
ببعض	جار ومجرور متعلق بـ (دفع) . والخبر محذوف وجوبا تقديره : موجود . وكذا كل مبتدأ وقع بعد (لولا) وكان خبره كونا مطلقا ، والمعنى : ولولا أن يدفع الله بعض الناس ببعض لغلب المفسدون ، وبطلت مصالح الأرض .

الفصل الثالث

المعربات بالعلامات الأصلية والفرعية

عرفنا فى الفصل السابق أن للإعراب علامات أصلية ، وقد تكون ظاهرة أو مقدرة ، وأخرى فرعية ، وفى هذا الفصل نتكلم عن مواطن المعربات بالعلامات الأصلية والفرعية .

أولا : مواطن المعربات بالعلامات الأصلية :

تتحقق المعربات بالعلامات الأصلية فى المواطن الآتية :

١ — الاسم المفرد : والمراد بالمفرد هنا : ما ليس مثنى ولا مجموعا ولا ملحقا بهما ، ولا من الأسماء الستة ، فإن هذه المذكورات إعرابها بالحروف كما سيأتى .

ومن المؤكد أن المفرد هو الأصل ، والتثنية والجمع تابعان له ، جعل لهما فى الاسم علامة تدل عليهما وجعلت آخره قضاء لحق الأصالة فيه والتبعية فيهما[1] .

والاسم المفرد يرفع بالضمة الظاهرة نحو : جاء سعيد ، فسعيد : فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة ، أو المقدرة نحو : حكم القاضى ، فالقاضى : اسم منقوص فاعل مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها الثقل ، ونحو : حضر الفتى ، فالفتى : اسم مقصور فاعل مرفوع بضمة مقدرة على الألف المحذوفة لإلتقاء الساكنين منع من ظهورها التعذر ، ومثله : جاء قاض فإنه مرفوع

---

(١) بديع الفوائد ١ : ١٠٩ .

بضمة مقدرة على الياء المحذوفة لإلتقاء الساكنين مع من ظهورها الثقل .

وينصب بالفتحة الظاهرة نحو أكرم محمد خالداً ، (فخالداً) مفعول به منصوب بالفتحة الظاهرة ، أو المقدرة ، نحو . إن الفتى مؤدب ، فالفتى : اسم (إن) منصوب بالفتحة المقدرة .

ويجر بالكسرة الظاهرة ، نحو : سلمت على بكر ، فبكر : مجرور بعلى وعلامة جره الكسرة الظاهرة ، وقد تكون الكسرة مقدرة في نحو : مررت بالفتى ، فالفتى : مجرور بكسرة مقدرة

٢ — جمع التكسير : وهو ما دل على أكثر من اثنين مع تغير فى صيغة المفرد . وله أوزان كثيرة بابها علم التصريف .

يرفع بالضمة الظاهرة أو المقدرة ، نحو : فازالأبطال فى السباحة ، وحضر الأسارى ، فالأبطال والأسارى : مرفوعان على الفاعلية ، وعلامة رفعهما ضمة ظاهرة فى (الأبطال) ومقدرة فى (الأسارى) .

وينصب بالفتحة الظاهرة أو المقدرة ، نحو : رأيت الأبطال ، وأكرمت الأسارى ، فالأبطال والأسارى : منصوبان على المفعولية ، بفتحة ظاهرة فى (الأبطال) ومقدرة فى (الأسارى) .

ويجر بالكسرة الظاهرة أو المقدرة ، نحو : مررت برجال صالحين ، والمسلمون يحسنون إلى الأسارى ، فرجال : مجرور بكسرة ظاهرة ، والأسارى بكسرة مقدرة .

وإذا كان على صيغة منتهى الجموع ، فإنه يجر بالفتحة على ما سنبين — إن شاء الله — فى باب الممنوع من الصرف .

٣ — جمع المؤنث السالم : وهو ما جمع بألف وتاء مزيدتين .

يرفع بالضمة ، نحو : حضرت المندات المسلمات بعد أداء فريضة الحج ، فالمندات فاعل والمسلمات : صفة ، وكلاهما مرفوع بالضمة .

ويجر بالكسرة ، نحو : مررت بالمندات أما النصب ، فإنه ينصب بالكسرة نيابة عن الفتحة ، وسوف نفصل القول فى ذلك فيما بعد .

٤ — الفعل المضارع الصحيح الآخر : يرفع بالضمة ، وينصب بالفتحة ويجزم بالسكون ، يذاكر الطالب ، ولم يهمل فى دروسه ، ولن يتأخر عن الامتحان . هـذا وسوف نتعرض له بالبسط والشرح فى موضعه — إن شاء الله تعالى —

ثانيا : مواطن المعربات بالعلامات الفرعية :

ذكرت فى نهاية الفصل السابق أن المواطن التى تقع النيابة فيها ، بعلامات إعراب فرعية سبعة ، وعددتها مجملة ، وهنا أتعرض لها بالبسط والتفصيل فى سبعة مباحث .

المبحث الأول

الأسمـاء الستة

الأسماء الستة هى : (أب ، وأخ ، وحم ، وهن ، وفوه ، وذو مال) وفى إضافة (فوه ، وذو مال) دون باقى الأسماء ، إشارة إلى أنهما لا يقطعان عن الإضافة أصلا بخلاف غيرهما . وبعضهم يسميها الأسماء الستة المعتلة .

حكم إعرابها : أورد النحاة فى حكم إعرابها عشرة مذاهب ، وقيل :

اثنى عشر مذهبا ، أصحها مذهبان ـ أحدهما : وهو مذهب سيبويه والفارسى وجمهور البصريين أنها معربة بحركات مقدرة على الواو والألف والياء فالرفع : بضمة مقدرة على الواو والنصب : بفتحة مقدرة على الألف والجر : بكسرة مقدرة على الياء . وعلتهم فى ذلك ؛ أن الحركات هى الأصل فلا يعدل عنها مع إمكانها ، وعلى هذا المذهب لم تنب الحروف عن الحركات .

والثانى : أنها ترفع بالواو ، نحو : صام أبوك ، وتنصب بالألف ، نحو : رأيت أباك ، وتجر بالياء ، نحو : سلمت على أبيك . وهذا هو المذهب المشهور وهو كونها تعرب بالحروف نيابة عن الحركات ، فالواو نائبة عن الضمة والألف نائبة عن الفتحة ، والياء نائبة عن الكسرة ، وإنما أعربت هذه الأسماء بالحروف ، لأنها أسماء حذفت لاماتها فى حال إفرادها ، وتضمنت معنى الإضافة ، فجعل إعرابها بالحروف كالعوض من حذف لاماتها .

قال ابن مالك فى التسهيل : المذهب الأول أصحها ، وقال فى شرحه : المذهب الثانى ، وهو إعرابها بالحروف أسهلها وأبعدها عن تكلف التقدير لحصول فائدة الإعراب ، وهى بيان مقتضى العامل بنفس الحروف ، وإن كانت من بنية الكلمة لصلاحيتها لذلك ، كما هو فى المثنى والجمع مع بنيتهما ، وهذان المذهبان أقوى اثنى عشر مذهبا فى إعرابها[1] .

وقد اجتمع الإعراب والحركات فى قول الشاعر : ـ

أبونا أب لو كان للناس كلهم ... أبا واحدا أغناهمو بالمناقب[2]

---

(١) حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل ١ : ٣٤ ، ٣٥ وتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد : ٩ وحاشية السجاعى على شرح ابن عقيل ١ : ٢٢ ، وشرح المفصل لابن يعيش ١ : ٥١ ، ٥٢ .

(٢) البيت من البحر الطويل .

وشرط إعراب (ذو) بهذه الحروف ، أن تكون بمعنى صاحب ، كقوله تعالى : « إن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم[1] » وقوله : « أن كان ذا مال وبنين[2] » وقوله : « انطلقوا إلى ظل ذى ثلاث شعب[3]) فوقعت (ذو) فى الآية الأولى خبرا لان ، فرفعت بالواو نيابة عن الضمة ، ووقعت فى الآية الثانية خبرا لكان ، فنصبت بالألف نيابة عن الفتحة ، ووقعت فى الآية الثالثة صفة لظل المجرور ، فجرت بالياء نيابة عن الكسرة ، لأن الصفة تتبع الموصوف .

وهى ـ أى ذو ـ ملازمة للإضافة لغير ياء المتكلم ، ويشترط فى المضاف إليها شرطان : ـ

١ — أن يكون نكرة لفظا ومعنى كالأمثلة فى الآيات السابقة ، ونحو : زارنى ذو أدب ، وأكرمت ذا أدب ، وسررت من ذى أدب ، ونحو قول الشاعر :

ومن لا يكن ذا ناصر يوم حقه
يغلب عليه ذو النصر ويضهد

أو يكون معنى فقط نحو قول الشاعر :

ذو العقل يشقى فى النعيم بعقله

٢ — ألا يكون صفة ، فلا تضاف إلى علم ، فلا تقول . أنت ذو محمد ولا إلى ضمير، فلا تقول . أنت ذوه ، ولا إلى صفة ، فلا تقول : أنت ذو فاضل وما خالف ذلك فهو شاذ لا يقاس عليه .

---

(١) سورة الرعد : آية ٦ (٢) سورة القلم : آية ١٤
(٣) المرسلات : ٣

ومما هو جدير بالذكر أن (ذو) بمعنى صاحب التي هي من الأسماء الستة تختلف اختلافا تاما عن (ذو) التي هي اسم موصول بمعنى (الذى) نحو : حضر ذو أكل ، أي : حضر الذى أكل ، وكذلك ، أكرمت ذو نجح وهي (ذو) الطائية ـ فإن للموصولة كما هو واضح تلازمها الواو ـ غالبا ـ في أحوالها المختلفة ، وتكون مبنية على السكون في محل رفع أو نصب أو جر ـ كما ستنفصل ذلك في باب الموصولات ـ

وبعضهم يعاملها معاملة (ذو) بمعنى صاحب فيرفعها بالواو ، وينصبها بالألف ويجرها بالياء ، فيقول : جاء ذو قام ، ورأيت ذا قام ، ومررت بذى قام ، فذوفى هذه الأمثلة اسم موصول بمعنى (الذى) وهي معربة بالحروف ، ومنه قول منظور بن سحيم الفقعسي : ـ

فإما كرام موسرون لقيتهم فحسبي من ذى عندهم ما كفانيا[1]

فجاء (ذى) في البيت وهي موصولة بمعنى الذى ، مجرور بالياء ، وذلك كله شاذ ، والصحيح ما ذكرت آنفا .

وشرط إعراب (الفم) بهذه الحروف زوال الميم منه ، نحو : هذا فوخالد ، ورأيت فاسعيد ، ونظرت إلى فى بكر ، وهو حينئذ ملازم للإضافة وإضافته إلى غير الياء شرط في إعرابه بالحروف كذلك ، فإن لم تفارقه الميم أعرب بالحركات نحو : هذا فم ، ورأيت فما ، ونظرت إلى فم .

ويشترط في الأربعة الباقية ما يأتى : ـ

١ ــ أن تكون مفردة ، فإن ثنيت ، أو جمعت أعربت إعراب المثنى

---

(١) البيت من الطويل

أو الجمع ، نحو : جاء أخوان ، ورأيت أخوين ، وذهبت إلى أخوين ، وحضر آباء ، ورأيت آباءً ، وذهبت إلى آباء .

٢ — أن تكون مضافة ، فإن لم تضف أعربت بالحركات الظاهرة كقوله تعالى :

« وله أخ [1] » « إن له أباً [2] » « وبنات الأخ [3] » .

٣ — أن تكون إضافتها لغير ياء المتكلم ، فإن أضيفت إليها أعربت بحركات مقدرة على ماقبل الياء ، وكسر آخرها لمناسبة الياء ، نحو : سافر أبي وأكرمت أبي ، وسلمت على أبي ، وقوله : « وأخي هارون هو أفصح مني لساناً [4] » .

٤ — أن تكون مكبرة ، فإن كانت مصغرة ، أعربت بالحركات الأصلية ، نحو : هذا أبيك ، وإن أبيك ، فاضل واقتد بأبيك .

وأما ما توفرت فيه الشروط ، ويعرب بالحروف ، فنحو قوله تعالى :

« وأبونا شيخ كبير [5] » « إن أبانا لفي ضلال مبين [6] » « ارجعوا إلى أبيكم [7] » .

فالأب في الآية الأولى مرفوع بالواو ، لأنه مبتدأ ، وفي الآية الثانية منصوب بالألف ، لأنه اسم (إن) ، وفي الآية الثالثة مجرور بالياء لوقوعه بعد حرف الجر (إلى) .

---

(١) سورة النساء : آية ١٢
(٢) سورة يوسف ٧٨
(٣) سورة النساء آية ٢٣
(٤) سورة القصص آية ٣٤
(٥) سورة القصص : آية ٢٣
(٦) سورة يوسف : آية ٨١
(٧) سورة يوسف : آية ٨١

يقول ابن مالك :

وارفع بواو وانصبن بالألف واجرر بياء ما من الأسما أصف
من ذاك (ذو) إن صحبة أبانا والفم حيث الميم منه بانا

تطبيق على المضاف إلى ياء المتكلم :

ذكرت آنفا أن أحد شروط إعراب (أب وأخ وحم وهن) بالحروف أن تكون مضافة إلى ياء المتكلم ... إلخ وهنا أذكر الأوجه الإعرابية التي يحتملها المضاف إلى ياء المتكلم من هذه الأسماء .

فقد يحتمل وجهين ، أو أكثر ـ فما يحتمل وجهين ، ما كان مثل قوله تعالى : « إن هـذا أخي له تسع وتسعون نعجة[1] » فتحتمل كلمة (أخي) وجهين :

أحدهما : أن تكون منصوبة على أنها بدل من اسم (إن) وهو (هذا) لأن البدل يتبع المبدل منه في إعرابه ، وجملة (له تسع وتسعون نعجة) خبر (إن) .

الثاني : أن تكون خبر (إن) فتكون مرفوعة ، وجملة (له تسع وتسعون نعجة) خبرا ثانيا .

وأما ما يحتمل أكثر من وجه ، فنحو قوله تعالى : « رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي[2] » فيحتمل (أخي) ثلاثة أوجه .

الوجه الأول : أن يكون مرفوعا . قيل : إنه معطوف على الضمير المستتر

(١) سورة ص : ٢٣ (٢) سورة المائدة : ٢٥

فى (لا أملك) وضعف هـذا القول بأمرين :

١ — أنه يلزم عليه رفع الفعل المبدوء بالهمزة الظاهرة ، لأن العامل فى المعطوف عليه عامل فى المعطوف ، وهذا لا يجوز ، إذ لا يصح أن تقول : أقوم وسعد مثلا .

١ — أنه يلزم عليه العطف على الضمير المرفوع المتصل بدون فصل بين المعطوف والمعطوف عليه بالضمير المنفصل ، كما فى قوله تعالى : « لقد كنتم أنتم وآباؤكم فى ضلال مبين[1] » .

وقد أجيب عن الاعتراض الأول ، بأنه يغتفر فى التابع مالا يغتفر فى المتبوع ، وأجيب عن الثانى بأن الفصل بقوله : (إلا نفسى) كاف فى جواز العطف وليس الفصل بالضمير المنفصل بلازم .

وقيل : إن (أخى) مرفوع، لأنه معطوف على محل (إن) واسمها ، فإن محلهما رفع بالابتداء عند سيبويه والكوفيين ، والتقدير : وأخى كذلك وأما البصريون فلا يجيزون هـذا ، لأن الابتداء قـد زال بدخول الناسخ وهو (إن) .

وقيل : إنه مبتدأ حذف خبره ، والتقدير : وأخى كذلك ، والفرق بين هذا الوجه والذى قبله : أن المعطوف فى هذا الوجه جملة (أخى كذلك) والمعطوف عليه جملة (إنى لا أملك إلا نفسى) كما تقول : إن خالدا حاضر وعلى مسافر ، فيكون من عطف الجمل ، والمعطوف على الوجه الذى قبله هو كل من (أخى) و (كذلك) ، فأخي معطوف على محل إن واسمها

(١) سورة هود : آية ٥٤ .

و (كذلك) معطوف على جملة (لا أملك) لأنها مفردة حكما فيكون من عطف المفردات .

الوجه الثانى : أن يكون منصوبا بالعطف على اسم (إن) وهو ياء المتكلم فى (إنى) ، أو بالعطف على (نفسى) والتقدير : لا أملك إلا نفسى ونفس أخى ، والمراد بالملك : التصرف أى : لا أستطيع أن أتصرف إلا فى نفسى ونفس أخى .

الوجه الثالث : أن يكون مجرورا بأن يعطف على الياء المجرورة محلا بإضافة النفس ، وهذا الوجه لا يجيزه جمهور البصريين ، لأنه يلزم عليه العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار وهو المضاف ، وقد أجازه ابن مالك .

اللغات الواردة فى الأسماء الستة :

تنقسم الأسماء الستة باعتبار اللغات الواردة فيها إلى ثلاثة أقسام :

١ ـ ما فيه لغة واحدة : وهى أن يكون إعرابه بالواو رفعا ، وبالألف نصبا ، وبالياء جرا ، وهو (ذو) والفم بغير الميم .

٢ ـ ما فيه لغتان : وهو (الهن[1]) فقد ورد فيه :

(أ) لغة النقص : وهى أفصح اللغات بالنسبة له ؛ وهى حذف اللام ويكون الإعراب فيها بالحركات .

(ب) والإتمام : ويكون فيها بالحروف ، سواء قطع عن الإضافة ، نحو :

---

(١) الهن : الفرج .

هذا هن ، أم أضيف ، نحو قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « من تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوا بهن أبيه ولا تكنوا » .

وقد أنكر الفراء الإتمام ، وقال : إنه لم يسمع ، وعد هذه الأسماء خمسة ، وهو محجوج بحكاية سيبوية الاتمام عن العرب(١) فقد قال في باب النسب : ومنهم من يقول : هنوك ، وهناك ، ومررت بهنيك .

يقول ابن يعيش : هن أصله هنو ، والذى يدل على ذلك قولهم فى التثنية : هنوان ، وقالوا فى الجمع : هنوات ، قال الشاعر :

أرى ابن نزار قد جفانى وملنى

على هنوات شأنها متتابع(٢)

وفى هذا البيت شاهد على لغة الإتمام فى (هن) .

٣ ـ ما فيه ثلاث لغات : وهو (أب ، وأخ ، وحم) وهى : ـ

(ا) الإتمام والإعراب بالواو رفعا ، وبالألف نصبا ، وبالياء جرا ومما تجدر الإشارة إليه أن أب أصله أبو ، وأخ أصله أخو ، وحم أصله حمو لأنك تقول فى التثنية أبوان وأخوان وحموان ، وكان مقتضى القياس فيها أن تقلب الواو فيها ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، إلا أنهم حذفوها تخفيفا .

(ب) أن تكون بالألف مطلقا ، أى : بالقصر ، فتعرب إعراب المقصور ، نحو : هذا أباه ، وأكرمت أباه ، وسلمت على أباه ، ومن ذلك قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « ما صنع أبا جهل » فـ (أبا) فاعل صنع

---

(١) شرح ابن عقيل ١ : ٤٩ . (٢) البيت من الطويل .

مرفوع بضمه مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر .

ويحكى أن بلحارث يأتون بها على القياس مقصورة ، ومن ذلك هذا البيت الذى ينسب إلى أبى النجم العجلى ، أو إلى رؤبة بن العجاج :

إن أباها وأبا أباها قد بلغا فى المجد غايتاها[1]

وموضع الشاهد فى كلمة (أباها) الثالثة ، لأن موضعها الإعرابى جر ، وهى مجرورة بكسرة مقدرة على الألف ، فأعربت إعراب المقصور .

(جـ) لغة النقص : فتعرب بالحركات الظاهرة فى حال إضافتها على الياء والخاء والميم ، نحو : هذا أبه . وأخه وحمه ، ورأيت أبه وأخه وحمه ، وسلمت أبه وأبه وحمه . ومن ذلك قول رؤبة .

بأبه اقتدى عدى فى الكرم

ومن يشابه أبه فما ظلم[2]

يقول ابن مالك :

أب أخ حم كذاك وهن

والنقص فى هذا الأخير أحسن

وفى أب وتاليه يقدر

وقصرها من نقصهن أشهر

---

(١) البيت من الرجز . وغايتاها . منصوب بالألف وهو مثنى ، والقياس أن يقال : غايتيها لأنه مفعول (بلغا).

(٢) البيت من الرجز . والمعنى : أن عديا اقتدى بأبيه حاتم فى الجود والكرم ، فمن يشابه أباه ويحاكيه فى صفاته فما ظلم .

ملاحظة :

(فم) أصله (فوه) بزنة (فوز) يدلك على ذلك قولك في تكسيره : أفواه ، وفي تصغيره : فويه ، فهذا وحده لامه هاء ، والهاء مشبهة بحروف العلة لخفائها وقربها في المخرج من الألف ، فحذفت كحذف حرف العلة .

وأما ذو مال ، فأصل (ذو) فيه (ذوًا) مثل عصًا وقفا ، يدل على ذلك قوله تعالى: « ذواتا أفنان [1] » وأن تكون لامه ياء أمثل من أن تكون واوا ، لأنها إن كانت واوا صارت من باب (القوة والهوة) مما عينه ولامه من واد واحد وأما إذا كانت ياء فتصير من باب (شويت ولويت) وهو أكثر من الأول .

الأسئلة والتمرينات

١ — اذكر مواطن المعربات بالعلامات الأصلية ، موضحا إجابتك بالأمثلة التطبيقية .

٢ — وضح شروط إعراب (أب ، وأخ ، وحم ، وهن) بالحروف وفصل القول في اللغات الواردة فيها : ثم بين موضع الشاهد في قول الشاعر :

أبونا أب لو كان للناس كلهم ⁝ أبا واحدا أغناهموا بالمناقب

وقول الآخر :

بأبه اقتدى عدي في الكرم ⁝ ومن يشابه أبه فما ظلم

٣ — اشترط النحاة للمضاف إلى (ذو) شرطين أذكرهما ، ثم أفصح

---

(١) سورة الرحمن ، آية ٤٨ .

عن موضع الشاهد فى قول الشاعر :

ومن لا يكن ذا ناصر يوم حقه
يغلب عليه ذو النصر ويضهد

٤ — ذكر النحاة في إعراب (أخى) من قوله تعالى : « إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجة » وجهين — وفي قوله سبحانه « رب إنى لا أملك إلا نفسى وأخى » ثلاثة أوجه ، فصل القول في توجيه هذه الأوجه فى الموضعين معللا لما تذكر .

٥ — بين موضع الشاهد فى قوله تعالى .

« وله أخ » « إن له أبا » « وبنات الأخ » « وأبونا شيخ كبير » « ارجعوا إلى أبيكم » « إن أبانا لفى ضلال مبين » .

٦ — أورد النحاة فى حكم إعراب الأسماء الستة اثنى عشر مذهبا ، أصحها مذهبان ، أذكرهما ، وأيهما تختار ؟ ولماذا ؟ علل لما تذكر ووضح إجابتك بالأمثلة .

٧ — وجه الشاهد فى قول الشاعر :

إن أباها وأبا أباها قد بلغا فى المجد غايتاها

وفى المثل العربى : (مكره أخاك لا بطل) .

وفى قول الراجز : (خالط من سلمى خياشيم وفا) .

وقوله — صلى الله عليه وسلم : « لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك » .

٨ ـ أعرب ما تحته خط فيما يأتى :

« قالوا يا أبانا استغفر لنا » « وأبونا شيخ كبير »

« أكرم ذى المروءة أنى وجدته »

الكلمة	إعرابها	الكلمة	إعرابها
يا أبانا	يا : حرف نداء ، وأبانا : منادى مضاف منصوب بالألف ، لأنه من الأسماء الستة ، و (نا) مضاف إليه	أكرم	فعل أمر مبنى على السكون لا محل له من الإعراب ، والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره : أنت
وابونا	أبو : مبتدأ مرفوع بالواو لأنه من الأسماء الستة ، و (نا) مضاف إليه .	ذا	مفعول به منصوب بالألف لأنه من الأسماء الستة .
شيخ كبير	خبر المبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة وكبير صفة لشيخ مرفوع بالضمة الظاهرة	المروءة	مضاف إليه مجرور بالكسرة .

المبحث الثانى

المثنى

تعريفه : هو كل اسم معرب دل على اثنين أو اثنتين اتفقا فى اللفظ والمعنى ، وكان اختصارا للمتعاطفين . ويضيف بعضهم إلى التعريف : بزيادة ألف ونون أو ياء ونون .

فقولنا : (كل) اسم جنس فى التعريف . وقولنا : (معرب) قيد أول خرج به المبنى . نحو : أنتما .

وقولنا : (دل على اثنين أو اثنتين) قيد ثان خرج به الجمع .

وقولنا : (اتفقتا فى اللفظ والمعنى) قيد ثالث خرج به نحو : القمرين للشمس والقمر فهو ملحق بالمثنى .

وقولنا : وكان اختصار للمتعاطفين) قيد رابع خرج به نحو : زوج وشفع ، فهما ليسا من المثنى ولا الملحق به . وخرج به أيضا (اثنان واثنتان وكلا وكلتا) لأنه لم يسمع اثن ولا اثنة ، ولا كل ولا كلت .

أما ما يدل على اثنين أو اثنتين ، ويغنى عن استخدام حرف العطف فهو ما ثبت فيهما التماثل عند العطف فى اللفظ والمعنى ، نحو : انتصر خالد وخالد ونجحت فاطمة وفاطمة ، فبدلا من خالد وخالد ، وفاطمة وفاطمة ، نقول : انتصر الخالدان ، ونجحت الفاطمتان ، زدنا ألف ونون فى حالة الرفع ، ونزيد ياء ونون فى حالتى النصب والجر – على البيان الذى سنوضحه فيما بعد – واكتفينا بهذه الزيادة بدلا من عطف كلمة على نظيرتها للموافقة لها تمام

الموافقة في الحروف والحركات، والمعنى العام .

وعلى ضوء ما سبق نستطيع أن نقول : إنه ليس من المثنى ما يأتي [1] .

١ ـ ما يدل على مفرد، مثل : رجلان [2] ، وشعبان ومروان . . . مما أصله مثنى ، ثم سمى به واحد ، وذلك لغرض بلاغى ، كالمدح ، أو الذم وغيرهما ، مثل : (حمدان) تثنية حمد ، وشعبان تثنية (شعب) ، وكذلك : حنين ، والبحرين . . . وغير ذلك مما جاء على شاكلة هذه الأسماء .

٢ ـ ما يدل على أكثر من اثنين ، كالجمع مثل : نجوم ، وصفوان وكاسم الجمع ، مثل : قوم ، ورهط .

٣ ـ ما يدل على اثنين ، ولكنهما مختلفان في لفظيهما ، مثل : الأبوين الأب والأم ، أو مختلفان في حركات أحرفهما ، كالعمرين ، لعمر بن الخطاب، وعمرو بن هشام المعروف بأبي جهل ـ أو مختلفان في المعنى دون الحروف وحركتها ، كالعينين ، تريد بأحدهما العين الباصرة ، وبالأخرى البئر . . فمثل هذا ملحق بالمثنى ، وليس بمثنى حقيقة .

٤ ـ ما يدل على اثنين متفقين في المعنى والحروف وحركتها ، ولكن من طريق العطف بالواو ، لا من طريق زيادة ألف ونون ، أو ياء ونون .

٥ ـ ما يدل على اثنين ، ولكن من طريق الوضع اللغوى لا من طريق تلك الزيادة مثل شفع ـ ضد فرد ووتر ، ومثل :

---

(١) النحو الوافي ١ : ١١٨ .

(٢) رجلان ـ بفتح الراء وسكون الجيم ـ ومعناه : ماش ، تقول : جاء محمد رجلان ، أي : ماش .

وهما بمعنى شفع فكل واحدة من هذه الكلمات تدل دلالة لغوية على قسمين متماثلين متساويين تماما وهي القسمة الزوجية ضد الفردية فهى تدل على التثنية ضمنا ولكن من غير أن يكون فى آخرها الزيادة السالفة ، ومثلها (كلا) فانها تدل على شيئين متساويين أو غير متساويين ، ولكن من غير زيادة فى آخرها . ولذلك ألحقت بالمثنى .

٦ — ما يدل على اثنين وفى آخرها زيادة ولكن لا تغنى عن العاطف والمعطوف ، مثل كلتا واثنان . واثنتان ، أو ثنتان ، فليس لواحدة من هذه الكلمات مفرد مسموع عن العرب ، على الرغم من وجود زيادة فى آخرها ، ولذا ألحقت بالمثنى . . .

وعلى ذلك فيشترط فى كل ما يثنى ثمانية شروط .

١ — الإفراد : فلا يثنى المثنى ولا المجموع جمع مذكر سالم .

٢ — الإعراب .

٣ — التنكير : فلا يثنى العلم باقيا على علميته .

٤ — عدم التركيب : فلا يثنى المركب الإسنادى ، وكذا المزجي على الصحيح .

٥ ، ٦ اتفاق اللفظ والمعنى .

٧ — ألا يستغنى بتثنية غيره عن تثنيته ، فلا تثنى (سواء) لأنهم استغنوا عنه بتثنية (سى) فقالوا : سيان .

٨ — أن يكون له ثان فى الوجود ، فلا يثنى الشمس والقمر كما قلت آنفا .

حكم إعراب المثنى :

يرفع المثنى بالألف نيابة عن الضمة ، وينصب ويجر باليا المفتوح ما قبلها المكسور ما بعدها نيابة عن الفتحة والكسرة .

فمثال الرفع : قوله تعالى : « قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما [١] » فالرجلان : فاعل مرفوع بالألف نيابة عن الضمة ، لأنه مثنى .

ومثال النصب : قوله تعالى : « فوجد فيها رجلين يقتتلان [٢] » وقوله « ربنا أرنا الذين أضلانا » [٣] (فرجلين) مفعول به منصوب بالياء نيابة عن الكسرة ، لأنه مثنى ، (واللذين) مفعول به ثان منصوب بالياء على رأى من يرى أنه مثنى حقيقة معرب وعند من يرى أنه جاء على صورة المثنى وليس بمثنى حقيقة ، يكون مفعولا به مبنيا على الياء فى محل نصب .

ومثال الجر : قوله تعالى : « فقضاهن سبع سماوات فى يومين » [٤] . « وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين [٥] » « قد كان لكم آية فى فئتين [٦] » فكل من : (يومين ، والكعبين ، وفئتين) مجرور بالياء نيابة عن الكسرة لأنه مثنى .

إعراب قوله تعالى : « إن هذان لساحران : [٧] : ـ

اجتمع فى هذه الآية النصب بالياء ، والرفع بالألف ، حيث ورد فيها ثلاث قراءات .

---

(١) سورة المائدة : آية ٢٣ .
(٢) سورة القصص : آية ١٥
(٣) سورة فصلت : آية ٢٩ .
(٤) سورة فصلت : آية ١٢ .
(٥) سورة المائدة : آية ٦
(٦) سورة آل عمران ١٣ .
(٧) سورة طه : آية ٦٣ .

إحداها: تشديد نون (إن) ونصب (هذين) بالياء، وعلى هذه القراءة تعرب (إن) حرف توكيد ونصب، و (هذين) اسمها منصوب بالياء لأنه مثنى، و (لساحران) اللام لام الابتداء، و (ساحران) خبر (إن) مرفوع بالألف لأنه مثنى .

الثانية : (إن هذان) بتخفيف نون (إن) و (هذان) بالألف، وعلى هذه القراءة تعرب (إن) مخففة من الثقيلة مهملة، و (هذان) مبتدأ مرفوع بالألف، لأنه مثنى، و (لساحران) اللام لام الابتداء، و (ساحران) خبر للمبتدأ مرفوع بالألف، لأنه مثنى، ونظيره تقول: إن خالدا منتصر، فإذا خففت نون (إن) فالأصح أن تهملها فتقول : (إن خالد منتصر) مبتدأ وخبر ومثل ذلك في القرآن قوله تعالى :

« إن كل نفس لما عليها حافظ[1] »: بتخفيف (لما) في قراءة من خفف (إن) من الثقيلة فتعد مهملة، و (كل) مبتدأ، و (نفس) مضاف إليه، و (لـ) اللام لام الابتداء، و (ما) زائدة و (عليها) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم، و (حافظ) مبتدأ مؤخر، وجملة المبتدأ المؤخر، وخبره المقدم في محل رفع خبر المبتدأ الذي هو (كل) .

الثالثة : (إن هذان لساحران) بتشديد نون (إن) و (هذان) بالألف وهذه القراءة تحتمل خمسة أوجه :

١ — أنها جارية على لغة من يلزم المثنى الألف في جميع الأحوال

---

(١) سورة الطارق : آية ٤ .

فتقول : نجح الطالبان ، وأكرمت الطالبان ، وسلمت على الطالبان ، وعلى هذه اللغة تكون (هذان) اسم (إن) منصوب بفتحة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر ، و (لساحران) اللام لام الابتداء ، و (ساحران) خبر (إن) . وهذا أحسن ما يجب أن نخرج عليه هذه القراءة . وقد ورد على هذه اللغة قول الشاعر :

تزود منا بين أذناه طعنة　　دعته إلى هابى التراب عقيم[1]

والشاهد فى قوله : (أذناه) حيث وقعت مضافا إليه ، فجرت بكسرة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر ، ولو جرى الشاعر على اللغة المشهورة لقال : (أذنيه) .

ومن ذلك أيضا البيت الذى ينسب لأبى النجم العجلى ، وقيل : لرؤبة ابن العجاج .

واها لسلمى ثم واها واها　　يا ليت عيناها لنا وفاها

إن أباها وأبا أباها　　قد بلغا فى المجد غايتاها[2]

والشاهد فى قوله : (غايتاها) حيث وقع مفعولا به لـ (بلغ) وهو مثنى غاية ، فكان يجب أن يكون على اللغة المشهورة فيقول : (غايتيها) ولكن الشاعر أتى به منصوبا بفتحة مقدرة على الألف .

٢ — أن (إن) حرف جواب بمعنى (نعم) مثل (إن) فى قول ابن الزبير

---

(١) البيت من الطويل وهابى التراب هو ما ارتفع منه ودق وعقيم : فى الأصل ، الذى لا يلد ، والمراد . أنها لا تثنى لأنها نافذة ، والمعنى . أنهم طعنوه طعنة واحدة بين أذنيه فخر صريعا ميتا .

(٢) الأبيات من الرجز .

لمن قال له : (لعن الله ناقة حملتني إليك : إن وراكبها) أى : نعم ولعن الله راكبها ، وعلى ذلك فـ (إن) لا تعمل شيئا كنعم ، و (هذان) مبتدأ مرفوع بالألف لأنه مثنى ، و (لساحران) اللام لام الابتداء ، و (ساحران) خبر لمبتدا محذوف ، والتقدير لهما ساحران، والجملة فى محل رفع خبر (هذان) ولا يصح أن يكون (ساحران) خبر (هذين) لأن لام الابتداء لا تدخل على خبر المبتدأ.

٣ — أن اسم (إن) ضمير شأن محذوف ، والجملة التى بعده خبر (إن) والأصل : إنه هذان لهما ساحران ، فحذف ضمير الشأن على قلة ، ثم حذف المبتدأ وهو كثير ، وسوف نوضح ذلك ـ إن شاء الله ـ عند الكلام على [إن] وأخواتها .

٤ — أن [هذا] لما ثنى اجتمع ألفان ، ألف [هذا] وألف التثنية فحذفت إحداهما لالتقاء الساكنين ، فمن قدر أن المحذوفة ألف [هذا] قلب ألف التثنية فى الجر والنصب ياء ، ومن قدر أن المحذوفة ألف التثنية لم يغير ألف [هذا] فتكون منصوبة بفتحة مقدرة على ألف التثنيه المحذوفة .

٥ — أن الإعراب لما لم يظهر فى المفرد ، وهو [هذا] ناسب ألا يظهر فى المثنى وهو [هذان] ؛ لأنه فرع عليه ، واختاره ابن تيمية ، وقال : إن بناء المثنى إذا كان مفرده مبنيا أفصح من إعرابه ، وعلى ذلك فيعرب [هذان] اسم [إن] على السكون فى محل نصب .

وتعاد ابن تيمية فاعترض على نفسه بأمرين ، وأجاب عنهما ليفصح عن وجه الحقيقة فيما قرره آنفا .

أحـدهما : أن القراء السبعة أجمعوا على الياء فى قوله تعالى :

« إحدى ابنتى هاتين[1] » مع أن (هاتين) تثنية (هاتا) وهو مبنى ، وأعربت (هاتين) بالياء مع كون (هاتا) مبنية ، فكيف يكون بناء للثنى أوضح ؟

الثانى : أن (الذى) مبنى ، وقد ثنوه على (اللذين) فى حالتى النصب والجر ، وقد ورد ذلك فى القرآن الكريم فى قوله سبحانه : « ربنا أرنا اللذين أضلانا[2] » .

وأجاب عن الاعتراض الأول ؛ بأن (هاتين) إنما جاء بالياء على لغة الإعراب لمناسبة (ابنتى) فالإعراب هنا أفصح من البناء المناسبة ، كما أن البناء فى (هذان لساحران) أفصح من الإعراب لمناسبة الألف فى (هذان) للألف فى (ساحران) .

وأجاب عن الاعتراض الثانى : بأن هناك فرقا بين (اللذان) و (هذان) وهو أن (اللذان) تثنية (الذى) وهو اسم ثلاثى فهو شبيه (بالزيدان) و (هذان) تثنية اسم على حرفين وهو (ذا) فهو أعرق فى البناء من (الذى) لأن (ذا) أشبهت الحرف فى الوضع والمعنى ، و (الذى) أشبهت الحرف فى الافتقار فقط .

هذا ومما يجب أن نحمله على ذكر منا أن (هذان وهاتان) معربان على الرأى المشهور الذى يقول : إنهما مثنى حقيقة فيعربان إعراب المثنى ، وبخاصة أنهما وردا فى الفصيح ، فى القرآن الكريم وفى الشعر ، وما ورد بخلاف ذلك فيوجه على أنه لغة من لغات العرب ، وهذا ما عليه أكثر النحاة .

---

(١) سورة القصص . آية ٢٧ (٢) فصلت . ٢٩ .

ما ألحق بالمثنى :

يلحق بالمثنى الكلمات الآتية ، وتأخذ حكمه فى الإعراب :

١ — اثنان : تستعمل للمثنى المذكر .

٢ — اثنتان : تستعمل للمثنى المؤنث فى لغة أهل الحجاز .

٣ — ثنتان : « « « « « « تميم

هذه الثلاثة تعرب إعراب المثنى مطلقا ، سواء ركبت مع العشرة ، أم لم تركب معها سواء أضيفت كل واحدة منها إلى مضمر أو ظاهر وإنما يطلق عليها النحاة مثناه ، لأنها لا مفرد لها من لفظها ، فلا يقال : اثن ، ولا اثنة ، ولا ثنت ، وشرط المثنى أن يكون له مفرد من لفظه .

٤ — كلا : يستعمل للمثنى المذكر .

٥ — كلتا : يستعمل للمثنى المؤنث .

ويشترط النحاة فى إلحاقهما بالمثنى فى حكم الإعراب أن يضافا لمضمر ، فإن أضيفا إلى ظاهر لزمتهما الألف فى الأحوال الثلاثة ، وأعربا إعراب المقصور ، أى : بحركات مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر .

وإلى المثنى وما ألحق به أشار ابن مالك بقوله :

بالألف ارفع المثنى وكلا   إذا بمضمر مضافا وصلا
كلتا كذاك اثنان واثنتان   كابنين وابنتين يجريان
وتخلف اليا فى جميعها الألف   جرا ونصبا بعد فتح قد ألف

أمثلة تطبيقية على ما ألحق بالمثنى :

أمثلة الرفع بالألف : قال تعالى : « شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان[١] » والشاهد فى قوله : (اثنا) وهو إما أن يكون خبرا للمبتدإ وهو (شهادة) فيكون الأصل : شهادة بينكم شهادة اثنين ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ، فارتفع بالألف نيابة عن الضمة .

والذى دفعنا إلى هذا التقدير : هو أن المبتدأ لا بد أن يكون عين الخبر نحو : خالد أبوك ، أو مشبها به ، نحو : سعيد كريم ، والشهادة التى هى المبتدأ ليست نفس الاثنين ، ولا مشبهة بهما ، فوجب تقدير مضاف ليستقيم المعنى .

أو يكون فاعلا ، والعامل فيه المصدر ، وهو [شهادة] وتقدير المعنى على ذلك : ومما فرض عليكم أن يشهد بينكم اثنان .

ومن شواهد الرفع بالألف أيضا قوله تعالى : « فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا[٢] » [فاثنتا] فاعل لانفجرت ، وحذفت منه النون ، لأن عشرة نزلت من [اثنتان] منزلة النون من حيث إن [عشرة] صارت تمام الاسم كالنون ، ومما أكد ذلك أنه لا يجمع بينهما ، وعلى ذلك نقول : إن [عشرة] اسم مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب ، والسبب فى بنائه تضمنه معنى حرف العطف وهو الواو ، وأيضا لم يكن لعشرة محل من الإعراب لوقوعها موقع الحرف ، وهو النون فى [اثنتان] فعوملت معاملته .

ومن شواهد الرفع لـ [كلا] قوله تعالى : « إما يبلغن عندك الكبر

---

(١) سورة المائدة . آية ١٠٦ (١) سورة البقرة آية ٦٠

أحدهما أو كلاهما[1] فأحدهما : فاعل و [كلاهما] معطوف عليه مرفوع بالألف ، لأنه ملحق بالمثنى ، والهاء مضاف إليه ، والميم حرف عماد ، والألف : حرف دال على التثنية ، وعلى مثل هذا فقس .

أمثلة النصب بالياء : قوله سبحانه : « إذ أرسلنا إليهم[2] اثنين » « وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين »[3] « قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين »[4] « وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا[5] » فاثنين : فى الآية الأولى مفعول به منصوب بالياء نيابة عن الفتحة ، لأنه ملحق بالمثنى ، وفى الثانية : مفعول ثان لقوله : [تتخذوا] . وفى الثالثة : [اثنتين] الأولى مفعول مطلق منصوب بالياء أيضا ، والتقدير : أمتنا إماتتين . وكذلك الحال فى اثنتين الثانية ، والتقدير : أحييتنا إحياءتين .

وأما [اثنى عشر] فى الآية الرابعة ، فهى مفعول به لـ (بعثنا) ، (وعشر) اسم مبنى على الفتح لا محل له من الاعراب ، للسبب السابق ذكره آنفا .

ومن أمثلة (كلا وكلتا) فى النصب بالياء : أكرمت الطبيبين كليهما ، وأكرمت الطالبتين كلتيهما ، وقطفت الوردتين كلتيهما ، وهما اسمان ملازمان للإضافة إلى ما يدل على اثنين ، ولفظهما مفرد ، ومعناهما مثنى ، ويجوز فى ضمير [هما] اعتبار اللفظ والمعنى ، والأفصح مراعاة المعنى ، ويتعين إعرابهما توكيدا فى نحو ، نجح الطالبان كلاهما ، ويتحتم إعرابهما مبتدأين وما بعدهما

---

(١) سورة الإسراء ـ آية ٢٣ .
(٢) سورة يس : آية ٢٦ .
(٣) سورة النحل آية ١٥ .
(٤) سورة غافر . آية ١١ .
(٥) سورة المائدة : آية ١٢ .

خبر لهما فى نحو : المدرستان كلتاهما نابغة ، ويجوز إعربهما توكيدا وما بعدهما خبر ويجوز أن يكونا مبتدأ ثانيا خبره ما بعده ، وذلك نحو : الطالبان كلاهما ناجحان .

هذا وما يجرى فى النصب بالياء فى هذه الكلمات يجرى فى الجر بالياء أيضاً إذا وقعت فى موضع تستحق أن تكون فيه مجرورة .

أمثلة لإعراب (كلا وكلتا) إعراب المقصور : نحو: حضر كلا الطالبين، وأكرمت كلا الأستاذين ، وسلمت على كلا القائدين ، وكتبت كلتا البنتين وأكرمت كلتا المرأتين ، ومررت من كلتا الطالبتين ، وقد ورد فى الفصيح قوله تعالى : « كلتا الجنتين آتت أكلها[1] » أى : كل واحدة من الجنتين أعطت ثمرتها ، ولم تنقص منه شيئا — فـ (كلتا) مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر ، لأنها أضيفت إلى ظاهر ، وهو (الجنتين) و (الجنتين) مضاف إليه مجرور بالياء ، لأنه مثنى .

وكذلك الحال فى (كلا وكلتا) فى الأمثلة سالفة الذكر آنفا ، سواء وقعت فاعلا ، أم مفعولا ، أم مجرورا ، فإنها تعرب بحركات مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر .

الأسئلة والتمرينات

١ — عرف المثنى ، واشرح التعريف ، ثم بين حكم إعرابه . وضح إجابتك الأمثلة .

---

(١) سورة الكهف : آية ٣٣ .

٢ — أذكر شروط الاسم الذى يمكن تثنيته .

٣ — هناك بعض الأسماء لا يمكن تثنيتها ، أذكرها ، وبين السبب في ذلك .

٤ — ورد فى قوله تعالى: « إن هذان لساحران » ثلاث قراءات ، أذكرها ثم بين الأوجه الإعرابية الجائزة فى الآية على ضوء هذه القراءات ، موجها ومعللا لما تقول .

٥ — وجه الشاهد فى قول الشاعر :

تزود منا بين أذناه طعنة　　دعته إلى هاب التراب عقيم

وقول الآخر :

إن أباهـا وأبا أباها　　قـد بلغا فى المجـد غايتاها

٦ — أذكر مايلحق بالمثنى ، وبين حكم إعرابه ، موضحا إجابتك بالأمثلة

٧ — (كلا وكلتا) ملحقتان بالمثنى ، فمتى يعربان بالحروف ؟ ومتى يعربان بالحركات ؟ وضح ذلك .

٨ — وجه مع التعليل الشاهد فى قوله تعالى :

« شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان » « فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا » « إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما » « إذ أرسلنا إليهم اثنين » « قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين » .

٩ — أعرب ما يأتى :

قال تعالى : « كلتا الجنتين ، آتت أكلها » « قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما » « ربنا أرنا اللذين أضلانا » .

الإجابة عن السؤال التاسع

الكلمة	إعرابها
كلتا	مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر لأنها أضيفت إلى اسم ظاهر وهو (الجنتين) كلتا مضاف والجنتين مضاف إليه مجرور بالياء لأنه مثنى .
الجنتين	
آتت	أتى : فعل ماض مبنى ، والتاء حرف دال على التأنيث مبنى على السكون والفاعل مستتر تقديره يعود إلى الجنتين .
أكلها	أكل : مفعول به منصوب بالفتحة ، والهاء مضاف إليه .
قال	فعل ماض مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب
رجلان	فاعل مرفوع بالألف نيابة عن الضمة لأنه مثنى .
من الذين	جار ومجرور متعلق بمحذوف صفة .
يخافون	فعل مضارع مرفوع بثبوت النون ، وواو الجماعة فاعل ، ومفعوله محذوف ، تقديره : يخافون الله

الكلمة	إعرابها
أنعم الله	فعل ماض ، والله : فاعل مرفوع بالضمة (على)
عليهما	حرف جر ، والهاء : ضمير مبنى على الكسر في محل جر . والميم حرف عماد ، والألف حرف دال على التثنية ، والجار والمجرور متعلق بأنعم . والجملة صفة ثانية لرجلان إن جعلت خبرية ومعترضة إن جعلت دعائية .
ربنا	منادى حذف منه حرف النداء وهو منصوب بالفتحة ، والتقدير : يا ربنا .
أرنا	أو : فعل دعاء تأدبا مع الله مبنى على حذف الياء ، والكسرة تحت الراء دليل عليها . والفاعل مستتر وجوبا تقديره : أنت . و (نا) ضمير مبنى في محل نصب مفعول به .
اللذين	مفعول ثان منصوب بالياء عند من قالوا : إنه مثنى حقيقة ، أو مبنى على الياء في محل نصب عند من قالوا : إنه جاء على صورة المثنى .
أضلانا	فعل وفاعل ومفعول ، والجملة صلة الموصول .

المبحث الثالث

جمع المذكر السالم

تعريفه :

هو ما دل على أكثر من اثنين بزيادة واو ونون في حالة الرفع، وياء ونون في حالتي النصب والجر، على مفرده السالم من التغيير .

فقولنا : (ما دل على أكثر من اثنين) خرج به المثنى .

وقولنا : (بزيادة واو ونون، أو ياء ونون) خرج به جمع المؤنث السالم فإنه بزيادة ألف وتاء ، وجمع التكسير ، لأن دلالته على الجمعية بتغيير صيغة مفرده .

شروطه :

يضاف هنا إلى الشروط الثمانية التي تقدمت في المثنى ثلاثة شروط أخرى ومجموعها تعد شروطا لجمع المذكر السالم ، وهي :

١ — الخلو من التأنيث .

٢ — أن يكون علما لمذكر .

٣ — أن يكون عاقلا .

وعلى ضوء هذا نقول : إنه لا يجمع جمع مذكر سالما ما يأتي :

١ — ما يدل على مؤنث نحو : طلحة وعلامة، وزينب، لئلا يلتبس جمع المذكر بالمؤنث .

٢ — ما ليس بعاقل نحو : حائض ، لأن هذا الجمع أشرف الجموع لصحة بناء الواحد فيه ، وللذكر العاقل أشرف من غيره .

٣ — لا يجمع نحو : (واشق) علما لكلب ، و (سابق) صفة لفرس .

٤ — لا يجمع نحو : (جاد الحق ، وبرق نحره) لأنهما مركبان تركيبا إسناديا ، فهما محكيان ، والمحكي لا يتغير ، وكذلك ما ركب تركيبا مزجيا على الأصح ، نحو : (بختنصر ، ومعد يكرب) تشبيها له بالمحكي .

٥ — ما يدل على مفرد مثل : محمود ، أو محمدين ، علما على شخص واحـد .

٦ — ما يدل على مثنى ، ومنه : المحمودان ، أو على جمع تكسير كالأحامد ، جمع أحمد ، أو على جمع مؤنث سالم كالفاطمات لخلو الثلاثة من الزيادة الخاصة بجمع المذكر السالم ، ومن الدلالة المعنوية التي يختص بتأديتها .

٧ — لم يجمعوا نحو : (مشاعر) مع استيفائه للشروط ، بل جمعوه جمع تكسير ، فقالوا : شعراء . إيذانا منهم بأن واحده على زنة (فعيل) لجمعوه جمعه ، كرحيم ورحماء جمعا كذلك لما كان مقصودهم للمبالغة في وصفهم بالشعور .

حكم إعرابه :

يرفع جمع المذكر السالم بالواو نيابة عن الضمة ، نحو : المحمدون مؤدبون ، وينصب ويجر بالياء — المكسور ما قبلها المفتوح ما بعدها — نيابة

عن الفتحة في النصب، وعن الكسرة في الجر، نحو: أكرمت الناجحين وقوله تعالى: «إن المتقين في جنات ونهر[1]» فالمتقين: اسم (إن) منصوب بالياء نيابة عن الكسرة لأنه جمع مذكر سالم.

وأما الجر، فنحو: سلمت على الناجحين، ومررت من المجتهدين ومررت بالمحمدين. فعلامة الجر في (الناجحين والمجتهدين والمحمدين) بالياء نيابة عن الكسرة، لأن كلا منهما جمع مذكر سالم، وفي ذلك يقول ابن مالك.

وارفع بواو وبيا اجرر وانصب ـــ سالم جمع عامر ومذنب

نوعا جمع المذكر السالم:

الاسم الذي يجمع جمع مذكر سالما نوعان.

أحدهما: العلم: قرر النحاة أن العلم لا يثنى ولا يجمع إلا بعد قصد تنكيره فإذا جمع العلم زالت علميته، فلا بد له بعد الجمع من إرجاع التعريف إليه بإحدى الوسائل ـ إذا اقتضى المقام هذا ـ كزيادة (أل) للتعريف في أوله أو زيادة حرف النداء قبله، أو الإضافة إلى معرفة.

الآخر: الصفة: والمراد بها هنا المشتق، وليس المراد بها النعت، وبيان ذلك: أن العلم قد يكون جامدا، أي: يدل على مجرد الذات من غير زيادة شيء عليها، ولا ملاحظة أمر آخر سواها نحو: على والفضل.. وغيرهما مما يدل على أسماء أشخاص.

---

(١) سورة القمر، آية ٥٥.

أما الصفة المرادة هنا ؛ فلا تدل على الذات وحدها قبل العلمية . وإنما تدل عليها وعلى شيء آخر معها ، نحو : (عالم ، وصادق ، وكامل) فكل واحدة من هذه الصفات المشتقة قبل العلمية تدل على ذات ومعها شيء آخر هو (العلم والصدق ، والكمال) فإذا صارت علما على شخص تجردت من الوصف الزائد وصارت جامدة تدل على الذات ، ويبقى لها الأمران إذا لم تكن علما ، فهى بعد العلمية اسم جامد ، وإن كانت فى أصلها مشتقة .

دفع الشبهة عن بعض شواهد فى إعراب جمع المذكر السالم :

مما سبق ذكره آنفا علمنا أنه لا يجمع جمع مذكر سالم إلا أعلام العقلاء وصفاتهم ، وقد جاءت على هذا الأصل بعض آيات القرآن الكريم وهى تحتاج إلى دقة نظر فى توجيه إعراب جمع المذكر السالم فيها .

منها قوله تعالى : « لكن الراسخون فى العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك ، وما أنزل من قبلك ، والمقيمين الصلاة[(١)] » فجاءت (والمقيمين) بالياء ، وكان مقتضى قياس ما ذكر أن تكون بالواو لأنها معطوفة على المرفوع ، والمعطوف على المرفوع مرفوع ، وجمع المذكر السالم يرفع بالواو .

وكذلك قوله سبحانه : « إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله ...[(٢)] » فقد جاء قوله : (والصابئون) بالواو ، وكان مقتضى القياس أن تكون بالياء ، لأنها معطوفة على اسم (إن)

(١) سورة النساء : آية ١٦٢ . (٢) سورة البقرة . آية ٦٢ .

المنصوب ، والمعطوف على المنصوب منصوب ، وجمع المذكر السالم ينصب بالياء .

ولرفع الشبهة عن الموضعين ، أجيب عن الآية الأولى : بأن (المقيمين) ليس معطوفا على المرفوع ، وإنما يحتمل وجهين :

أحدهما : أنه مفعول به لفعل محذوف ، والتقدير : وأمدح المقيمين فنصب بالياء ، والنكتة فى قطع هذه الصفة عن بقية الصفات ، أنها جاءت لبيان فضل الصلاة على غيرها .

والوجه الثانى : أن (المقيمين) معطوف على (ما) فى قوله : (بما أنزل إليك) فجاء منصوبا بالياء نيابة عن الكسرة على أصله والمعنى على ذلك : يؤمنون بما أنزل إليك من الكتاب ، وبالمقيمين الصلاة ، وهم الأنبياء .

هذا وقد قرأ بعضهم : (المقيمون) وعلى هذه القراءة لا إشكال وترتفع الشبهة .

وأجيب عن الآية الثانية ، بأن (الصابئون) ليست معطوفة على المنصوب ، وإنما هى مرفوعة لأحد وجهين :ـ

أحدهما : أن تكون (الصابئون والنصارى) مرفوعين بالعطف على (الذين) من قوله ، (والذين هادوا) الواقعة مبتدأ ، والخبر محذوف والتقدير : والذين هادوا والصابئون والنصارى كذلك ، وتكون هذه الجملة فى نية التأخير بالنسبة لخبر (إن) وهو من آمن بالله . . إلى آخر الآية وذلك على تقدير : إن الذين آمنوا بألسنتهم من آمن بقلبه بالله إلى آخر الآية ، ثم قيل : والذين هادوا والصابئون والنصارى كذلك ، فهو من

عطف الجمل . ويؤيد هذا قول ضابىء البرجمى :

فمن يك أمسى بالمدينة رحله فإنى وقيار بها لغريب(١)

والشاهد فيه : عطف (قيار) على اسم (إن) واحتج به الكسائى والفراء وغيرهما على أنه مرفوع بالابتداء ، وخبره محذوف ، والتقدير : فإنى بها لغريب وقيار غريب ، أو وقيار كذلك .

والوجه الثانى : أن يكون (الذين هادوا) مبتدأ (والصابئون والنصارى) معطوفين عليه ، والخبر (من آمن بالله .. إلى آخر الآية) وخبر (إن) محذوف لدلالة خبر المبتدأ عليه ، وعلى ذلك يكون التوجيه : إن الذين آمنوا من آمن منهم ، ثم قيل والذين هادوا إلى آخره . ويشهد لذلك قول الشاعر :

خليلى هل طب فإنى وأنتما وإن لم تبوحا بالهوى دنفان(٢)

والشاهد فيه : (وإنى) حيث حذف خبره لدلالة خبر المعطوف عليه وهو قوله : (دنفان) والتقدير : فإنى دنف وأنتما دنفان .

والوجه الأول أجود ، لأن الحذف من الثانى لدلالة الأول عليه ورد كثيرا ، بخلاف الحذف من الأول لدلالة الثانى عليه ، فإنه ضعيف .

هذا وقد قرأ بعضهم : (والصابئين) بالياء ، وعندئذ فلا إشكال .

---

(١) البيت من البحر الطويل ، وقيار . اسم رجل ، وزعم الخليل أنه اسم فرس له غيراء والشاعر يتحدث عن نفسه ومركوبه حيث أقاما بالمدينة ، عندما حبسه عثمان رضى الله عنه فى المدينة بسبب جرم اقترفه .

(٢) البيت من البحر الطويل . ودنفان ـ بفتح الدال وكسر النون ـ من الدنف وهو المرض الملازم .

ما يلحق بجمع المذكر السالم :

يحمل على جمع المذكر السالم أربعة أنواع ، تأخذ حكمه فى الإعراب وليست جمع وهى : -

١ - أسماء جموع : وهى - (أولو) وإنما لم تكن جمعا ، لأنها لا واحد لها من لفظها ، ولها واحد من معناها ، وهو (ذو) بمعنى صاحب فهى اسم جمع ، وشرط جمع المذكر السالم ، أن يكون له مفرد من لفظه . ومثاله قوله تعالى : « ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى [١] » . وقوله سبحانه : « إن فى ذلك لذكرى لأولى الألباب [٢] » .

والشاهد فى الآيتين : أن (أولو) فى الآية الأولى وقع فاعلا مرفوعا بالواو نيابة عن الضمة ، لأنه ملحق بجمع المذكر السالم . و (أولى) فى الآية الأولى أيضا وقع مفعولا به منصوبا باليا نيابة عن الفتحة ، لأنه ملحق بجمع المذكر السالم . وقوله : (لأولى) فى الآية الثانية ، وقع مجروراً بالياء نيابة عن الكسرة .

(ب) عالمون : اسم جمع لعالم ، كما قال ابن مالك ، وهو ما سوى الله تعالى ، وليس بجمع ، لأن العالم عام فى العقلاء وغيرهم ، والعالمون مختص بالعقلاء ، ولأنه اسم جنس جامد .

(ج) عشرون . . وبابه وهو كل العقود إلى التسعين ، وهى أسماء جموع لا واحد لها من لفظها ، ولذلك ألحقت بالجمع . وكلها فى التنزيل

---

(١) سورة المؤمنون : آية ٢٢ .

(٢) سورة الزمر : آية ٢١ .

قال تعالى : « إن يكن منكم عشرون صابرون [١] » « ووعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة [٢] » « فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما [٣] » « فإطعام ستين مسكينا [٤] » « ذرعها سبعون ذراعا [٥] » « فاجلدوهم ثمانين جلدة » [٦] « إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة [٧] » .

والشاهد فى الآيات السابقة أن (عشرون) وبابه من العقود التى ذكرت فى هذه الآيات ، وقع بعضها مرفوعا بالواو نيابة عن الضمة ، وبعضها الآخر منصوبا أو مجرورا بالياء نيابة عن الفتحة ، أو الكسرة ، كل حسب موقعه الإعرابى فى كل آية وذلك لأنها ملحقة بجمع المذكر السالم .

٢ — جموع تكسير : تغير فيها بناء الواحد ، فأعربت بالحروف وهى :

(أ) بنون : جمع (ابن) وقياس جمعه جمع السلامة (ابنون) كما يقال فى تثنيته (ابنان) ولكن خالف تصحيحه تثنيته لعلة تصريفية أدت إلى حذف الهمزة ، فألحق بجمع المذكر ومثاله : جاء بنون ، ورأيت بنين ، ومررت ببنين ، ومنه قوله تعالى : « أن كان ذا مال وبنين [٨] » .

---

(١) سورة الأنفال : آية ٦٥ .
(٢) سورة الأعراف آية : ١٤٢ .
(٣) سورة المجادلة .
(٤) سورة المجادلة : آية ٤ .
(٥) سورة الحاقة : آية ٣٢ .
(٦) سورة النور آية ٤ .
(٧) سورة ص : اية ٢٣ .
(٨) سورة القلم ، ١٤ .

(ب) حرون : وقال بعضهم (احرون [١]) بهمزة مفتوحة أو مكسورة وتشديد الراء ، وهى جمع (حرة) - بفتح الحاء - أرض ذات حجارة سود نخرة كأنها أحرقت بالنار ، ومثاله : سقط حرون من فوق الجبل ، ورأيت حرين ، ونظرت إلى حرين .

(ج) أرضون : - بفتح الراء - وهو جمع تكسير - تغير فيه بناء الواحد - لمؤنث لا يعقل ، لأن مفرده (رض) - بسكون الراء - والأرض مؤنثه ، بدليل قوله تعالى « وأخرجت الأرض أثقالها [٢] » فأنث الضمير العائد إليها ، وحق الذى يجمع جمع مذكر سالما أن يكون لمذكر عاقل سلم فيه بناء الواحد .

فمثال ما ورد مرفوعا ، وقد تسكن الراء فيه للضرورة قول الشاعر :

لقد ضجت الأرضون إذ قام من بنى
سدود خطيب فوق أعواد منبر [٣]

والشاهد فى قوله : (الارضون) حيث وقع فاعلا لـ (ضج) مرفوع

---

(١) أصل . (أحرون) أحرة كما يفهم من كلام الجوهرى ، كأنه جمع (أحرة) فيشكل مع (بنون) لأن بنون جمع باعتبار أصله وهو (بنو) و (إحرون) جمع باعتبار أصله ، وهو (أحرة) فصار من جمع السلامة بلا تكسير ، ويجاب بأن ذلك الأصل قد ترك ، وصار نسيا منسيا - انظر شرح التصريح على التوضيح ١ ، ٧٣ .

(٢) سورة الزلزلة اية ٢ .

(٣) روى ، (هداد) مكان (سدود) والبيت من الطويل .

بالواو نيابة عن الضمة ، لأنه ملحق بجمع المذكر السالم ، والنون عوض عن التنوين فى الاسم المفرد .

ومثال ما ورد مجرورا ، قول النبى – ﷺ – : «من غصب قيد شبر من أرض طوقه من سبع أراضين يوم القيامة» فأرضين : مضاف إليه مجرور بالياء ، لأنه ملحق بجمع المذكر السالم .

(د) سنون بكسر السين – جمع سنة – بفتحها – ولامها واو أو هاء لقولهم : سنوات ، وسنهات ، وكذلك بابه الجارى على سننه ، وضابطه : كل ثلاثى حذفت لامه ، وعوض عنها هاء التأنيث ، ولم يكسر ، فهذا النوع يطرد جمعه جمع تكسير على صورة الجمع السالم ، ويعرب إعرابه مثل (عضة وعضين) من العضة وهو الكذب والبهتان ، (ثبة وثبين) والثبة . الجماعة ، (وعزة وعزين) والعزة : الفرقة من الناس ، والعزين : الفرق المختلفة .

هذا وقد ورد جمع (سنة ، وعزة ، وعضة) فى التنزيل ، قال تعالى . «كم لبثتم فى الأرض عدد سنين»(١) ، «الذين جعلوا القرآن عضين»(٢) ، «عن اليمين وعن الشمال عزين»(٣) فسنين . مجرور بإضافة (عدد) إليه وعلامة جره الياء . و (عضين) مفعول ثان لـ (جعلوا) وعلامة نصبه الياء . و (عزين) صفه لـ (مهطعين) فى الآية التى قبلها ، وفى كل تكون فيه

---

(١) سورة المؤمنون ، اية ١١٢ .
(٢) سورة الحجر ، ٩١ .
(٣) سورة المعارج ، اية ٣٧ .

الياء نيابة عن الفتحة أو الكسرة ، لأن هذه الجموع ملحقة بجمع المذكر السالم .

ولا يجوز ذلك الجمع المعرب بالحروف فى (تمرة) لعدم الحذف . ولا فى نحو : (عدة وزنة) لأن المحذوف الفاء . ولا نحو : (يدودم) لأنه حذفت لامه ، ولم يعوض عنها شيء ولا فى (اسم وأخت وبنت) لأن العوض غير التاء : ولا فى نحو : (شاة وشفة) لأنهما جمعا جمع تكسير على شياه وشفاه .

٣ ـ جمع تصحيح لم يستوف الشروط : السابق ذكرها فى الاسم والصفة ، وهى :

(ا) أهلون : جمع أهل ، وهم العشيرة .

(ب) وابلون : جمع وابل ، وهو المطر الغزير ، فإن أهلا ووابلا ليسا علمين ، ولا صفتين ، وكذلك فإن وابلا غير عاقل ، وقد ورد جمع أهل فى التنزيل دون وابل ،قال تعالى : « شغلتنا أموالنا وأهلونا »[١] « من أوسط ما تطعمون أهليكم »[٢] « إلى أهليكم أبدا »[٣] (فأهلونا) فى الآية الأولى وقع معطوفا على (أموالنا) المرفوع على أنه فاعل (شغل) والمعطوف على المرفوع مرفوع ، ورفع (أهلونا) بالواو نيابة عن الضمة ، لأنه ملحق بجمع المذكر السالم .

و (أهليكم) فى الآية الثانية ، وقع مفعولا به لـ (تطعمون) منصوب

---

(١) سورة الفتح : اية ١١ .
(٢) سورة المائدة : اية ٨٩ .
(٣) سورة الفتح :اية ١٢ :

بالياء نيابة عن الفتحة و (أهليكم) فى الآية الثالثة وقع مجرورا بإلى وعلامة جره الياء نيابة عن الكسرة .

٤ ـ ما سمى به من هذا الجمع . أى المستوفى للشروط ، نحو . (زيدون) أو مما ألحق به نحو ، (عليون) فإنهما مفردين سمى بهما علمين ، وعليون اسم لأعلى الجنة ، وهو لما لا يعقل ، وأصله جمع (على) بزنة (فعيل) من العلو قال تعالى : « كلا إن كتاب الأبرار لفى عليين ، وما أدراك ما عليون » [١]

٥ ـ كل اسم من غير ما سبق ذكره ، جاء على لفظ الجمع ، وفى آخره واو ونون ، أو ياء ونون ، سواء كان نكرة نحو : ياسمين ، وزيتون : أو علما نحو : صفين ، ونصيبين ، وفلسطين .

اللغات الواردة فى جمع المذكر السالم :

ذكرت فيما سبق فى حكم إعراب جمع المذكر السالم أنه يعرب بالحروف رفعا بالواو ونصبا وجرا بالياء ، ويأخذ هذا الحكم ما ألحق به ، وهذه لغة فيه .

وقد ذكر بعض النحويين لغة أخرى ، فقالوا : يجوز فيه أن يجرى مجرى (غسلين) [٢] وذلك بأن يعرب بحركات على النون منونة مع لزوم الياء ، لأن باب الياء أوسع من باب الواو ، ومن ذلك قول الشاعر :

رب حى عرندس ذى طلال
لا يزالون ضاربين القباب [٣]

---

(١) سورة المطففين اية ١٨ ، ١٩ .
(٢) الغسلين ، ما يسيل من جلود أهل النار .
(٣) البيت من البحر الخفيف وعرندس ـ بفتح العين والراء ـ القوى الشديد =

والشاهد فى قوله : (ضار بين القباب) فضار بين : خبر (لا يزال) منصوبا بالفتحة الظاهرة على النون ، والقباب . مضاف إليه .

ولو أجرينا هذا الشاهد على لغة الإعراب بالحروف ، لتعين حذف النون للإضافة فنقول (ضاربي القباب) . ويحتمل أن يكون (القباب) منصوبا بضاربين .

ومن ذلك أيضا ورد على لغة (غسلين) مع كسر النون قول سحيم بن وثيل الرياحى .

وماذا تبتغي الشعـــراء منى وقد جاوزت حد الأربعين (٢)

والشاهد فى قوله ، (حد الأربعين) - بكسر النون - أى . أن (الأربعين) مجرورة بكسرة ظاهرة على النون ، وهذا رأى الأخفش الأصغر (على بن سليمان) والأعلم الشنتمرى .

وخرج ذلك ابن جنى بقوله . إن (الأربعين) معربة بالحروف ، لأنها ملحقة بجمع المذكر السالم وأما كسر النون فقد جاء على الأصل فى التخلص من التقاء الساكنين .

أما ما ورد من كلمات بصيغة الجمع المستوفى للشروط نحو ، حمدون

= والطلال ، - بفتح الطاء - الحالة الحسنة والهيئة الجميلة . والقباب ، جمع قبة ، وهى الخيمة ، والمعنى ، إنهم جماعة من العرب ليسوا فى حاجة إلى غيرهم لأنهم أقوياء عظماء ، وعندهم ما يكفيهم من مطالب الحياة .

(١) الأصل ، القبابي - بياء النسب فى الجمع ، ثم حذف إحدي الياءين ، وأسكن الثانية .

(٢) البيت من الوافر .

وسعدون ، وعيدون وخلدون . . ونحوها . أو مما ألحق به نحو . عليون مسمى بهذه الكلمات وأمثالها فهي أعلام مفردة ، وقد ورد فيها عدة لغات .

١ ـ الإعراب بالحروف ، كجمع المذكر السالم ، فيكون حاله بعد التسمية به كحاله قبلها ، تقول فيمن سميته (حمدون) ، قرأ حمدون واستمعت إلى حمدين .

وفي هذه الحالة لا يحتاج أداة تعريف ؛ لأنه معرف بالعلمية ، وكذلك لا تحذف نونه عند الإضافة ، لأنها ليست نون جمع ، ولأن حروف العلم لا يصح زيادتها أو نقصها .

٢ ـ الإعراب بحركات ظاهرة على النون مع تنوينها ولزوم الياء والنون في آخره ، تقول فيمن سمى بسعدين ، جاء سعدين ، ورأيت سعدينا ، ومررت بسعدين فالرفع بالضمة الظاهرة ، والنصب بالفتحة الظاهرة ، والجر بالكسرة الظاهرة مع التنوين ـ غالبا ـ وذلك على لغة « غسلين » كما قرر النحاة والنون لا تحذف مع الإضافة للعلة السابق بيانها آنفا .

٣ — الإعراب بحركات ظاهرة على النون من غير تنوين ، مع لزوم الواو والنون في آخره في كل الحالات فيكون نظير (هارون) في المفردات الممنوعة من الصرف . والعلة المانعة من الصرف هنا العلمية وشبه العجمة . وأيضا لا تحذف النون في هذه الحالة كسابقتيها .

٤ — الإعراب بحركات ظاهرة على النون مع تنوينها ولزوم الواو والنون في آخره ، فيكون مثل : (عربون)[1] بفتح العين والراء ـ من المفردات

(١) عربون ، هو المال الذي يدفعه المشترى مقدما في صفقة ، لضمان اتمامها وأنه لن يرجع عن شرائها ؛ وإلا ضاع هذا المقدم .

والنون لا تحذف عند الإضافة ، قال الشاعر :

طـال ليلى وبت كالمجنـــون   واعترتنى الهموم بالماطرون[١]

وقد اختار المجمع اللغوى بالقاهرة هذا اللون من الإعراب ، ونص عليه فى كتابه الصادر سنة ١٩٦٩ م باسم (كتاب فى أصول اللغة) ونص قراره تحت عنوان : (صيغة فعلون وكونها عربية) وإعرابها : ما كان من الأعلام منتهيا بواو ونون زائدتين ، نحو : (ميسون ، وحمدون ، وخلدون) له أمثلة منذ أقدم العصور العربية ، فصيغته عربية ، وعليها صيغ ما ورد من أعلام أهل المغرب . وهو يعرب إعراب المفرد بالحركات على النون مع التنوين ، لزوم الواو . فإن كان علما لمؤنث منع من الصرف للعلمية والتأنيث . ويأخذ هذا الحكم ما كان منتهيا بياء ونون زائدتين [٢] .

٥ — الإعراب بالحركات المقدرة على الواو ، ويلزم آخره الواو وبالنون المفتوحة وتظل هذه النون ثابتة فى جميع حالات الإعراب .

ما ورد فى (بنين) وباب سنين :

ورد فيها لغتان هما :

---

(١) البيت من الخفيف واعترتنى ، ألمت بى . الماطرون ، جمع ماطر والأصل الا يجمع جمع مذكر سالما . لأنه غير عاقل . فألحق جمع المذكر وهو اسم موضع فى الشام ، وهو موضع الشاهد ، حيث أعرب بحركات على النون منونة ، فأجرى مجرى (عربون) .

(٢) كتاب فى أصول اللغـــة ، ١٣ ونقلت النص من النحو الوافى ١ : ١٥٣ — ١٥٥ .

١ — الإعراب بالحروف ، وهى المشهورة فى جمع المذكر السالم ، وما ألحق به .

٢ — أن يجرى مجرى (غسلين) .

هذا وبعض العرب يرى أن يجرى (بنين وسنين) مجرى (غسلين) فى لزوم الياء والحركات على النون ـ غالبا ـ وهى لغة بنى عامر ، وغير منونة على لغة بنى تميم ، حكاه عنهم الفراء ، والنون لا تسقط عند الإضافة ، واستدلوا بقول الشاعر :

وكان لنا أبو حسن على   أبا بر ونحن له بنين [(١)]

والشاهد في قوله : (بنين) ـ بضم النون ـ لأنه خبر للمبتدأ (نحن) وإعرابه بضمه ظاهرة على أنه يجرى مجرى (غسلين) .

وقول الصمة بن عبد الله القشيرى :

دعانى من نجد فإن سنينه   لعين بنا شيباً وشيبنا مرداً [(٢)]

والشاهد فى قوله : (سنينه) حيث نصبت بفتحة ظاهرة على النون لكونها وقعت اسم (إن) .

جمع ما سمي بجمع المذكر أو بما ألحق به :

إذا أريد جمع الأعلام نحو : زيدون ، وحمدون ، وسعدون ، وخلدون ، وعليون) جمع مذكر سالم ، فيتم ذلك بطريق غير مباشر ، وذلك بالاستعانة

---

(١) البيت من الوافر .

(٢) البيت من الطويل نجد ، اقليم من جزيرة العرب ، وهو ما ارتفع من تهامة إلى أرض العراق ، سنينه ، السنة العام ، وتطلق على الجدب والقرط

بالكلمة الخاصة التي يجب أن تسبق هذه الأعلام عند جمعها ، وتلحقها علامة الجمع ، رفعا ونصبا وجرا . وهذه الكلمة هي (ذو) فتقع مضافة ، والعلم بعدها هو المضاف إليه دائما ، يجرى عليه من الإعرابات السابقة ، ما يتفق وصورته ، تقول : كتب ذوو حمدون ، وأكرمت ذوى حمدون ، وسلمت على ذوى حمدون .

حكم حركة نون جمع المذكر السالم والمثنى :

يقول ابن مالك في شأن نون الجمع والمثنى وما ألحق بهما :

ونون مجموع وما به التحق   فافتح وقل من بكسره نطق
ونون ما ثنى والملحق به   بعكس ذاك استعملوه فانتبه

ذكرت فيما سبق عند الكلام على المثنى ، أن نونه وما ألحق به مكسورة مطلقا وهذا هو الأصل المشهور .

وقد ورد فتحها بعد الياء في لغة بني أسد ، حكاها عنهم الفراء واستشهدوا بقول حميد بن ثور الهلالي يصف قطاة . وقيل البيت لأبي خالد .

على أحوذ يين استقلت عشية   فما هي إلا لمحة وتغيب [٢]

والشاهد في قوله : (أحوذ يين) حيث فتح النون في المثنى بعد الياء وهي لغة بني أسد .

= ومردا ، جمع أمرد ، وهو الذى لا ينبت الشعر في وجهه . والشاعر ، ينهى صاحبه ألا يذكره بأيام القوط التي حطمت الشيوخ ، وشيبت الصغار .

(١) البيت من الطويل وأحوذ يين ، تثنية أحوذي ، وهما جناحي القطاة .

ويرى بعض النحاة أن فتح النون فى المثنى ، ورد أيضا بعد الألف واستشهدوا بما نسب إلى رؤبة بن العجاج ، وأنشداه ابن عصفور والسيرافى :

أعرف منهـا الجيد والعينـانا ومنخر ان أشبهـا ظبيانا [١]

والشاهد فى قوله : (العينانا) حيث فتحت النون بعد الألف فى المثنى .

وقال بعضهم : هذا البيت مصنوع لا دليل فيه .

أما نون جمع المذكر السالم وما ألحق به ، فإن الأصل المشهور فيها أنها مفتوحة بعد الواو والياء للخفة ، لأن الجمع أثقل من المثنى .

وقد جوز بعضهم كسرها فى الشعر بعد الياء ، واستشهدوا بقول سحيم :

وماذا تبتغي الشعراء مـنى وقد جـاوزت حـد الأربعين

وقد سبق شرح هذا الشاهد ، ومنه قول جرير بن عطية الخطفى :

عرفنـا جعفرا وبنى أبيـه وأنـكرنا زعانف آخرين [٢]

والشاهد فى قوله : (آخرين) حيث كسر النون بعد الياء فى (آخرين)

= والأصل فى الأحوذيين ، السريع فى سيره . وقال أبو عمرو ، الخفيف فى الشىء لحذقه .

(١) قائله مجهول . وقيل ؛ هو رؤبة . والصحيح ما قاله أبو زيد أنشدنى المفضل لرجل من بنى ضبة والبيت من مشطور الرجز .

(٢) البيت من الوافر جعفر وبنو أبيه ، أولا ثعلبة بن يربوع . والزعانف ، جمع زعنفة ـ بكسر الزاى والنون ـ وهو القصير ، وأراد به الأدعياء الذين ليس أصلهم واحد . والمعنى ؛ قد عرفنا جعفرا وإخوته لعظمهم ، وأنكرنا غيرهم ، لأنهم أدعياء ليس لهم أصل معروف .

أثر نون المثنى والجمع فى أداء المعنى :

إن مما يجب القطع به أن النحاة هم أهل ذوق فى توجيه المعانى عند تطبيق القاعدة النحوية على التراكيب ليحصلوا على ثمار القواعد وهى المعانى النحوية .

وعلى سبيل المثال فى هذا المقام نجد أن نون المثنى والجمع لها أثر فعال فى سلامة المعنى وإزالة اللبس ، فإذا قلنا : نجح أخوان موسى وعيسى ، يكون المفهوم أن (موسى وعيسى) هما الأخوان .

ويكون المعنى على خلاف ذلك إذا قلنا : نجح أخوا موسى وعيسى ، بحذف النون للإضافة ، فيفهم من ذلك أن الأخوين هما اللذان نجحا دون موسى وعيسى ، وبذلك ندرك أن الفرق بين المعنيين كبير .

وكذلك الحال فى الجمع ، تقول : مررت ببنين أبطال : هم البنون والبنون هم الأبطال ولو قلت : مررت ببنى أبطال بحذف النون للإضافة لتغير المعنى .

كما أن للنون فائدة أخرى فى دفع التوهم فى نحو : جاءنى هذان ، ورحبت بالداعين ، فلو لم توجد النون ، لكان الكلام : جاءنى هذا ورحبت بالداعى للخير ، وظاهره أنه للمفرد ، وهو غير المراد قطعا[1] ، فوجود النون أزال توهم الإفراد . إلى غير ذلك من أداء المعانى الأخرى .

---

(١) النحو الوافى ١ : ١٥٦ ، ١٥٧ .

المبحث الرابع

الجمع بالألف والتاء

هو ما جمع بألف وتاء مزيدتين .. ولا فرق بين أن يكون مسمى هذا الجمع مؤنثا بالمعنى فقط نحو : هندات ، وزينبات ، ودعدات ، أو بالتاء ، أى : لفظا ومعنى ، نحو : فاطمات ، ومسلمات ، أو بالتاء دون المعنى ، أى : مؤنث لفظى ، نحو : حمزات ، ومعاويات أو بالألف المقصورة ، نحو : حبليات ، أو الممدودة نحو : صحراوات .

أو يكون مسماه مذكرا ، نحو حمامات ، واصطبلات . وسواء سلمت فيه بنية واحدة ، نحو : ضخمة وضخمات . أو تغيرت ، نحو : سجدة وسجدات - بفتح السين والجيم - وحبلى وحبليات ، وصحراء وصحراوات ، فحرك وسط (سجدات) وقلب ألف (حبلى) ياء ، وقلب همزة (صحراء) واوا .

ومن أجل ذلك عدل كثير من النحاة الأقدمين عن تسميته جمع المؤنث السالم ، فأطلقوا عليه (الجمع بألف وتاء مزيدتين) ليشمل المؤنث وجمع المذكر ، وما سلم فيه المفرد وما تغير .

والمراد ما كانت الألف والتاء المزيدتان فيه سببا في دلالته على الجمعية فخرج عن هذا الأصل ، نحو : قضاة ، لأن ألفه غير زائدة ، وإنما هى منقلبة عن ياء أصلية . وأصله (قضية) - بضم القاف وفتح الضاد والياء - على وزن (فعلة) فقلبت الياء ألفا .

وخرج كذلك ، نحو : أموات على زنة أفعال ، لأن تاءه أصلية ، وإنما هما جمعا تكسير . فيجب أن ينصب مثل هذا بالفتحة .

حكم إعرابه :

يرفع بالضمة على الأصل ، وينصب بالكسرة نيابة عن الفتحة ، ويجر بالكسرة على الأصل.

مثال ذلك : صامت المؤمنات شهر رمضان ، وأكرمت المؤمنات وألقيت السلام على المؤمنات . قال تعالى : « ولا تتبعوا خطوات الشيطان[1] » « كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم[2] » « إن الحسنات يذهبن السيئات[3] » فـ(خطوات ، وحسرات ، والسيئات) منصوبة بالكسرة نيابة عن الفتحة .

يلحق بهذا الجمع في الإعراب نوعان : ـ

أولاهما : كلمات لها معنى جمع المؤنث السالم ، ولكن لا مفرد لها من لفظها ، وإنما لها مفرد من معناها ، فهي اسم جمع ، ومنها : ـ

(ا) أولات : بمعنى صاحبات ، ومفردها (ذات) بمعنى صاحبة ، وهي مضافة دائماً ، فترفع بالضمة من غير تنوين ، وتنصب وتجر بالكسرة من غير تنوين قال تعالى : « وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن[4] » « وإن كن أولات حمل[5] » (فأولات) الأولى مرفوعة بالضمة من غير

---

(١) سورة البقرة ١٦٨ — ٢٠٨ .
(٢) سورة البقرة : ١٦٧ .
(٣) سورة هود : ١١٤ .
(٤) سورة الطلاق : آية ٤ .
(٥) سورة الطلاق : آية ٦ .

تنوين ، والثانية منصوبة بالكسرة من غير تنوين أيضا .

ب) اللات : وهى اسم موصول لجمع الإناث ، عند من يلحقها بجمع المؤنث ، كالإعراب المشهور ، تقول : حضرت اللات صمن . وأكرمت اللات صمن ، وفرحت باللات صمن .

٢ — ما سمى به من هذا الجمع ، وملحقاته ، وصار علما لمذكر أو مؤنث بسبب التسمية ، وهذا النوع له أمثلة كثيرة ، نحو : سعادات ، وزينبات وعنايات ، ونعمات ، وعرفات (اسم الجبل المعروف بالقرب من مكة) وأذرعات (اسم قرية بالشام) والأخيران لفظهما لفظ جمع المؤنث ،ومعناهما مفرد مذكر أو مؤنث ، وقد ورد فى إعراب هذه الكلمات وأشباهها ثلاثة آراء .

(ا) يجرى عليها إعراب جمع المؤنث السالم مع ترك التنوين ، وهذا رأى المبرد والزجاج وآخرين .

(ب) وذهب جمهور النحاة إلى أنها تعرب إعراب جمع المؤنث السالم وهم بذلك ينظرون إلى حالها التى كانت عليه قبل التسمية ، تقول : قرأت عنايات القرآن الكريم ، وأكرم المدرس عنايات ، وسررت من عنايات . فالرفع بالضمة فى المثال الأول مع التنوين ، والنصب والجر فى الأخيرين مع التنوين أيضاً .

(ج) ويرى سيبويه وابن جنى وجماعة أنها تعرب إعراب مالا ينصرف أى : ترفع بالضمة وتجر بالفتحة من غير تنوين ، وأصحاب هذا الرأى ينظرون إلى مراعاة المفرد فى هذه الكلمات ، ويشترطون أن يكون مفرداً المفرد

مؤنثا ؛ تقول : جاءت زينبات ، ورأيت زينبات ، وأسديت النصح إلى زينبات .

وقد ورد بالأوجه الثلاثة قول امرئ القيس :

تنورتها من أذرعات وأهلها بيثرب أدنى دارها نظر عالى[1]

رويت (أذرعات) مكسورة منونة ، وغير منونة ومجرورة بالفتحة .

يقول ابن مالك :

وما بتا وألف قد جمعا يكسر فى الجر وفى النصب معاً

كذا : (أولات) والذى اسماً قد جعل
كأذرعات فيه ذا أيضا قبل

الأسئلة والتمرينات

١ — عرف جمع المذكر السالم ، واذكر الشروط التى يجب أن تتوفر فى الاسم الذى يجمع جمع مذكر سالما .

٢ — اذكر بعض الكلمات التى لا يمكن جمعها جمع مذكر سالما وبين السبب فى ذلك .

---

(١) البيت من الطويل . وقائله امرؤ القيس وتنورتها : نظرت إلى نارها من بعيد . أدنى دارها : أقرب مكان من أماكن ديارها . نظر عال : يحتاج إلى نظر بعيد . والمعنى أنه رأى نار المحبوبة التى أشعلتها فى الشام وهو بيثرب ، وفيه ما فيه من المبالغة ، والبيت من قصيدة مطلعها :

آلا عم صباحا أيها الطلل البالى
وهل يعمى من كان فى العصر الخالى

٣ — ما حكم جمع المذكر السالم ؟ وما الذى ألحق به فى الإعراب ؟ وضح إجابتك بالأمثلة .

٤ — للنحاة آراء حول موضع الشاهد فى قوله تعالى : « لكن الراسخون فى العلم منهم والمؤمنون ، يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمين » وقوله : « إن الذين آمنوا والذين هادوا والصائبون والنصارى من آمن بالله» .

اذكر هذه الآراء ووجه القول فيها ؟

٥ — بين موضع الشاهد فيما يأتى :

(ا) قال الشاعر :

فمن يك أمسى بالمدينة رحله   فإنى وقيار بها لغريب

خليلى هل طب فإنى وأنتما   وإن لم تبوحا بالهوى دنفان

لقد ضجت الأرضون إذ قام من بنى

سدود خطيب فوق أعواد منبر

(ب) قال تعالى :

« ووعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة » «ذرعها سبعون ذراعا » « فإطعام ستين مسكينا » « فاجلدوهم ثمانين جلدة » « كم لبثتم فى الأرض عدد سنين » « الذين جعلوا القرآن عضين » « عن اليمين وعن الشمال عزين » .

(جـ) قوله — ﷺ — : « من غصب قيد شبر من أرض طوقه من سبع أرضين يوم القيامة » .

٦ — أذكر اللغات الواردة فى جمع المذكر السالم ، وبين موضع الشاهد فى قول الشاعر :

رب حي عرندس ذي طلال لا يزالون ضاربين القباب

وقول الآخر :

طال ليلى وبت كالمجنون واعترتنى الهموم بالماطرون

٧ — كيف تجمع ما سمى بجمع المذكر أو بما ألحق به نحو : حمدون ، وعليون ؟

٨ — اذكر الفرق بين حركة نون جمع المذكر السالم والمثنى ، ثم وضح أثر هذه النون في أداء المعنى .

٩ — اذكر ما تعرفه عن الجمع بالألف والتاء ، وأفصح عن حكم إعرابه مع التمثيل والتوجيه ، ثم بين موضع الشاهد في قول الشاعر :

تنورتها من أذرعات وأهلها بيثرب أدنى دارها نظر عالى

المبحث الخامس

الممنوع من الصرف

الصرف : هو التنوين الدال على معنى يكون الاسم به أمكن ، أي زائدا في التمكن ، والمراد بهذا المعنى بقاؤه على أصله ، أي أنه لم يشبه الحرف فيبنى ، ولا الفعل فيمنع من الصرف .

علامة المنصرف :

يتميز الاسم المنصرف بشيئين : —

١ — أن يجر بالكسرة دائما .

٢ — أن يدخله الصرف ، أي : التنوين المذكور ، نحو : سلمت على طالب ناجح ، والتقيت بعالم فاضل .

وعلى ذلك فإن تنوين المقابلة ، لا يعد تنوين صرف ، لأنه قد يأتى بعض أسماء منه ممنوعة من الصرف نحو : (أذرعات) علم على بلد — وعرفات ويأتى بعضها الآخر مع المنصرف نحو : مسلمات .

وكذلك الحال فى تنوين العوض ، فقد يكون مع الممنوع من الصرف نحو : جوار ، فإن التنوين فيه عوض عن الياء المحذوفة ، وممنوع من الصرف لصيغة منتهى الجموع ، ويكون مع المنصرف نحو : (كل وبعض) .

هذا وقد ذكرت الصرف وعلامته ليتضح الفرق بين الاسم المصروف والممنوع من الصرف ، لأن الاسم المعرب قسمان :

أحدهما : ما أشبه الفعل ويسمى غير منصرف ، ومتمكنا غير أمكن .

والثانى : ما لم يشبه الفعل ، ويسمى منصرفا ومتمكنا أمكن .

الاسم الممنوع من الصرف :

هو ما اجتمع فيه علتان من علل تسع ، إما العلمية ومعها علة من علل ست نحو : خديجة وإبراهيم . . وإما الوصفية ومعها علة من علل ثلاث نحو : أحسن : أو فيه علة واحدة تقوم مقام العلتين كصيغة منتهى الجموع نحو : مساجد وقناديل ، أو ألف التأنيث ممدودة كانت أم مقصورة ، نحو : زهراء ، وسلمي .

ويمكن أن نعرفه تعريفا مختصرا فنقول : هو الفاقد لتنوين الصرف . وقد جمع أبن النحاس العلل التسع فى قوله :

اجمع وزن عادلا أنت بمعرفة
ركب وزد عجمة فالوصف قد كملا

حكم إعرابه :

يرفع بالضمة ، وينصب بالفتحة ، ويجر بالفتحة نيابة عن الكسرة وذلك من غير تنوين ، فترى أنه يوافق المنصرف في حالتي الرفع بالضمة والنصب بالكسرة ، ويخالفه في الجر بالفتحة وعدم التنوين ، أما إذا أضيف ، أو وقع بعد (أل) جر بالكسرة .

تقول : جاءت فاطمة ، وأكرمت فاطمة ، وألقيت السلام على فاطمة .

قال تعالى : « وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أوردوها[1] » فأحسن : مجرور بالفتحة نيابة عن الكسرة ، لأنه اسم لا ينصرف ، والعلة في منعه من الصرف الوصفية ووزن الفعل ، وكذلك قوله تعالى : « يعملون له ما يشاءون محاريب وتماثيل[2] » وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط[3] » فمحاريب ، مجرور بالفتحة ، لأنه ممنوع من الصرف لصيغة منتهى الجموع ، وتماثيل : معطوف عليه مجرور بالفتحة أيضا ، وإبراهيم : مجرور بالفتحة ، وكل ما عطف عليه من أسماء الأنبياء ، جرت كذلك بالفتحة لأنها ممنوعة من الصرف للعلمية والعجمة .

ويجر الممنوع من الصرف بالكسرة إذا أضيف نحو قوله تعالى : « لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم[4] » أو دخلت عليه (أل) معرفة كانت كقوله سبحانه : « وأنتم عاكفون في المساجد[5] » أو موصولة كقوله : « مثل الفريقين كالأعمى والأصم[6] » أو زائدة ، كقول الرماح

---

(١) سورة النساء : آية ٨٦ . (٢) سورة سبأ : آية ١٣ .
(٣) سورة النساء : ١٦٣ آية ١٣ (٤) سورة التين : آية ٤ .
(٥) سورة البقرة : آية ١٨٧ . (٦) سورة هود : آية ٢٤ .

ابن أبردة ، المعروف بابن ميادة من قصيدة يمدح بها الوليد بن اليزيد ابن عبد الملك بن مروان :

رأيت الوليد بن اليزيد مباركاً
شديداً بأعباء الخلافة كاهله (١)

والشاهد في البيت قوله : (اليزيد) حيث جر بالكسرة الظاهرة ، لأنه مضاف إليه ، وقد دخل عليه (أل) الزائدة .

المواطن التي يمنع فيها الاسم من الصرف :

لما كان الاسم سواء كان منصرفا أم غير منصرف له وجود في التراكيب النحوية لأنه أساس الجملة الاسمية ، ويدخل الجملة الفعلية ، والتوابع والأساليب الخاصة وغيرها ، وأن المقام قد حتم الكلام على الممنوع من الصرف بوصفه أحد مواطن المعربات بالعلامات الفرعية ، رأيت من الخير أن يكون موضعه ضمن المقدمات النحوية ، وأن استكمل الحديث عنه بإيجاز فأقول :

علمنا مما سبق ذكره أن الاسم يمنع من الصرف لأن فيه علتين من علل تسع أو علة واحدة تقوم مقام العلتين وأن العلتين إحداهما تكون العلمية ومعها علة أخرى ، أو الوصفية ومعها علة أخرى وعلى ذلك نعلم أن البحث في هذا الموضوع يدور حول :

١ — ما يمنع من الصرف للعلمية وعلة أخرى .

٢ — ما يمنع من الصرف للوصفية وعلة أخرى .

(١) البيت من البحر الطويل والأعباء : الأثقال واحدها عبء ، والمراد : أمور الخلافة الشاقة . كاهله : ما بين الكتفين . والشاعر في البيت : يثني على الوليد في قوته وحزمه في إدارة شئون الدولة .

٣ — ما يمنع من الصرف لعلة واحدة تقوم مقام العلتين .

أولا : ما يمنع صرفه مع العلمية وعلة أخرى :

يمنع الاسم من الصرف إذا اجتمع مع العلمية علة واحدة من علل سبع هاك بيانها :

١ — العلمية والتركيب المزجي :

والمركب المزجي : هو كل كلمتين امتزجتا ونزلت ثانيتهما منزلة تاء التأنيث مما قبلها في جريان حركات الإعراب عليها ، ولزوم الأولى حالة واحدة ، نحو : بعلبك ، وحضرموت .

والعلم مع هذا التركيب يمنع من الصرف لاجتماع فرعية المعنى بالعلمية وفرعية اللفظ بالتركيب : فيرفع بالضمة ، وينصب ويجر بالفتحة على الجزء الثاني ، وأما الجزء الأول فيلزم الفتح إلا إذا كان معتلا فيسكن نحو : معد يكرب .

مثال ذلك تقول : هذه بعلبك ، ورأيت بعلبك ، وتجولت في بعلبك .

أما التركيب العددي ، والمختوم بويه كسيبويه ، والتركيب الإضافي والإسنادي ، وفي الأحوال والظروف ، فلكل حكمه في موضعه .

٢ — العلمية وزيادة الألف والنون :

يمنع الاسم من الصرف إذا كان علما آخره ألف ونون زائدتان ولا يشترط النحاة من منعه من الصرف أن يكون على وزن خاص ، ولذا يمنع من الصرف نحو : سلمان ، وحمدان ، واصبهان ، وعثمان ، وغطفان ، وهذا بخلاف الصفة فإنه يشترط لمنعها من الصرف أن تكون على وزن (فعلان) كما سيأتي .

تقول جاء سلمان، وأكرمت سلمان، وسلمت على سلمان، فيمنع من الصرف للعلمية وزيادة الألف والنون.

وعلامة زيادة الألف والنون، سقوطهما في بعض التصاريف إن كانا فيما يتصرف كسقوطهما من (نسيان وكفران) عندما تقول: نسي وكفر.

وإن كانا فيما لا يتصرف فعلامة زيادتهما، أن يكون قبلهما ثلاثة أحرف أصول فصاعدا مقطوع بأصالتها نحو: عثمان وأصبهان.

وتتردد النون بين الأصالة والزيادة وذلك إن كان لها قبلها حرفان ثانيهما مضعف، ففي مثل هذا لك توجيهان ـ إن قدرت أصالة التضعيف، فالألف والنون زائدتان، وإن قدرت زيادته فالنون أصلية.

مثال ذلك: (حسان) إن جعلته من الحس أي القتل، فوزنه فعلان والألف والنون زائدتان، فيمنع من الصرف، وإن جعلته من الحسن فوزنه (فعال) ـ بتشديد العين ـ ونونه أصلية، فيصرف، وما عليه أكثر النحاة أنه ممنوع من الصرف.

٣ ـ العلمية والتأنيث:

يمنع الاسم من الصرف للعلمية والتأنيث، سواء كان مؤنثا لفظا ومعنى أي: لحقته تاء التأنيث، ويطلق حقيقة على مؤنث نحو: فاطمة وعائشة. أو كان مؤنثا معنى فقط أي: أن تاء التأنيث مقدرة فيه، ويطلق حقيقة على مؤنث نحو سعاد، وزينب، فإن تاء التأنيث مقدرة فيهما، فأقاموا تقديرها مقام ظهورها.

أو يكون العلم مؤنثا لفظا فقط بمعنى أنه علم لمذكر وقد لحقته تاء التأنيث نحو: حمزة، ومعاوية، وطلحة.

وسواء كان ذلك زائدا على ثلاثة أحرف كما تقدم ، أم لا نحو هبة وثبة ـ علمين ـ وسواء كان ساكن الوسط نحو : هند ، أم لا نحو : (سقر) و (لظى) .

وعلى ذلك فإنه يتحتم منع صرف العلم المؤنث فى جميع حالاته السابقة ما عدا إذا كان ساكن الوسط نحو : (هند ودعد) وهو على حاله هذا ليس أعجميا ولا منقولا من مذكر ، فمثل هذا يجوز فيه وجهان ـ المنع والصرف فمن صرفه نظر إلى خفة اللفظ بالسكون ، ومن منع ، نظر إلى وجود العلتين ، وهما العلمية والتأنيث ، ولم يعتبر الخفة ، والمنع أولى .

أما إذا كان ساكن الوسط وأعجميا كجور ـ بضم الجيم ـ وحمص ـ علمين على بلدين ـ تحتم منع الصرف هنا أيضا ، لأن العجمة لما انضمت للعلمية والتأنيث قضت بالمنع .

وإذا كان منقولا من مذكر إلى مؤنث كزيد ـ علم على امرأة ـ يتحتم منعه أيضا ، لأنه حصل بنقله إلى التأنيث ثقل عادل خفة اللفظ .

٤ — العلميــة والعجمى :

يمنع الاسم من الصرف للعلمية والعجمة بشرطين :

(ا) أن يكون علما فى لغة العجم .

(ب) أن يكون زائدا على ثلاثة أحرف ، نحو ، إبراهيم ، واسماعيل فتقول : هذا إبراهيم ، وأكرمت إبراهيم . وسلمت على إبراهيم ، فمنع (إبراهيم) من الصرف للعلمية والعجمة .

فإن فقد الشرط الأول ، بأن لم يكن الاسم علما فى لغة العجم ، بل كان نكرة أى : اسم جنس ، صرف ، سواء استعمل اسم جنس فى اللسان العربى

ثم نقل إلى العلمية نحو : لجام مسمى به مذكر ، لأنه قد تصرف فيه بنقله عما وضعته العجم له ، فألحق بالأمثلة العربية ، أم نقلته العرب إلى العلمية ابتداء . نحو : (قالون) اسم نكرة في اللسان الأعجمي بمعنى جيد .

وإن فقد الشرط الثاني ، بأن كان علما أعجميا على ثلاثة أحرف صرف سواء كان محرك الوسط ، نحو : (شتر) - اسم قلعة ببلاد العجم ، أم ساكنة نحو : (نوح ولوط وهود) صرف أيضا على القول الراجح ، لأن فرعية اللفظ ضعفت بمجيئه على أصل ما تبنى عليه الآحاد العربية ، فلا تؤثر فيه العجمة .

● - العلمية ووزن الفعل :

يعد وزن الفعل مع العلمية من الأسباب المانعة من الصرف ، مثل : هذا يزيد ، وأكرمت يزيد ، وسلمت على يزيد ، ووزن الفعل المعتبر مع العلمية للمنع من الصرف ثلاثة أضرب

الضرب الأول : وزن يختص بالفعل ولا يوجد في الأسماء إلا نادرا نحو : ضرب وضورب - بضم الضاد فيهما ، وكل ما جاء على (فعل) بضم الفاء وكسر العين - (وفعل) - بفتح الفاء وتشديد العين المفتوحة - فلو سميت رجلا (يفهم أو كلم) منعته من الصرف ، فتقول : هذا فهم ، ورأيت فهم ، ومررت بفهم .

وأما ما يأتي من هذا الضرب نادرا فنحو : (دئل) بضم فكسر - اسم لدويبة شبيهة بابن عرس - و (تبشر) - بضم التاء وفتح الباء وتشديد الشين المكسورة - وهو اسم لطائر .

الثاني : وزن يكون في الأفعال والأسماء إلا أنه في الأفعال أغلب

نحو : (إثمد) — بكسر الهمزة وسكون الميم وكسر الميم — وهو اسم لحجر كحجر يصنع من الكحل ، ومن ذلك أيضا (إصبع) — بكسر فسكون فكسر — وكذلك (أسمع) فإن هاتين الصيغتين تقلان في الأسماء ، وتكثران في الأمر من الثلاثى ، فإذا سميت بإحدى هذه الكلمات منعتها من الصرف .

الثالث : وزن يغلب في الفعل حكما ، والمراد به : المبدوء بزيادة تدل على معنى في الفعل ، ولا تدل على معنى في الاسم نحو : (أحمد ويزيد ويشكر وينبع) فإن كلا من الهمزة والياء تدل على معنى في الفعل ، وهو التكلم أو الغيبة ولا تدل على معنى في الاسم ، فيكون في الفعل أولى ، لأن القياس يقتضى كثرته في الفعل لافتتاحه بتلك الزيادة .

٦ — العلمية والعدل :

العدل : هو اشتقاق اسم من اسم على طريق التغيير له نحو : اشتقاق (عمر) من عامر ، و (زحل) من (زاحل) ، و (زفر) من زافر ، والمشتق فرع على المشتق منه .

والفرق بين العدل وبين الاشتقاق الذى ليس بعدل ، أن الاشتقاق يكون لمعنى آخر أخذ من الأول ، كضارب من الضرب ، فهذا ليس بعدل ولا من الأسباب المانعة من الصرف ، لأنه اشتق من الأصل بمعنى الفاعل وهو غير معنى الأصل الذى هو للضرب .

أما العدل : فإنك تريد لفظا ثم تعدل عنه إلى لفظ آخر ، فيكون المسموع لفظا والمراد غيره ، ولا يكون العدل في المعنى ، وإنما يكون في اللفظ فلذلك كان سببا في المنع من الصرف ، لأنه فرع على المعدول عنه ، (فعمر)

معدول عن (عامر) علما ، و (زفر) معدول عن (زافر) علما ، و (قثم) معدول عن (قاثم) ، و (زحل) عن زاحل .

ولذلك يمنع الاسم من الصرف للعلمية أو شبهها والعدل فى ثلاثة مواضع :

١ — ما كان على وزن (فعل) — بضم ففتح — من ألفاظ التوكيد نحو : (جمع) و (كتع) فيمنع مثل هذا من الصرف لشبه العلمية والعدل ، نحو : حضرت الطالبات جمع وأكرم وأبوك الطالبات جمع ، ومررت بالطالبات جمع لأن مفرده جمعاء ، والقياس فى موازن فعلاء اسما أن يجمع على (فعلاوات) كصحراء وصحراوات ، فكان يجب أن يجمع مفرده على جمعاوات ، فعدل عنه إلى (جمع) .

٢ — علم المذكر المعدول إلى (فعل) — بضم ففتح — نحو : عمر ، وزفر وثعل — وسبق إيضاح المعدول والمعدول عنه آنفا — ودليل العدل فى هذه الأسماء سماعها غير مصروفة ، عادية من سائر الموانع ، والذى حتم منعها من الصرف أمران :

(ا) لو لم يقدر عدلها للزم كون المنع لعلة واحدة وهى العلمية .
(ب) أن الغالب فى الأعلام النقل .

٣ — (سحر) إذا أريد به سحر بعينه ، واستعمل ظرفا مجردا من (أل) والإضافة ، فيمنع من الصرف لشبه العلمية والعدل ، لأنه لما أريد به معين صار شبيها بالعلم فى أنه معرف بغير أداة ظاهرة ، ولأنه معدول عن لفظ السحر معرفا بأل العهدية ، لأنه نكرة أريد بها معين فحقه أن يعرف بأل أو بالإضافة فلما استعمل بدونهما علم أنه معدول عما فيه (أل) فيمنع (سحر) من

الصرف لشبه العلمية والعدل (١) .

٧ — العلمية وألف الإلحاق المقصورة :

يمنع الاسم من الصرف للعلمية وألف الإلحاق المقصورة (كأرطى (٢)) و (عزهى (٣)) فإنهما ملحقان (بجعفر ودرهم) فإن سميت بهما منعا من الصرف تقول : حضر عزهى ، ورأيت عزهى ، وأصغيت إلى عزهي : فمنع عزهى من الصرف للعلمية وشبه ألف الالحاق المقصورة بألف التأنيث .

هذا وقد وقع الشبه بين ألف الإلحاق المقصورة وألف التأنيث فى ثلاثة أمور هى :

١ — أن ألف الإلحاق المقصورة زائدة وليست مبدلة من شىء بخلاف ألف الإلحاق الممدودة كعلباء وقرطاس ، فإنها مبدلة من ياء .

٢ — أنها تقع فى وزن صالح لألف التأنيث المقصورة ، نحو : (أرطى) فإنه بزنة (سكرى) ، ونحو : (عزهى) فإنه بزنة (ذكرى) .

٣ — أن ما هى فيه حالة كونها علما لا يقبل التاء ، فلا تقول فيمن اسمه (أرطى) (أرطاة) كما لا تقول فى حبلى حبلاة .

ثانيا ما يمنع من الصرف للوصفية وعلة أخرى :

يمنع الاسم من الصرف إذا اجتمع مع الصفة علة من علل ثلاث ، كزيادة الألف والنون ، أو زن الفعل ، أو العدل ، وهاك بيانها .

---

(١) التوضيح لشرح الأشمونى ص ٤١ - ٤٤ بتصرف .
(٢) أرطى : اسم شجر .
(٣) عزهى : الرجل الذي لا يلهو .

١ — الوصفية وزيـادة الألف والنون :

اشترط النحاة لمنـع الاسم من الصرف للوصفية وزيادة الألف والنون شرطين : (١) أن تـكون على وزن فعلان .

٢ — وألا يـكون المؤنث مختوما بتاء التأنيث .

مثال ما انطبق عليه الشرطان نحو : (غضبان ، وسكران ، وعطشان ، وريان) فإن المؤنث من هذه الـكلمات (غضبى ، وسكرى ، وعطشى ، وريا) فتقول : حضر غضبان ، وأكرمت غضبان ، وعطفت على غضبان ، فمنع (غضبان) من الصرف للوصفية وزيادة الألف والنون ، وقد انطبق عليه الشرطان ، لأننا نقول : امرأة غضبى ولا نقول : غضبانة .

٢ — الوصفيـة ووزن أفعـل :

اشترط لمنع ما ورد على مثل هذا من الصرف شرطين : —

(١) أن يـكون الوصف أصليا .

(ب) ألا يقبل (أفعل) التاء ، إما لأن مؤنثه فعلاء ، نحو : أحمر حمراء أو فعلى — بضم فسـكون — نحو : أفضل ، فإن مؤنثه فضلى — بضم فسكون — أو لسـكونه لا مؤنث له ، نحو : (أكمر [١] ، وآدر [٢]) .

حـكم ما فقد أحد الشرطين : —

— إن كانت الصفة على غير (أفعل) صرفت ، نحو . (بطل) .

---

(١) أكمر : عظيم الكمره ، وهى الحشفة .
(٢) آدر : كبير الخصيتين .

ـ وكذلك إذا قبلت (أفعل) التاء ، صرفت نحو : (أرمل [١]) لأنك تقول : للمؤنثة (أرملة) .

ـ وأيضا يصرف نحو : (أربع) لأن الصفة عارضة فيه ، وليست أصلا ، لأنه فى الأصل اسم للعدد ، ثم طرأت عليه الوصفية فى نحو قولك .

مررت بنسوة أربع ، بجر أربع بالكسرة مع التنوين ، وأيضا هو قابل للتاء ، حسب قواعد العدد .

ومثله فى قبول الصرف (أرنب) كقولك : عطفت على رجل أرنب أى : ذليل ، أو جبان ، فإن الوصفية عارضة فيه ، لأن أصل (أرنب) هو الحيوان المعروف .

٣ — الوصفية والعدل :

سبق تعريف العدل عند الكلام عنه مع العلمية ، واذكر هنا له ضابطا آخر وهو تحويل الاسم من صيغته الأصلية إلى صيغة أخرى مع بقاء المعنى الأصلى لغير قلب مكانى ، أو تخفيف أو إلحاق ، أو معنى زائد .

وفائدته : إما تخفيف اللفظ باختصاره ؛ كما سنوضح فى (مثنى وأخر) أو تخفيفه مع تمحضه العلمية ، كما أوضحنا ذلك فى (عمر وزفر) المعدولين عن عامر وزافر) وذلك عند الكلام على العلمية والعدل سابقا .

وتجتمع الوصفية مع العدل فى موضعين،وبهما يمنع الاسم من الصرف وهما:

الأول :ما كان على وزن (فعال) بضم الفاء ـ (ومفعل) ـ بفتح الميم وسكون الفاء وفتح العين ـ من ألفاظ العدد . نحو . ثناء ـ بضم الثاء ـ

---

(١) أرمل رجل فقير .

ومثنى - بفتح فسكون - وثلاث - بضم الثاء - ومثلث - بفتح فسكون - فثناء ومثنى ، معدولان عن اثنين اثنين ، وثلاث ومثلث ، معدولان عن ثلاثة ثلاثة ، تقول : وقف الجنود ثلاث أو مثلث ، أى : وقفوا طوائف كل طائفة ثلاثة .

وقد ورد فى السماع (فعال ومفعل) من واحد إلى خمسة ، وسمع أيضا فى عشرة ، تقول . أحاد - بضم الهمزة - وموحد ، وثناء ومثنى ، وثلاث ومثلث ورباع ومربع ، وخماس ، ومخمس ، وعشار ومعشر .

والثانى : (أخر) - بضم ففتح - ومعناه : مغايرات ، جمع أخرى وهى أنثى (آخر) بمعنى مغايرة كقولك : مررت بنسوة أخر ، قال تعالى : « فعدة من أيام أخر (١) » .

و (آخر) بالفتح - من (باب اسم التفضيل) وأصله : (أأخر) بهمزتين مفتوحة فساكنة أبدلت الساكنة ألفا ، وقياس اسم التفضيل أن يكون فى حال تجرده من (أل) والإضافة مفردا مذكرا ، ولو كان جاريا على مثنى أو مجموع أو مؤنث .

فمثال ما جرى على المثنى قوله تعالى : « ليوسف وأخوه أحب (٢) » .

ومثال ما جرى على المجموع قوله سبحانه : « قل إن كان آباؤكم . . . إلى قوله : أحب إليكم » .

ومثال ما جرى على مؤنث نحو : فاطمة أحب إلى من خالد .

---

(١) سورة البقرة : آية ١٨٤ .
(٢) سورة يوسف : آية ٨ .
(٣) سورة التوبة : آية ٢٤ .

ثالثا : ما يمنع صرفه لعلة تقوم مقام العلتين :

يمنع الاسم من الصرف إذا وجدت فيه علة واحدة قوية تقوم مقام العلتين ، ويتحقق ذلك في اثنين ، ما كان فيه ألف التأنيث المقصورة أو الممدودة ، وما جاء على صيغة منتهى الجموع ، أو الجمع المشبه مفاعل ، أو مفاعيل ، وهاك بيانهما :

١ — ألف التأنيث :

يمنع الاسم من الصرف مطلقا وذلك إذا وجد فيه ألف التأنيث مقصورة كانت أم ممدودة ؛ لأن وجودها في الكلمة علة ، ولزومها بمنزلة تأنيث ثان ، فهو بمنزلة علة ثانية ، وتقع ألف التأنيث في صور هي :

(ا) مقصورة كفضلى ـ بضم الفاء وسكون الضاد ـ وممدودة كحمراء.

(ب) قد تكون كل منهما نكرة كذكرى ، وصحراء ، ومعرفة كرضوى (١) ـ بفتح الراء وسكون الضاد ـ وذكرياء .

(ج) وقد تقع كل منهما مفردا كالأمثلة السابقة ، أو جمعا : نحو : (جرحى) ـ بالقصر جمع جريح ـ و (أصدقاء) ـ بالمد جمع صديق ـ

(د) ويقعان اسما ـ كما ذكرت آنفا ـ وصفة نحو (حبلى) بالقصر و (حمراء) بالمد .

٢ — الجمع الموازن مفاعل أو مفاعيل :

ضابطه : هو كل جمع فتح أوله ، وكان ثالثه ألفا زائدة بعدها حرفان

---

(١) رضوى : اسم جبل بالمدينة .

أولهما مكسور نحو : (قبائل ودراهم) أو ثلاثة أحرف أوسطها حرف دلة ساكن ، نحو مصابيح ، وقناديل ، ودنانير .

فكل ما ورد على هذين الوزنين ، وموافق لهذا الضابط يمنع من الصرف لصيغة منتهى الجموع ، أو الجمع الموازن مفاعل أو مفاعيل .

يقول ابن مالك :ـ

وكن لجمع مشبه مفاعلا أو المفاعيل بمنع كافلا

حكم ما سمي بصيغه منتهى الجموع أو بما ألحق بها :

يمنع من الصرف كل ما سمي بصيغة منتهى الجموع ، أو بما ألحق بها لكونه على زنتها نحو : (مساجد وشراحيل [1]) وقيل : يمنع من الصرف للعلمية وشبه العجمة ، لأنه في الآحاد العربية ما هو على زنته ، فإذا سميت بشراحيل ، قلت : حضر شراحيل ، وأكرم العلماء شراحيل ، وسلمت على شراحيل ، فرفع (شراحيل) بالضمة ، ونصب وجر بالفتحة من غير تنوين .

حكم ما جاء على وزن صيغة منتهى الجموع من النكرات :

يمنع من الصرف ما جاء على وزن صيغة منتهى الجمع من النكرات نحو : (سراويل) وهو اسم نكرة مؤنث مفرد أعجمي على القول الراجح ، وقد جاء على وزن مفاعيل فأشبه الجمع في الصيغة والوزن ، لأن وزن (مفاعيل) لا يكون إلا لجمع ، أو منقول منه ، فحق ما وازنه المنع من الصرف وإن كان مفردا .

---

(١) شراحيل : علم على عدد من الصحابة والمحدثين .

حكم المنقوص من صيغة منتهى الجموع :

حكم ما ورد منقوصا من صيغة منتهى الجموع ، أن يسري عليه حكم المنقوص المصروف نحو : (قاض وسار) في حالتي الرفع والجر ، فتقدر الضمة والفتحة النائبة عن الكسرة على الياء المكسور ما قبلها ، وعلى ذلك ينون إذا تجرد من (أل) والإضافة وتنوينه هذا تنوين عوض عن الياء المحذوفة ، فتحذف الياء ، وتثبت التنوين .

أما في حالة النصب ، فينصب بفتحة على الياء من غير تنوين ، وهو بذلك يجرى مجرى (دراهم) في سلامة آخره .

مثال ذلك : (جوار ، وليال) تقول : هؤلاء جوار ، وأكرمت جواري ، ومررت بجوار ، وقال تعالى : « والفجر وليال عشر [١] » « سيروا فيها ليالي [٢] » .

وبهذا نكون قد انتهينا من عرض للممنوع من الصرف بطريقة منظمة ومبوبة بعيداً عن الخلافات والتعليلات التي يطول المقام بذكرها التي لا تعطي الفائدة المنشودة من وراء هذا الموضوع .

الأمثلة والتمرينات

١ — اذكر حكم إعراب الجمع بالألف والتاء ، والذي ألحق به في الإعراب وضح ذلك مع التمثيل .

٢ — إذا سميت بـ (سعادات ، وغايات) وصيرته علما لمذكر أو مؤنث

(١) سورة الفجر : آية ١ (٢) سورة سبأ آية : ١٨ .

فما حكم إعرابه ، وضح آراء النحاة فى ذلك ، ثم أفصح عن موضع الشاهد فى قول امرىء القيس :

تنورتها من أذرعات وأهلها
بيثرب أدنى دارها نظر عالى

موجها القول فيه .

٣ — ما الصرف ؟ وما علامته ؟ ولماذا لم يكن تنوين المقابلة تنوين صرف ؟ مثل لكل ما تذكر .

٤ — ماهو الاسم الذى لا ينصرف ؟ وما حكمه الإعرابى ؟ فصل القول فى ذلك . ثم بين موضع الشاهد فى قول ابن ميادة .

رأيت الوليد بن اليزيد مباركا
شديدا بأعباء الخلافة كاهله

وفى قوله تعالى :

« لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم » « وأنتم عاكفون فى المساجد » « مثل الفريقين كالأعمى و لأصم » .

٥ — متى يمنع الاسم من الصرف ؟ اذكر بإيجاز المواطن التى يمنع فيها من الصرف مع التمثيل لكل موطن .

٦ — متى يجب منع الاسم من الصرف للعلمية والعجمة ؟ وما حكم إعرابه إذا نكر ؟ اشرح ذلك مع التمثيل .

٧ — فصل القول فى شبه الفعل المعتبر فى منع الاسم من الصرف مع العلمية ، علل لما تذكر مع التمثيل .

٨ — ما شرط منع الإسم من الصرف للوصف وزيادة الألف والنون ؟ ولماذا صرف نحو: (سيفان وندمان) ومنع من الصرف نحو : (لحيان ورحمن) مع كون كل منهما مختوما بألف ونون زائدتين ؟

٩ — عرف العدل ، وبين فائدته ، ثم اشرح بالتفصيل مع التمثيل للمواضع التي يمنع فيها الاسم من الصرف للوصف والعدل .

١٠ — ما شرط منع الاسم من الصرف للوصف ووزن (أفعل) ؟ ولماذا منع من الصرف نحو : (أفضل وأحمر) وصرف نحو : (أرمل ، وأربع ، وأرنب وأجدل وأخيل) ؟ وجه القول مع التعليل .

١١ — لماذا أعدت ألف الإلحاق المقصورة مانعة من الصرف مع العلمية دون الممدودة ؟ وما الفرق بين ألف الإلحاق وألف التأنيث وبأى شىء تميز كل واحدة منهما عن الأخرى ؟

١٢ — اذكر ضابط صيغة منتهى الجموع ، ثم بين لماذا صرف نحو : صياقلة وملائكة ، ومنع من الصرف نحو : مخالف ومصابيح ؟

١٣ — بين حكم ما جاء على صيغة منتهى الجموع من النكرات ، ووجه القول فى إعراب ما ورد منقوصا من صيغة منتهى الجموع مع التمثيل لكل ما تذكر .

١٤ — بين موضع الشاهد فيما يأتى مع التوجيه :

ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة
فقالت لك الويلات إنك مرجلى

طلب الأرزاق بالكتائب إذ هوت
بشبيب غائلة النفوس غدور

١٥ — لماذا يمنع المركب المزجى من الصرف ؟ وهل يشترط فى منع الاسم من الصرف للعلمية وزيادة الألف والنون أن يكون على وزن خاص كما هو الحال فى الوصف ؟ وضح ذلك مع التوجيه والتعليل والتمثيل لما تذكر .

١٦ — عين فى العبارات الآتية كل ممنوع من الصرف ، واضبطه بالشكل ، ثم بين سبب منعه من الصرف .

(أ) كانت زينب بنت الحسين أفصح من كثير من الرجال .

(ب) اشتهر معاوية ابن أبى سفيان بالحكم ، وكان يزيد ابنه أقل منه سياسة وكياسة ، وكان سحبان من خطباء الدولة الأموية .

(جـ) لا تجادل وأنت غضبان ، ولا تأكل وأنت شبعان .

(د) زحل اسم كوكب ، وكواكب السماء أكثر من أن تحصى .

(هـ) دخل العمال المصنع رباع ومخمس .

(و) زرت حدائق ذات بهجة .

١٧ — بين الممنوع من الصرف وغيره من الأسماء الآتية مع ذكر الأسباب (رمسيس ، إبراهيم ، عريان ، ندمان ، كنائس ، ملائكة ، مساجد ، إنشاء ، شكوى ، سداس ، جبان ، رضوان ، أفضل ، شقراء ، غرف ، أخيل ، أربع ، أجمل ، سيبويه ، بستان) .

١٨ — ضع الأسماء الآتية فى جمل مفيدة ، بحيث تكون مرة مجرورة بالفتحة ومرة مجرورة بالكسرة :

(بيضاء ، أحاديث ، غضبان ، أفضل ، يزيد ، مساجد) .

١٩ — هات ما يأتى

(ا) خمس جمل تشتمل كل واحدة منها على علم ممنوع من الصرف مع اختلاف نوع الأعلام في جميعها .

(ب) ثلاث جمل تشتمل كل واحدة منها على لعلم مختوم بألف التأنيث .

(ج) أربع جمل تشتمل كل واحدة منها على صيغة منتهى الجموع .

(د) ثلاث جمل تشتمل كل واحدة منها على صفة ممنوعة من الصرف مع اختلاف نوع الصفة في جميعها .

٢٥ — أعرب ما يأتي :

(ا) قال الله تعالى : « وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها » « وأنتم عاكفون في المساجد » « فعدة من أيام أخر » « أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع » .

(ب) سافرت إلى حلوان فتنزهت في حدائق ذات بهجة .

المبحث السادس

الأمثلة الخمسة

تقع هذه الأمثلة في الفعل المضارع خاصة في مواضع معينة ، وسميت بذلك ، لأنها ليست أفعالا بأعيانها ، كما أن الأسماء الستة أسماء بأعيانها ، وإنما هي أمثلة يكنى بها عن كل فعل كان بمنزلتها وهي « يفعلان ، وتفعلان ، ويفعلون وتفعلون ، وتفعلين » .

ومما يجب أن نعلمه أن الواو والألف في (يفعلون وتفعلان) أصل للواو والألف في (الزيدون والزيدان) وإنما جعلنا ما هو من الأفعال أصلا لما هو في الأسماء ، لأنها إذا كانت في الأفعال كانت أسماء وعلامة جمع ، وإذا كانت في الأسماء

كانت علامة محضة على الجمع أو التثنية لا أسماء ، وما يكون اسما وعلامة في حال هو الأصل لما يكون حرفا في موضع آخر ، وبخاصة إذا كان اللفظ واحدا ، نحو : كاف الضمير وكاف الخاطبة ، وهذا أولى بنا من أن نجعل الحرف أصلا ، والاسم فرعا له ، يدلك على هذا : أنهم لم يجمعوا بالواو والنون من الأسماء إلا ما كان فيه معنى الفعل ، نحو : (المسلمون والصالحون) دون (وجلون وخيلون) هذه فائدة فاعرفها [١] .

ضابطهـــا : هي كل مضارع اتصلت به ألف اثنين أو واو جماعة أو ياء مخاطبة .

حكم إعرابها :

ترفع بثبوت النون ، وتنصب وتجزم بحذفها ، وتكاد هذه العلامات تكون خاصة بها ، وتعد من العلامات الفرعية .

ومن شواهد الرفع قوله تعالى : « فيهما عينان تجريان [٢] » « لم تقولون مالا تفعلون [٣] » « وهم لا يشعرون [٤] » فتجريان ، وتقولون ، وتفعلون ، ويشعرون ، أفعال مضارعة مرفوعة بثبوت النون ، والألف في الفعل الأول فاعل ، والواو في كل من الأفعال الثلاثة الباقية فاعل .

ومن شواهد الجزم والنصب قوله تعالى : « فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا [٥] » فقوله (لم تفعلوا) يشتمل على (لم) وهي حرف نفي وجزم وقلب ، (وتفعلوا) وهو فعل مضارع مجزوم بـ (لم) وعلامة جزمه حذف النون ، والواو فاعل .

---

(١) بدائع الفوائد ١ : ٨١ .
(٢) سورة الرحمن : ٥٠ .
(٣) سورة الصف آية ٢ .
(٤) سورة القصص : آية ٩
(٥) سورة البقرة آية ٢٤ .

وقوله : (ولن تفعلوا) يشتمل على (لن) وهى حرف نفى ونصب واستقبال، و (تفعلوا) وهو فعل مضارع منصوب بـ (لن) وعلامة نصبه حذوف النون والواو فاعل .

هذا وقد يرد اعتراض على ثبوت النون فى قوله تعالى : « إلا أن يعفون (١) » مع أن الفعل (يعفون) قد سبق (بأن) المصدرية التى ينصب بعدها الفعل المضارع ، فيقال : لماذا لم تحذف النون علامة للنصب بعدها من (يعفون) .

والجواب عن ذلك : أن (يعفون) ليست من الأمثلة الخمسة ، بل الواو فيها لام الفعل ، وأصل هذا الفعل (يعفو) على وزن (يفعل) فاتصلت به نون النسوة التى هى ضمير عائد على النساء المطلقات فوزنه (يفعلن) — بفتح الياء وسكون الفاء وضم العين وسكون اللام — وعلى ذلك فإن الواو فى (يعفون) ليست واو الجماعة ، وكذلك النون ليست نون النسوة فيعفون : فعل مضارع مبنى على السكون لاتصاله بنون النسوة ، ونون النسوة فاعل مبنى على الفتح فى محل رفع ، وأن وما دخلت عليه فى تأويل مصدر مجرور بـ (فى) محذوفة، والتقدير : إلا فى حاله عفوهن .

وإذا قلنا : الرجال يعفون ، فالواو ضمير جماعة الذكور ، ويكون الفعل (يعفون) مرفوع بثبوت النون واوو الجماعة فاعل ، والأصل (يعفوون) بواوين ، الأولى لام الكلمة ، والثانية وواو الجماعة ؛ فاستثقلت الضمة على الواو الأولى التى قبلها ضمة وبعدها واو ساكنة فحذفت الضمة ، فالتقى

---

(١) سورة البقرة : آية ٢٣٧

ساكنان ، وهما : الواوان ، فحذفت الواو الأولى للتخلص من التقاء الساكنين فصار (يعفون) على وزن (يفعون) بحذف اللام ، وقد أوثرت الأولى بالحذف لثلاثة أمور :

١ — أنها جزء الكلمة ، والثانية كلمة ، وحذف جزء أسهل من حذف كل .

٢ — أنها آخر الفعل ، والحذف في الأواخر أولى .

٣ — أنها لا تدل على معنى ، والثانية تدل على معنى ، وحذف ما لا يدل أولى من حذف ما يدل ، والذي يؤيد هذا أنهم حذفوا اللام الساكنة في نحو : (غاز وقاض) ولم يحذفوا التنوين ، لأنه لجيء به لمعنى ، وهو كلمة مستقلة ينطق بها ولا تكتب .

ولذا نجد أن النون تحذف من (يعفون) — التي فيها الواو وضمير الجماعة المذكور — عند النصب أو الجزم ، قال تعالى : « وأن تعفوا أقرب للتقوى »[1] ووزنه (تعفوا) وأصله كما قررنا آنفا .

وقد يرد اعتراض آخر يقال فيه : لماذا حذفت النون مع التجرد من من الناصب والجازم في قراءة نافع في قوله تعالى : « أتحاجوني في الله »[2] بنون واحدة ؟

والجواب عن ذلك بما أجاب ابن هشام في المغني : حيث جعل النون المحذوفة هي نون الوقاية ، فيكون الفعل مرفوع بثبوت النون ، والواو فاعل وإنما حذفت نون الوقاية دون نون الرفع ، لأن نون الرفع علامة الإعراب

---

(١) سورة البقرة ٢٣٧ .

(٢) سورة الأنعام آية : ٧٠ .

فينبغى المحافظة عليها، أما نون الوقاية فقد حصل بها الثقل والتكرار فكانت أجدر بالحذف .

المبحث السابع

الفعل المضارع المعتل الآخر

هذا هو الباب الأخير من أبواب الإعراب بالنيابة ، وقد ذكرت فيما سبق (١) أن الفعل المضارع الصحيح الآخر ، يعرب بحركات ظاهرة على آخره فى كل أحواله (رفعا بالضمة ، ونصبا بالفتحة ، وجزما بالسكون) وهذه هى العلامات الأصلية لإعرابه .

النوع الأول : الفعل المضارع المعتل الآخر بالألف ، نحو : (يخشى ويسعى ، ويرقى) .

حكمه : تقدر على آخره الضمة فى حالة الرفع ، والفتحة فى حالة النصب وتحذف الألف وتبقى الفتحة قبله دليلا عليها فى حالة الجزم .

والأمثلة على الترتيب : يرقى المجد إلى العلى ، لن يرضى الله عن العاصى لم يخش الفاجر ربه .

والثانى : المعتل الآخر بالواو ، نحو : (يدعو ، ويسمو ، ويغزو ، ويصفو)

حكمه : يرفع بالضمة المقدرة ، وينصب بفتحة ظاهرة على الواو ، ويجزم بحذف الواو ، وتبقى الضمة قبلها دليلا عليها .

---

(١) سورة البقرة : آية ٢٣٧ .

والأمثلة على الترتيب : يدعو المسلم ربه ، لن يصفو قلب الكافر لم يسم طالب العلم إلا بالجد ؛ فيدعو : فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة على الواو ، ويصفو : فعل مضارع منصوب بفتحة ظاهرة على الواو ، لأنه مسبوق بلن الناصبة ، ويسم : فعل مضارع مجزوم بلم ، وعلامة جزمه حذف حرف العلة وهو الواو . والضمة على الميم قبل الواو المحذوفة دليل عليها .

ومن ذلك قوله تعالى : « فليدع ناديه [1] » فاللام في قوله : (فليدع) لام الأمر ، و (يدع) فعل مضارع مجزوم بلام الأمر ، وعلامة جزمه حذف الواو ، والضمة على العين قبلها دليل عليها .

والثالث : المعتل الآخر بالياء : نحو : (يرمى ، ويهدى ، ويقضى ويمشى ، ويبنى) .

وحكمه : يرفع بضمة مقدرة على الياء ، وينصب بفتحة ظاهرة عليها ويجزم بحذف الياء ، وتبقى الكسرة قبلها دليلا عليها .

والأمثلة على الترتيب : يمشى الطالب إلى الجامعة ، لن يبنى ولد على أبيه لم يقض الرجل بالحق ، ومن ذلك قول الشاعر :

أناة ؛ وإن لم تغن عقب بعدها
وعيد ؛ فإن لم يغن أغنت عزائمه [2]

---

(١) العلق ١٧ .

(٢) البيت من الطويل يصف الممدوح بالحلم . فإن لم ينفع الحلم في ردع المسيء هدده وأوعده ، فان لم ينفع الوعيد ، لجأ إلى عزيمته في استخدام القوة مع المسيء .

والشاهد فى قوله : (تغن . . . ويغن) فى شطرى البيت ، حيث سبقت كل منهما أداة الجزم (لم) فجزمتا بها ، وعلامة جزمهما حذف الياء .

ومن ذلك أيضا قوله تعالى : « كلا لما يقض ما أمره [1] » (فلما) حرف نفى وجزم وقلب . و (يقضى) فعل مضارع مجزوم بلما ، وعلامة جزمه حذف الياء ، والكسرة قبلها دليل عليها .

ومن أمثلة حذف الألف والياء من آخر المضارع المجزوم قول الشاعر :

فمن يلق خيرا يحمد الناس أمره
ومن يغو لا يعدم على الغى لائما [2]

فقد حذفت الألف للجزم من (يلق) والفتحة على القاف دليل عليها ، وحذفت الياء من (يغوى) للجزم أيضا ، والكسرة تحت الواو دليل عليها.

تخريج بعض شواهد خرجت عن القاعدة :

عرفنا مما سبق ذكره فى حكم الفعل المضارع المعتل الآخر ، أن حرف العلة سواء كان ألفا ، أم ياء ، أم واوا يحذف فى حالة الجزم . وقد تأتى بعض شواهد سواء من القرآن الكريم ، أو الشعر العربى على غير هذه القاعدة فكيف وجهها النحاة ؟

١ — من القرآن الكريم ، ورد قول الله تعالى : « إنه من يتقى ويصبر [3] » بإثبات الياء ، وتسكين (يصبر) : فقد يقال : إن الجازم قد دخل على (يتقى) ولم تحذف منه الياء . فيجاب عن ذلك بما يأتى :

---

(١) سورة عبس آية ٢٣ . (٢) البيت من الطويل .
(٣) سورة يوسف . آية ٩٠ .

(ا) أن (من) موصولة لا شرطية ، و (يتقى) مرفوع لا مجزوم وتسكين الراء من (يصبر) مع أنه معطوف على مرفوع ، إما لتوالى حركات الباء والراء من (يصبر) ، والفاء والهمزة من (فإنه) بتنزيل الكلمتين منزلة كلمة واحدة ، وإما على أنه وصل بنية الوقف ؛ وإما بالعطف على المعنى لأن (من) الموصولة تشبه الشرطية فى العموم والإبهام ، وكون مدخولها مستقبلا وسببا لما بعده ، ولهذا دخلت الفاء فى الخبر ، كما تدخل فى جواب الشرط .

(ب) وقال بعضهم : إن (من) شرطية ، والياء فى (يتقى) نشأت من إشباع الحركة ولام الفعل حذفت للجازم . أو هذه الياء لام الفعل ، واكتفى بحذف الحركة المقدرة .

وأما قوله تعالى : « سنقرئك فلا تنسى (١) » فإن (لا) نافية لا ناهية أى فلست تنسى .

٢ — ومن الشعر ورد شواهد منها قول قيس بن زهير العبسى (٢) .

ألم يأتيك والأنباء تنمى بما لاقت لبون بنى زياد (٣)

---

(١) سورة الأعلى آية ٦ .

(٢) أنشده وقد ساق إبلا لبنى زياد الأربعة ثم باعها غير مبال بما لهم من بأس وقوة . وهذا العمل أثار بعض قبائل العرب .

(٣) البيت من البحر الوافر والأنباء : نبأ مثل خبر وزنا ومعنى . وقيل : نبأ خاص بالأخبار ذات الشأن . تنمى . تزيد ، من نما ينمو من باب نصر أو نما ينمو من باب ضرب ، واللبون : بفتح اللام ـ الإبل ذات اللبن ، وبنو زياد : هم الكملة الأربعة (عمارة والربيع وقيس وأنس) .

والشاهد فى قوله : (يأتيك) بإثبات الياء مع سبقه بالجازم ، وللنحاة فى تخريج هذا البيت ثلاثة آراء هى :

(ا) إن الياء لام الفعل ، وثبتت مع الجازم للضرورة واختاره ابن هشام وروى هذا البيت على وجهين آخرين .

ألم يأتـك والأنبـاء تنمى رواه ابن جنى بحذف الياء .

وهل أتـاك والأنبـاء تنمى رواه الأصمعى .

وعلى هاتين الروايتين لا شاهد فى البيت .

(ب) الياء لام الفعل ، وجزم بحذف الحركة المقدرة ، والدليل على ذلك ظهورها عند الضرورة على الحرف المعتل . وهذا ما اختاره ابن الشجرى فى أماليه .

(جـ) الياء لزمت لام الفعل ، لأن لام الفعل حذفت للجزم ، وقد نشأت الياء من إشباع كسرة التاء ، وهذا كثير فى كلام العرب والشعراء .

ومثل هذا البيت ورد فى الشعر كثيرا ، ومن ذلك قول الشاعر :

وتضحك منى شيخـــة عبشمية
كأن لم ترى قبلى أسـيراً يمانيـا (١)

هجوت زبان ثم جئت معتـذراً
من هجو زبـان لم تهجو ولم تدع (٢)

---

(١) البيت من البحر الطويل وقائله : عبد يغوث وشيخة عبشمية . أى عبد شمس ، ويمانية أصله ، يمنيا ، حذفت إحدى ياءى النسب وعوض عنها الألف .

(٢) البيت من البحر البسيط . وزبان : اسم رجل ، واشتقاقه من الزبن .

والشاهد فى البيت الأول قوله : (لم ترى) وفى الثانى (لم تهجو) حيث أثبت الياء والواو مع الجازم ، ومثل هذا يرد للضرورة . وقيل : بل حذف حرف العلة ثم أشبعت الفتحة فى (تر) فنشأت ألف ، والضمة فى (تهج) فنشأت واو .

هذا وفيما يتعلق باسناد الفعل المعتل الآخر إلى ضمائر الرفع الساكنة والمتحركة سنتحدث عنه فى علم الصرف فى بابه إن شاء الله تعالى .

الأسئلة والتمرينات

١ — اذكر ضابط الأمثلة الخمسة ، وحكم إعرابها ، ثم وجه القول حول ما ورد من اعتراض على إثبات النون فى قوله تعالى : « إلا أن يعفون » . وما الفرق بين (يعفون) فى هذه الآية ، وبين : (تعفوا) فى قوله : « وأن تعفوا أقرب للتقوى » ؟ وضح إجابتك بالأمثلة .

٢ — لماذا حذفت النون مع التجرد من الناصب والجازم فى قراءة نافع فى قوله تعالى . « أتحاجونى فى الله » بنون واحدة ؟ وجه القول فى ذلك مع التعليل .

٣ — اذكر أنواع الفعل المضارع المعتل الآخر وبين حكم إعراب كل نوع مع التمثيل . ثم أفصح عن موضع الشاهد فى قول الشاعر :

فمن يلق خيرا يحمد الناس أمره
ومن يغو لا يعدم على الغى لائما

= وهو طول النمو ، ومنع من الصرف للعلمية وزيادة الألف والنون ، ولم تهجو ولم تدع ، أى : تهجه ولم تدع ، ويريد بذلك الإنكار عليه فى هجوه ثم اعتذاره منه حيث لم يستمر على حالة واحدة .

٤ — فصل القول فى حكم حرف العلة إذا كان بدلا من همزة .

٥ — للنحاة آراء حول توجيه الشاهد فى قوله تعالى : « إنه من يتق ويصبر » وفى قول قيس بن زهير :

ألم يأتيك والأنباء تنمى   بما لاقت لبون بنى زياد

اذكر هذه الآراء مع التوجيه والتعليل .

٦ — بين موضع الشاهد فى قول الشاعر :

وتضحك منى شيخة عبشمية   كأن لم ترى قبلى أسيرا يمانيا

وقول الآخر :

هجوت زبان ثم جئت معتذرا

من هجو زبان لم تهجو ولم تدع

٧ — أعرب ما يأتى :

قال تعالى : « كلا لما يقض ما أمره » « فليدع ناديه » .

الفصل الرابع

الاسم المعرب المعتل الآخر

ذكرت فيما سبق أن الحركات الإعرابية ، قد تكون ظاهرة أو مقدرة وقد بسطت القول فى حركات الإعراب الظاهرة سواء كانت أصلية أم فرعية، هذا وقد ذكرت أيضاً ما يتعلق بالحركات المقدرة فى الأفعال المضارعة المعتلة الآخر ، وبقى أن نتحدث عن الاسم المعتل الآخر ، الذى لا يشبه الصحيح .

أما الاسم المعتل الآخر ، الذى آخره (ياء أو واو)وكلا الحرفين متحرك قبله ساكن ، وقد يكون الحرفان مشددين ، أو مخففين ، مثل : (ظبى دلو ، مرمى ، مغزو)أو يكون مختوما بياء مشددة للنسب ونحوه بشرط ألا يكون تشديده بسبب إدغام ياءين إحداهما ياء المتكلم ، مثل (عبقرى كرسى ، حنفى) فحكم هذا النوع من الأسماء من الناحية الإعرابية كحكم صحيح الآخر ، حيث إنه شبيه به فى الحكم .

وأما الاسم المعرب المعتل الآخر (بالألف ، أو الياء ، أو بالواو) وهو المراد هنا فينقسم باعتبار تقدير الحركات فيه إلى قسمين :

الأول : ما تقدر فيه الحركات الثلاث : وهو ثلاثة أنواع :

أحدها : كل اسم أضيف إلى ياء المتكلم ، بشرط ألا يكون مثنى ، ولا مجموعا جمع مذكر سالما ، ولا منقوصا ، ولا مقصورا ، نحو : فاز صديقى بالجائزة ، وأكرم المدرس صديقى ، وجلست مع صديقى . فـ(صديقى) فى

المثال الأول فاعل مرفوع بضمة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم ، وفي المثال الثانى : مفعول به منصوب بفتحة مقدرة على ماقبل ياء المتكلم ، وفي المثال الثالث : مجرور بكسرة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم .

إذن فحكمه : تقدير الحركات الثلاث على ما قبل ياء المتكلم .

هذا وقد التزم العرب أن يأتوا بالكسرة قبل ياء المتكلم ، لمناسبتها الياء ، فلا يمكن أن يؤتى بحركات الإعراب قبل الياء ، لأن المحل الواحد لا يقبل حركتين في وقت واحد .

وعلى ذلك فلا يمكن أن يكون الجر بالكسرة الظاهرة التي قبل ياء المتكلم كما زعم ابن مالك ، لأنها كسرة أتى بها لمناسبة الياء ، وهي موجودة قبل دخول العامل .

وإنما اشترط في المضاف إلى ياء المتكلم المذكور ألا يكون مثنى ولا مجموعا جمع مذكر سالما ، لأنه لو كان كذلك لظهر إعرابه ولم يقدر تقول هذان صاحباي ، فصاحباي : خبر مرفوع بالألف لأنه مثنى والياء مضاف إليه . وكذلك في الجمع تقول : أكرمت مدرسي ـ بكسر السين وتشديد الياء فمدرسي : مفعول به منصوب بالياء ، لأنه جمع مذكر سالم ، وأصله : مدرسين لي ، فحذفت النون واللام للإضافة فصار مدرسي ، بياءين الأولى ياء الجمع ، علامة النصب ، والثانية ياء المتكلم ، وقد أدغمتا في بعضهما ، ومدرسي مضاف ، وياء المتكلم مضاف إليه .

واشترط فيه ألا يكون منقوصا ، لأن ياء المنقوص تثبت ، وتدغم في ياء المتكلم ، وإعرابه الأصلى قبل الإضافة باق ، فتقدر فيه الضمة والكسرة على الياء للثقل ، وتظهر عليها الفتحة في حالة النصب لخفتها .

تقول : حضر الساعى . وأكرمت الساعى ، وسلمت على الساعى .
فالساعى فى المثال الأول : مرفوع بضمة مقدرة على الياء المدغمة فى ياء المتكلم ، وفى الثانى : مفعول به منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل الياء ، والذى جعلنا نقول كذلك فى حالة النصب : أن الإضافة إلى ياء المتكلم هى التى أوجبت تقدير الفتح فقط ، ولم توجب تقدير الحركات الثلاث ، وفى المثال الثالث : مجرور بالكسرة المقدرة على الياء المدغمة فى ياء المتكلم .

وقد اشترط أيضاً ألا يكون مقصورا ؛ لأن الاسم المقصورة قد ثبتت ألفه قبل ياء المتكلم ، والألف لا تقبل الحركة ، فنضطر إلى تقدير الحركات عليها ، ولذلك ، فإن الإضافة إلى ياء المتكلم لم تفد تقدير الحركات الثلاث قال تعالى : « يا بشراى هذا غلام[1] » فبشراى : منادى مضاف منصوب بفتحة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر ، وياء المتكلم مضاف إليه ، ومثل هذا نقول فى تقدير حركتى الرفع والجر .

الثانى : المقصور : هو الاسم المعرب المتمكن الذى آخره ألف لازمة . كالفتى ، والعصى ، والمصطفى .

وحكمه :

يعرب بحركات مقدرة على الألف فى جميع الحالات (رفعا ونصبا وجرا) نحو : جاء الفتى ، وأكرم محمد الفتى ، وسلمت على الفتى ، فالفتى فى المثال الأول مرفوع بضمة مقدرة على الألف ، وفى الثانى : منصوب بفتحة مقدرة على الألف وفى الثالث : مجرور بكسرة مقدرة على الألف ، وفى كل منع من ظهورها التعذر .

---

(١) يوسف : ١٩ .

الثالث : الاسم المعرب الذى آخره الحقيقى واو ساكنة لازمة قبلها ضمة :

وهذا النوع لم يسمع عن العرب إلا فى بعض كلمات نقلوها عن غيرهم من الأجانب منها : (سمندو[١]) و (قمندو[٢]) لكن لا مانع من تسمية بعض الأشخاص بأسماء مختومة بتلك الواو ، كتسمية شخص بأرسطو ، أو خوفو ، وما شابه ذلك .

وحكمه الإعرابى : أن يعرب بحركات مقدرة على آخره فى جميع حالاته بغير تنوين .

القسم الثانى : ما تقدر فيه حركتان : وذلك فى نوع واحد هو :

المنقوص : وهو الاسم المعرب الذى آخره ياء لازمة قبلها كسرة . نحو : (القاضى ، والساهى ، والهادى) وغيرها .

وحكمه : يقدر فيه حركتان ؛ فيرفع بضمة مقدرة على الياء ، ويجر بكسرة مقدرة على الياء ، منع من ظهورهما الثقل ، أما فى حالة النصب فينصب بفتحه ظاهرة على الياء لخفتها .

تقول : جاء القاضى ، واحترمت القاضى ، وسلمت على القاضى ، فالقاضى فى المثال الأول : مرفوع بضمة مقدرة على الياء ، لأنه فاعل ، وفى الثانى : منصوب بفتحة ظاهرة على الياء ، لأنه مفعول به ، وفى الثالث : مجرور بكسرة مقدرة على الياء لوقوعه مجرورا بحرف جر .

---

(١) سمندو : اسم طائر ، ويطلق على حصن فى بلغراد

(٢) قندو : اسم طائر

الأسئلة والتمرينات

١ — ما الذي تقدر فيه الحركات الثلاث من الأسماء ؟ وما الذي تقدر فيه حركتان منها ؟ مثل لما تذكر .

٢ — ادخل كل اسم مما يأتي في ثلاث جمل بحيث يكون في إحداها مرفوعا ، وفي الثانية منصوبا ، وفي الثالثة مجروراً ، وبين علامات الرفع والنصب والجر في كل جملة .

(مصطفى ، العصا ، النادي ، خوفو ، صديق ، الهادي ، ظبي) .

٣ — أعرب ما يأتي :

قال تعالى : « أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى » « وإني خفت الموالي من ورائي » « كلا إذا بلغت التراقي »



الفصل الخامس

النكرة والمعرفة

ينقسم الاسم باعتبار للتنكير والتعريف إلى قسمين : نكرة : وهي الأصل ، إذ لا يوجد معرفة إلا وله اسم نكرة ، ومعرفة ، وهي الفرع ولهذا أخرت .

أولا : النكرة :

تعريفها : هي اسم يدل على شيء غير معين وهي عبارة عما شاع في جنس موجود ، أو مقدر .

فالموجود : نحو : رجل ؛ فإنه موضوع لما كان حيوانا ناطقا ذكرا فكلما وجد من هذا الجنس واحد فهذا الاسم صادق عليه .

والمقدر : نحو : شمس ، فإنها موضوعة لما كان كوكبا نهاريا ، ينسخ ظهوره وجود الليل ، فحقها أن تصدق على متعدد ، كما أن رجلا كذلك .

والنكرة عبارة عن نوعين :ـ

أحدهما : ما يقبل (أل) المؤثرة للتعريف ، نحو : رجل ، لحيوان مذكر عاقل ، وفرس ، لحيوان مذكر غير عاقل ، ودار ؛ لمؤنث غير حيواني ، وكتاب ، لمذكر غير حيوان ، فهذه الأمثلة الأربعة ، وكل ما جاء على شاكلتها ، تقبل (أل) المؤثرة للتعريف ، فنقول : الرجل ، والفرس ، والدار ، والكتاب .

والثاني : مالا يقبل (أل) المؤثرة للتعريف ، ولكنه يقع موقع ما يقبل (أل) المؤثرة للتعريف :

نحو : (ذى) بمعنى صاحب ، و (من) - بفتح الميم - بمعنى إنسان و (ما) بمعنى شيء ، في قولك مررت برجل ذى مال ، ومررت بمن معجب لك (فذى ومن ، وما) نكرات ، لأن (ذى) نعت لنكرة ، و (من ، وما) نعتا بنكرة ونعت النكرة والمنعوت بنكرة نكرة ، وهى لا تقبل (أل) ، ولكنها واقعة موقع ما يقبلها .

بيان ذلك ؛ أن (ذو) واقعة موقع صاحب ، وصاحب يقبل (أل) المؤثرة للتعريف ، فنقول : حضر الصاحب ، وليست (أل) فيه موصولة لأنه قد تنوسى فيه معناه الأصلي بحسب الاستعمال ، وصار من قبيل الجوامد والتي لا يعمل ، فلا تقول : مررت برجل صاحب أخوه عمرا ، قاله الشاطبي في باب المبتدأ(١) .

وكذلك الحال في (من) فإنها نكرة موصولة واقعة موقع (إنسان) وهو يقبل (أل) فنقول : الإنسان .

وأيضاً (ما) تعد نكرة موصوفة واقعة موقع (شيء) وشيء يقبل (أل) فنقول : الشيء .

ومن المعلوم أن (من) تستعمل للعاقل ، و (ما) لغير العاقل ، فإذا استعملا في الشرط والاستفهام ، فمعناهما في الشرط كل إنسان ، وكل شيء وفي الاستفهام أى إنسان وأى شيء ، فإنسان وشيء يقبلان (أل) هكذا قال الشاطبي .

---

(١) التصريح على التوضيح ١ : ٩٢

وأضاف الشاطبي قائلا : إن (أين ، وكيف) واقعان موقع قولك : في أي مكان ، وعلى أي حال ، ومكان وحال يقبلان (أل) .

وذهب ابن كيسان إلى أن (من ، وما) الاستفهاميتين معرفتان .

وأما نحو : (صه) حال كونه منونا ، فإنه نكرة ، ويقبل (أل) ولكنه واقع موقع قولك : سكوتا ، وسكوتا يقبل (أل) لأنه مصدر ، فتقول : السكوت بناء على أن التنكير والتعريف في اسم الفعل راجعان إلى المعنى المصدرى بواسطة أو بلا واسطة ، وإلا فمذهب الجمهور أن أسماء الأفعال واقعة موقع الأفعال .

وأنكر النكرات ، مذكور ، ثم محدث ، ثم جوهر ، ثم جسم ، ثم نام ، ثم حيوان ، ثم إنسان ، ثم رجل ، ثم عالم ، فكل واحد من هذه أعم مما تحته ، وأخص مما فوقه ، فتقول : كل عالم رجل ، ولا عكس ، وهكذا كل رجل إنسان ، ولا عكس .. إلى آخره .

علامة النكرة :

زيادة في إيضاح ما قد سلف ذكره آنفا ، ذكر بعض النحاة أن للنكرة علامة وهي : أن تقبل دخول (رب) عليها ، أو على مرادفها ، والمرادف : هو الذي يقع موقع ما يقبل (أل) المؤثرة للتعريف الذي سبق بيانه آنفا .

أما التي تقبل دخول (رب) عليها فنحو : رب رجل كريم الخلق لقيته ، ورب كتاب قيم اشتريته ، ونحو : (من) بمعنى شخص ، و(ما) بمعنى شيء ، فالأولى كقول الشاعر :

ورب من أنضجت غيظا قلبه   قد تمنى لى موتا لم يطع(١)

والشاهد فى قوله :(من) حيث جاءت نكرة بمعنى شخص وصفها بجملة (أنضجت) والدليل على أنها نكرة دخول رب عليها ، ورب لا تدخل إلا على النكرات .

لا تضيقن بالأمور فقد تكـ   شف غماؤها بغير احتيال

ربما تكره النفوس من الأمـ   ر له فرجة كحل العقال(٢)

والشاهد فى قوله : (ربما) حيث جاء بـ (ما) نكرة بمعنى شىء ، والمعنى : رب شىء تكرهه النفوس ، والدليل على تنكير (ما) دخول رب عليها ، ولا يصح جعل (ما) زائدة كافة لرب عن عمل الجر فى (ما) بعدها ، لأنها اسم ، بدليل عود الضمير عليها فى قوله : (له) والضمير لا يعود إلا على الأسماء .

وأما المرادف الذى يقبل دخوله (رب) عليه ، فنحو : متى ، وأين ، وأيان ، وحيثما ، لأنها وإن لم تقبل (رب) بنفسها ، تقبلها بمرادفها ، وهو زمان أو مكان .

---

(١) البيت من الرمل . ورورى (صدره) مكان (قلبه) . وأنضجت : إنضاج اللحم جعله بالطبخ مستويا يمكن أكله . والانضاج : هو كناية عن نهاية الكمد الذى يحدثه فى قلبه ، أو هو استعادة ، شبه تحير القلب وإكماده بانضاج اللحم الذى يؤكل .

(٢) البيتان من الخفيف ، وقائلهما : أمية بن أبى الصلت غماؤها : شدتها . فرجة : ـ بفتح الفاء ـ التفصي من الهم والخروج منه . العقال : حبل يشد به البعير أو القيد .

توجيه شاهد ورد على غير القاعدة :

قال الشاعر :

ربه فتية دعـوت إلى ما يورث المجد دائبا فأجابوا(١)

ورد هذا الشاهد مخالفا لما سبق تقريره من كون (رب) لا تدخل إلا على النكرات ، فقد دخلت (رب) على الضمير وهو الهاء فى قوله : (ربه) ومن المعلوم أنه معرفة ، فيرد الاعتراض على أن اختصاص دخول (رب) على النكرات غير صحيح .

وقد أجاب ابن هشام عن ذلك : بأن الضمير موضع الشاهد فى البيت ليس بمعرفة ، بل هو نكرة ، والدليل على ذلك أنه عائد على ما بعده ، وهو قوله : (فتية) والضمير إذا عاد إلى نكرة فهو نكرة .

وتقرير هذه القضية : أن النحويين قد اختلفوا فى الضمير الراجع إلى نكرة ، هل هو معرفة ، أو نكرة على ثلاثة مذاهب :

أحدها : أنه معرفة مطلقا ، أى سواء كانت النكرة واجبة التنكير أم جائزته . وهذا هو الصحيح ، وعلى هذا فدخول (رب) على الضمير فى البيت السابق مع أنه معرفة شاذ يحفظ ولا يقاس عليه .

الثانى : أنه نكرة مطلقا .

الثالث : أن النكرة التى يرجع إليها هذا الضمير إن كانت واجبة التنكير كما فى البيت السابق ، لأنها تمييز والتمييز لا يكون إلا نكرة ، فالضمير

(١) البيت من الخفيف وفتية : جمع فتى وهو السخى الكريم . يورث : يكسب . المجد : الشرف . دائبا : مستمرا .

عندئذ يكون نكرة ، وإن كانت جائزة التنكير ، كما فى قولك : زارنى رجل فأكرمته ، فالضمير معرفة . وإنما كانت فى هذا المثل جائزة التنكير ، لأنها فاعل (زارنى) والفاعل يكون معرفة ، نحو : جاء سعيد ، ونكرة نحو : جاء رجل[1] .

ثانياً : المعرفة :

هي اسم يدل على شيء معين وهي فرع عن النكرة .

وعلامتها : أنها لا تقبل (أل) للمعرفة ، إما لأن فيها (أل) للمعرفة ، أو لأنها بطبيعتها لا تقبل (أل) المعرفـــة ، لأن قرائن التعريف موجودة فيها أصلا .

والتعريف : هو مايتعلق بالشيء بعينه لا بلفظ يدل على معنى فى غيره[2]

أقسام المعارف :

تنقسم المعارف إلى سبعة أقسام ، أجملها فى سبعة مباحث .

المبحث الأول

١ — الضمائر

الضمائر جمع ضمير ، والبصريون يسمونه ، المضمر والضمير ، ويسميه الكوفيون ، كناية ومكنيا ، لأنه يكنى به عن الظاهر اختصارا ، فهو ليس باسم صريح ، ويعد أعرف المعارف بعد اسم الله تعالى .

---

(١) التوضيح والمسهل لشذورها الذهب : ١١١ : ١١٢

(٢) بدائع الفوائد ١ : ٢٨

تعريفه :

هو مادل وضعا على متكلم ، كأنا ونحن ، أو مخاطب ، كأنت وأنتما ، أو غائب كهو وهما .

وسمى مضمرا ؛ إما لأنه مأخوذ من الإضمار ، وهو الاستتار والإخفاء ، تقول : أضمرت الشيء في نفسي إذا أخفيته وسترته ، لأن غالب أحرفه وهي التاء والكاف والهاء مهموس ، والهمس : الصوت الخفي ، فناسب تسميته بذلك لما فيه من الخفاء ، وإما لأنه مأخوذ من الضمور ، وهو الهزال ، لأنه في الغالب قليل الحروف .

هذا وتنقسم الضمائر بحسب ظهورها فى الكلام وعدم ظهورها إلى قسمين :

القسم الأول : الضمائر المستترة :

وهى ما ليس لها صورة فى اللفظ بل تنوى ، كالضمير المقدر فى (أقوم) و (قم) و (يقوم) فيقدر الضمير فى أقوم (أنا) وقم (أنت) ويقوم (هو).
وهذا القسم نوعان باعتبار جواز استتاره ، أو وجوبه .

١ — ما يجوز استتاره : وقد وضع له النحاة ضابطا هو : ما يحل محل الاسم الظاهر . والسر فى جواز استتاره ، أنه يمكن أن يظهر فى صورة أخرى تقول ، أكل ، وانتصر ، من نحو : محمد أكل ، وخالد انتصر ، فيمكن أن تقول : أكل محمد ، وانتصر خالد .

٢ — ما يجب استتاره : وضابطه هو ما لا يحل محله الاسم الظاهر .
مثل : (أرتدي ونصبر) وسر وجوب الاستتار ، أنه لا يمكن إظهاره فى

هذين المثالين ولا فى نظائرهما . فكان استتار الضمير واجباً فى مواضع أشهرها[1] :

(ا) فى الفعل المضارع المبدوء بالهمزة ، كقوله تعالى : « إنى أرى فى المنام أنى أذبحك »[2] .

(ب) المضارع المبدوء بتاء الخطاب للمذكر ، كقوله تعالى : « فانظر ماذا ترى »[3] .

(ج) المضارع المبدوء بالنون ، كقوله تعالى : « لن نصبر على طعام واحد »[4] .

(د) فعل الأمر ، كقوله تعالى : « افعل ما تؤمر »[5] .

(هـ) فاعل فعل التعجب (ما أفعله) كقوله تعالى : « فما أصبرهم على النار »[6] .

(و) فاعل (خلا ، وعدا ، وحاشا) فى الاستثناء ، نحوا قاموا ما خلا خالداً .

(ز) اسم (ليس) ولا يكون في الاستثناء ، مثل الحديث : « فكلوا ليس السن والظفر » .

(ك) أن يكون فاعلا لاسم فعل مضارع ، أو اسم فعل أمر ، نحو : أف من الكذب ، بمعنى أتضجر ، وآمين بمعنى : استجب .

---

(١) النحو الوسيط : ٥٠ — (٢) الصافات : ١٠٢
(٣) الصافات : ١٠٢ — (٤) البقرة : ٦١
(٥) الصافات : ١٠٢ — (٦) البقرة : ١٧٥

(ل) أن يكون فاعلا للمصدر النائب عن فعـله الأمر ، نحو : قياما للزائر .

القسم الثانى : الضمائر البارزة :

هذا القسم من الضمائر قد يأتى فى الكلام مستقلا بنفسه ، مثل : أنا ، وأنت وقد يأتى متصلا بكلمة أخرى ، كتاء المتكلم من (شربت) وكاف الخطاب من (منزلك) . ولذا تنقسم الضمائر البارزة إلى ضمائر منفصلة ، وأخرى متصلة .

الضمائر المنفصلة :

الضمير المنفصل هو الذى يمكن أن يقع فى أول جملته ، ويبتدىء الكلام به ، فهو يستقل بنفسه عن عامله ، فيسبق العامل أو يتأخر عنه مفصولا بفاصل ، مثل أنا محب الصادقين ، ونحن أنصارهم ، وإياك قصدت وفى حالة تأخره عن العامل تقول : ما الصادق إلا أنا ، وما المحسنون إلا نحن ، فوقع فى هذه الأمثلة بعد (إلا) .

هذا وتنقسم الضمائر المنفصلة من حيث مواقعها الإعرابية إلى نوعين هما :

١ — ضمائر رفع : وهى التى يتعين الرفع فى مواقعها الإعرابية وهى إثنا عشر ضميراً .

(ا) ضمير المتكلم : أنا : للمتكلم المفرد . ونحن : للمتكلمين .

(ب) ضمير المخاطب : أنت : ويستعمل المفرد للمذكر بفتح التاء ، وبكسرها للمفردة المؤنثة .

أنتما : ويستعمل للمثنى للمذكر والمؤنث .

أنتم : ويستعمل لجمع المذكر .

أنتن : ويستعمل لجمع المؤنث .

(جـ) ضمير الغائب : هو : للمفرد المذكر . هي : للمفردة المؤنثة .

هما : للمثنى المذكر والمؤنث . هم : لجماعة الذكور .

هن : لجماعة الإناث .

٢ — ضمائر نصب : وتختص بمحل النصب ، وهي أثنا عشر ضميرا ، كل منها مبدوء بكلمة (إيا) .

فالمتكلم : (ا) إياى : للمتكلم المفرد .

(ب) إيانا : لجماعة المتكلمين ، أو المتكلم المعظم نفسه .

والمخاطب : (ا) إياكَ : للمخاطب المفرد وهو الأصل ؛

(ب) إياكِ : للمخاطبة المفردة .

(جـ) إياكما . للمثنى المخاطب مذكرا أو مؤنثا .

(د) إياكم : لجماعة الذكور المخاطبين .

(هـ) إياكن : لجماعة الإناث المخاطبات .

والغائب : (ا) إياه : للمفرد الغائب . (ب) إياها : للمفردة الغائبة

(جـ) إياهما : للمثنى الغائب ، مذكراً أو مؤنثا .

(د) إياهم : لجمع الذكور الغائبين . (هـ) إياهن ، لجمع الإناث الغائبات .

هذا ومما يجب أن نؤكده أن الكاف في هذه الضمائر دلالة على الخطاب لا على المخاطب ، فهي حرف دال على معنى ، وكذلك الياء في (إياى) والهاء في (إياه) ليست ضمائر ، وإنما هي حروف دالة على التكلم أو الغيبة ،

وأن الدال على المتكلم، والمخاطب، والغائب، هو (إيا) بطريق الاشتراك، ولما حصل فيها الإبهام وعدم التعيين أتى بأحد هذه الثلاثة ليعين المراد منها:

وهذا مذهب سيبويه خلافاً للخليل الذى عد (إياى، وإياك، وإياك) ضمائر وقد اختاره ابن مالك.

الضمائر المتصلة:

هى التى لا يبتدأ بها: ولا تقع بعد (إلا)، لأنها دائماً لا تذكر إلا متصلة بغيرها اسما، أو فعلا، أو حرفاً.

وأما ما أنشده الفراء، ولم يعزه إلى أحد:

وما نبالى إذا ما كنت جارتنا ألا يجاورنا إلاك ديار[1]

فيعد هذا من الضروريات الشعرية، حيث جاء بكاف الخطاب بعد (إلا).

أقسام الضمائر المتصلة:

تنقسم بحسب مواقعها الإعرابية إلى ثلاثة أقسام:

(١) ضمائر متصلة تختص بالرفع، وهى خمسة:

(١) التاء المتحركة للمتكلم، نحو: أخلصت العمل لله وحده — بضم وهى الأصل ولها فروع:

(١) البيت من البسيط وديار، وأحد: والكلمتان لا تأتيان إلا بعد نفى، والشاهد فى قوله: (إلاك) فانه أتى بالضمير المتصل بعد (إلا) والقياس المنفصل أى: (إياك) وهو شاذ للضرورة، وأنكر المبرد وقوع هذا، وأنشد غيره (حاشاك) وعندئذ لا ضرورة فى البيت ولا شاهد. ويروى (وما علينا) مكان (وما نبالى).

التاء المتحركة للمخاطب نحو: أخلصت لله يا علي ـ بفتح التاء.

التاء المتحركة للمخاطبة نحو: صدقت القول يا فاطمة ـ بكسر التاء.

التاء المتحركة للمثنى المخاطب، مذكرا أو مؤنثا نحو: أخلصتما العمل لله ـ بضم التاء.

التاء المتحركة لخطاب جمع الذكور نحو: أديتم الأمانة ابتغاء وجه الله ـ بضم التاء.

التاء المتحركة لخطاب جمع الإناث نحو: قلتن الحق يا مسلمات ـ بضم التاء.

(ب) ألف الإثنين، نحو: الطالبات نجحا في الامتحان.

(جـ) واو الجماعة، نحو: المسلمون صاموا رمضان.

(د) نون النسوة، نحو: المسلمات صدقن في القول.

(هـ) ياء المخاطبة، نحو: قولي الحق يا فاطمة.

هذا ومن المعلوم أن هذه الضمائر لا يطلق عليها ضمائر متصلة إلا إذا كانت متصلة بالأفعال، أما إذا اتصلت بالأسماء، فعندئذ تعد حروفا دالة على التثنية أو الجمع، نحو: المسلمون قائمون على حدود الله، فالمسلمون قائمون مبتدأ وخبر، وكل منهما مرفوع بالواو نيابة عن الضمة، لأنه جمع مذكر سالم.

٢ — ضمائر متصلة مشتركة بين النصب والجر فقط، وهي ثلاثة:

(١) ياء المتكلم، كقوله تعالى حكاية عن الإنسان الجاحد: «فيقول ربي أكرمني»[١] فالياء في (ربي) في محل جر، لأنها مضاف إليه. وفي (أكرمني) في محل نصب، لأنها مفعول به.

(١) الفجر: ١٥

(ب) كاف المخاطب ، كقوله تعالى : « ماودعك ربك »(١) فالكاف في (ودعك) في محل نصب مفعول به . وفي (ربك) في محل جر ، لأنها مضاف إليه .

(جـ) هاء الغائب ، كقوله تعالى : « قال له صاحبه وهو يحاوره »(٢) فالهاء في (له) في محل جر ، لأنها مجرورة باللام ، وفي (صاحبه) في محل جر ، لأنها مضاف إليه ، وفي (يحاوره) في محل نصب ، لأنها مفعول به .

هذا مع الوضع في الاعتبار أن كاف المخاطب ، وهاء الغائب ، كلا منهما قد يأتي لمذكر أو المؤنث .

٣ — ضمير متصل مشترك بين الثلاثة : أي : يكون في محل رفع ، أو نصب ، أو جر ، وهو (نا) وحدها ، نحو قوله تعالى : « ربنا إننا سمعنا منادياً ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا »(٣) وقوله : « ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا »(٤) فـ (نا) في (ربنا) في محل جر ، لأنها مضاف إليه . وفي (تؤاخذنا) في محل نصب ، لأنها مفعول به . وفي (نسينا أو أخطأنا) في محل رفع ، لأنها فاعل .

وبذلك نجد أن محل الرفع قد اختصت به ضمائر متصلة ، واشتركت ضمائر أخرى بين النصب والجر ، واشترك الضمير (نا) بين الرفع والنصب والجر ، وليس للنصب وحده ، أو الجر وحده ضمائر خاصة بكل منهما منفرداً .

حكم الضمائر :

إن جميع الضمائر السابق ذكرها آنفاً ، تعد أسماء جامدة مبنية ، تقع في

(١) الضحى : ٣ (٢) الكهف : ٣٤
(٣) آل عمران : ١٩٢ (٤) البقرة : ٢٨٦

محل رفع أو نصب ، أو جر ، كل بحسب موقعة من الإعراب ، وبسبب بنائها لا تثنى ولا تجمع فلا تدخلها العلامة الخاصة بالتثنية أو الجمع ، ولكنها تدل بذاتها وتكوين صيغتها ، على المفرد المذكر ، أو المؤنث ، أو على المثنى بنوعيه ، أو على الجمع المذكر ، أو المؤنث ، ومع دلالة على التثنية أو الجمع لا يسمى مثنى ولا جمعا .

هذا وقد أرجع النحاة سبب بناء هذه الضمائر إلى أربعة أسباب هي :

(١) مشابهتها الحرف فى المعنى ، لأن كل مضمر مضمن معنى التكلم أو الخطاب أو الغيبة وهي من معانى الحروف ، ومن مشابهتها الحرف أيضاً أن أكثرها وضع على حرف أو حرفين فحمل الباقى على الأكثر .

(ب) مشابهتها الحرف فى الافتقار ، لأن المضمر لا تتم دلالته على مسماه إلا بضميمة من مشاهدة أو غيرها .

(جـ) مشابهتها له فى الجمود ، فلا يتصرف فى لفظه بوجه من الوجوه ، حتى بالتصغير ، ولا بأن يوصف به .

(د) الاستغناء عن الإعراب باختلاف صيغتها لاختلاف المعانى .

هذا ومما يجب الوقوف عنده والتنبيه عليه أن آخر هذه الضمائر يكون إما ساكنا وإما متحركا . فإن كان ساكنا بنى على السكون ، وإن كان متحركا فإنه يبنى على نوع حركة آخره ، فيبنى على الضم ، أو الفتح ، أو الكسر ، ويكون فى محل رفع ، أو نصب أو جر ، حسبما أوضحت ذلك فيما سبق شرحه من الأمثلة ، كل حسب موقعه الإعرابى .

أما اذا كان الضمير غير مقتصر على نفسه ، بل اتصل بآخره بعض الحروف اللازمة لتوجيهه مثل : (إياى ، وإياك ، وإياه ، وإياكن ، وأنتما ،

وأنتم ، وأنتن) فإن الأنسب فى مثل هذه الضمائر وما تفرع عنها عدم تجزئتها على رأى سيبويه ، بل يجب اتباع مذهب الخليل فى ذلك ، وذلك باعتبار كلمة (إيا) مع ما يصاحبها لزوماً هما معاً (الضمير) وكذلك الحال فى جميع الضمائر المماثلة ، فيبقى هذه الضمائر على الحركة أو السكون التى على الحرف الأخير ، وتكون أيضاً فى محل رفع أو نصب أو جر بحسب موقعها الإعرابى من الكلام .

قاعدة عامة فى استخدام الضمائر المتصلة والمنفصلة :

وضع النحاة قاعدة كضابط لاستخدام الضمائر فى الكلام الفصيح فقالوا: (متى أمكن استخدام الضمير المتصل لا يصح أن نعدل عنه إلى الضمير المنفصل) لأن وضع الضمير على الاختصار ، والمتصل أخصر من المنفصل ، فإذا قلت : قمت ـ بضم التاء ـ وأكرمتك ، فلا يصح أن تقول : قمت أنا ، ولا أكرمت إياك . وفى ذلك يقول ابن مالك :

وفى اختيار لا يجىء المنفصل ... إذا تأتى أن يجىء المتصل

وقد يخرج عن هذه القاعدة شاهدان :

الأول : قول زياد بن حمل التميمى :

وما أصاحب من قوم فأذكرهم ... إلا يزيدهم حبا إلى هم[1]

(١) البيت من البسيط ، وهو من قصيدة طويلة قالها فى اليمن . وقيل نسب البيت لبدر بن سعيد . وقيل لزيادة بن منقذ العدوى . وإذا جعلنا (هم) هى فاعل (يزيد) وفصلت لضرورة الشعر فالمعنى . ما أذهب إلى جماعة من الناس فأذكر أمامهم قومى إلا أثنوا عليهم .. الخ .

وإذا اعتبر الفاعل ضميرا مستترا يعود على المصدر المفهوم من أن فأذكر ، فالمعنى . ما صحبت قوما وبلوت أخلاقهم وتكشفت لى سوء طباعهم إلا تذكرت محاسن قومى وفضائلهم .. الخ .

والشاهد فيه : فصل الضمير (هم) مع إمكان اتصاله، فتقول : يزيدونهم، ويرى النحويون أن هذا البيت من قبيل الضرورة .

وقد خرج ابن هشام البيت على رفع الضرورة ، مما يجعل البيت لا شاهد فيه وذلك بأن يجعل فاعل (يزيد) ضميرا مستترا جوازا ، يعود على المصدر المفهوم من قوله : (أذكر) والضمير (هم) توكيد للفاعل المستتر .

وفي هذا التخريج نظر ، حيث أكد ضمير الواحد بضمير الجمع ، واستعمل (هم) وهو ضمير خاص بالعاقل في التذكر وهو غير عاقل .

والثاني : قول الفرزدق :

بالباعث الوارث الأموات قد ضمنت

إياهم الأرض في دهر الدهارير[1]

والشاهد في قوله : (ضمنت) حيث فصل الضمير (إياهم) وكان يمكن أن يصل الضمير فيقول (ضمنتهم) . وهذا أيضاً من الضرورات الشعرية .

وإذا لم يتأت الاتصال ، بأن تقدم الضمير على عامله ، أوقع بعد (إلا) أتينا به متصلا .

مثال الضمير المتقدم على عامله ، قوله تعالى : « إياك نعبد وإياك نستعين »[2] .

---

(١) البيت من البسيط ، وقيل ، إنه لأمية بن أبي الصلت ، وهذا غير صحيح ، وقبله :

إني حلفت ولم أحلف على فند . فناء بيت من الساعين معمور

الفند بفتح الفاء والنون الكلمة والمراد بالبيت الكعبة المشرفة : والباعث الذي يبعث الموتى ، والدهارير جمع لا واحد له من لفظه، مثل : محاسن وملامح. والمراد : الشدائد .

(٢) فاتحة الكتاب . .

ومثال ما وقع بعد (إلا) لفظا، قوله تعالى: «أمر ألا تعبدوا إلا إياه»(١).

ومثال ما وقع بعد (إلا) معنى نحو: ما قام أنا، والمعنى: ما قام إلا أنا. ومنه قول الفرزدق:

أنا الذائد الحامي الذمار وإنما
يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي(٢)

فقد أتى بضمير منفصل وهو (أنا) لغرض القصر، ولم يتأت له الاتصال لمعنى (إلا) لأن معنى إنما يدافع عن أحسابهم أنا، ما يدافع إلا أنا.

ما يستثنى من قاعدة الوصل:

يستثنى من القاعدة التي سبق ذكرها وهي: (متى أمكن استخدام الضمير المتصل لا يصح أن تعدل عنه إلى الضمير المنفصل) مسئلتان يجوز فيهما انفصال الضمير مع كونه قد أتى متصلا.

المسألة الأولى: أن يكون عامل الضمير الجائز فيه الاتصال والإنفصال عاملا في ضمير آخر أعرف منه مقدم عليه، وليس المقدم مرفوعا بأن كان منصوبا أو مجرورا، فيجوز حينئذ في الضمير الثاني الاتصال والانفصال.

---

(١) يوسف ٤٠.

(٢) هذا البيت من الطويل، وهو من قصيدة هجاء قالها الفرزدق في هجاء جرير. والزائد، من ذاد يذود إذا منع، ورجل ذائد وذوّاد أي: حامي، والحامي. اسم فاعل من الحماية وهو الدفع. والذمار. بكسر الذال - ما ألزمك حمايته والحفاظ عليه والمعنى، الفرزدق يفخر بنفسه، وأنه وحده المدافع عن عرضه الذي يحمي حسبه وأنه كفء لذلك فما يدافع عن الأحساب إلا أمثاله،

وقد يكون العامل فى الضميرين المذكورين فعلا غير ناسخ ، نحو : سلنيه ، وسلنى إياه والدرهم أعطيتكه ، وأعطيتك إياه ، والإتصال حينئذ أرجح لكونه الأصل ، ولا مرجح لغيره ولذلك أقتصر عليه سيبويه ، لأن التنزيل لم يأت إلا به ، قال - عز وجل - : « فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم »[1] « أنلزمكموها »[2] « إن يسألكموها »[3] « إذ يريكهم الله فى منامك قليلاً ولو أراكهم كثيراً »[4] .

ومن مواضع الفصل قوله - صلى الله عليه وسلم - : « إن الله ملككم إياهم ، ولو شاء لملكهم إياكم » .

وقد يكون العامل فى الضميرين اسما ، فإن كان أول الضميرين مجرورا ؛ فالفصل أرجح لاختلاف محل الضميرين سواء أكان الاسم العامل مصدرا ، نحو : عجبت من حبى إياه ، فـ (حب) مصدر مضاف إلى فاعله وهو ياء المتكلم ، و (إياه) مفعوله ، هذا من الفصل ، ومن الوصل ؛ قول الشاعر فى الحماسة :

لئن كان حبك لى كاذبا لقد كان حبيك حقا يقينا[5]

والشاهد فى قوله : (حبيك) لأن (حب) مصدر مضاف إلى مفعوله ، وهو ياء المتكلم ، والكاف فاعله ، وقد وقع الاتصال عند اجتماع الضميرين مع أن الفصل أرجح ، والقياس حبى إياك ، ولكنه أتى بالاتصال للضرورة .

---

(١) سورة البقرة : ١٣٧ (٢) سورة هود : ٢٨
(٣) سورة محمد : ٣٧ (٤) سورة الأنفال : ٤٣
(٥) البيت من المتقارب . واللام فى (لئن) موطئة للقسم وفى (لقد) جواب القسم وفى (لى) تقوية لعمل المصدر لكونه فرعا عن الفعل فى العمل .

أو كان الاسم العامل اسم فاعل ، نحو : عجبت من المولیك إياه ، هذا في الفصل ، ومن الوصل قول الشاعر :

لا ترج أو تخش غير الله إن أذى

واقيكه الله لا ينفك مأمونا(١)

فقد أتى بالضمير الثانى فى (واقيكه) متصلا ، ولو فصله لقال: واقيك الله إياه .

وقد يكون العامل فى الضميرين فعلا ناسخا من باب (ظن) ، فالأرجح عند الجمهور الفصل ، لأن الضمير خبر في الأصل ، وحق الخبر الانفصال ، والانفصال مسموع عن العرب ، نحو : خلتنيه ، وظننتكه . وورد الاتصال هنا لمشابهة باب (خال) بسألتنيه ، وأعطيتكه وهو ظاهر ، ومنه قول الشاعر :

بلغت صنع امرىء بر إخالكه

إذ لم تزل لاكتساب الحمد مبتدرا(٢)

والشاهد فى قوله : (إخالكه) بكسر الهمزة وهو الأفصح ، وإن كان القياس فتحها أي : أظنكه فقد أتى فيه بالضمير المتصل ، ولم يقل : إخالك إياه ، والجمهور على الفصل ، واختار الرمانى وابن الطراوه وابن مالك الاتصال ، وحجتهم وروده فى الشعر كالبيت السابق، وفى التنزيل كقوله تعالى: « إذ يريكهم الله » .

ومن شواهد الجمهور على فصل الضمير قول الشاعر :

(١) البيت من البسيط .

(٢) البيت من البسيط . ومبتدرا : مسرعا

أخى حسبتك إياه وقد ملئت

أرجاء صدرك بالأضغان والإحن[١]

والشاهد فى (حسبتك إياه) حيث فصل الضمير الثانى ، وذلك خلافا لابن مالك ومن تبعه .

المسألة الثانية :

أن يكون الضمير منصوبا بـ (كان) أو إحدى أخواتها ، سواء أكان قبله ضمير أم لا ، وهذا الفرق بينها وبين المسألة الأولى ، نحو : الصديق كنته أو كانه خالد ، فيجوز فى الهاء الوجهان الاتصال والإنفصال . فالأرجح عند الجمهور الفصل . وعند الرمانى ، وابن الطراوه ، وابن مالك الوصل ، وكلاهما وارد به .

فما ورد فى الوصل قول النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ لعمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ لما طلب أن يقتل ابن صياد حين أخبر بأنه الدجال : « إن يكنه فلن تسلط عليه ، وإلا يكنه فلا خير لك فى قتله » .

ومما ورد فى الفصل قول عمر بن عبد الله بن أبى ربيعة المخزومى :

لئن كان إياه لقد حال بعدنا

عن العهد والإنسان قد يتغير[٢]

---

(١) البيت من البسيط الأرجاء : النواحى جمع رجا كعصا . والأضغان جمع ضغن ـ بكسر الضاد ـ وهو الحقد . والإحن : ـ بكسر الهمزة وفتح الحاء ـ جمع إحنة ـ بكسر الهمزة وسكون الحاء ـ وهو الحقد أيضاً ، فهو من باب عطف أحد المترادفين على الآخر . والمعنى : كنت أظنك أخى الذى يناصرنى ولكن وجدت صدرك ممتلئا بالأحقاد .

(٢) البيت من الطويل . واللام فى (لئن) هى اللام الداخلة على أداة الشرط للإيذان بأن الجواب بعدها مبنى على قسم قبلها لا على الشرط ، فلذلك تسمى المؤذنة ، أو الموطئة ، لأنها وطأت الجواب للقسم .

والشاهد في (إياه) حيث وقع خبرا لكان وجاء منفصلا .

قال ابن مالك : الصحيح اختيار الاتصال لكثرته في النظم ، والنثر الصحيح .

وقال الزمخشري : الاختيار في ضمير خبر (كان) وأخواتها الانفصال ، كقوله : (لئن كان إياه) .

والصواب ما قاله الزمخشري ، لأن منصوب (كان) خبر في الأصل ، والأصل في الخبر أن يكون منفصلا ، وليس للاتصال فيه دخل .

متى يجب الوصل ؟ ومتى يجب الفصل ؟

يجب الوصل على أصل القاعدة ؛ إذا كان عامل الضمير عاملا في ضمير آخر أعرف منه مقدما عليه ، وهو مرفوع ، نحو : العالم أكرمته ، والولد ضربته ، إذ لا يصح أكرمت إياه ، ولا ضربت إياه .

ويجب الفصل في موضعين :

الأول : إذا كان العامل في الضمير عاملا في ضمير آخر أقل منه تعريفا ، وكان مقدما عليه ، نحو : الكتاب أعطاه إياك خالد ، أو أعطاه إياي ، فإن كلا من ضميري المخاطب والمتكلم أخص من ضمير الغائب .

الثاني : إذا اتحد الضميران في الرتبة ، نحو قول العبد لسيده : ملكتني إياي ، وقول السيد لعبده : ملكتك إياك وقول السيد إذا أخبر شخصا أنه ملك عبده نفسه : ملكته إياه .

أما إذا كان الضميران المتحدان ضميري غيبة فيجوز الوصل ، ما دام الضميران مختلفي اللفظ ، ومن ذلك قول الشاعر :

لوجهك فى الإحسان بسط وبهجة
أنا لهماه قفـو أكرم والد[1]

والشاهد فى قوله : (أنا لهماه) حيث وصل الشاعر ضمير الغيبة بعامله، مع أن العامل عمل فى ضمير غيبة آخر ، وهذا جائز .

نون الوقاية :

سبق أن ذكرت أن ياء المتكلم تعد من الضمائر التى تشترك بين محل النصب والجر ، وأنها تنصب بواحد من ثلاثة (فعل ،أو اسم ،أوحرف) وتخفض بواحد من اثنين حرف واسم) . وهنا نتكلم عن حكم إلحاق نون الوقاية قبل هذه الياء ، وتسمى نون العماد أيضاً .

وسميت نون الوقاية ؛ لأنها تقى الفعل عن كسرة تدخل الاسم ، وتحفظ على الخافض من اسم أو حرف سكونه الأصلى، وترفع التباس أمر المذكر بالمؤنث

وبهذا تبين أن الأمر أحق بها ، لأنها تقيه وقايتين لفظيتين ، ووقاية معنوية ، ففعل الأمر أحق بها من غيره ، ثم حمل الماضى والمضارع على الأمر .

حكم اتصال نون الوقاية بياء المتكلم :

يلزم اتصال نون الوقاية قبل ياء المتكلم ، وتسمى ياء النفس أيضاً ـ وجوبا فى المواضع الآتية :

١ — إذا كان العامل فى الياء فعـلا متصرفا كان نحو : أكرمنى ،

---

(١) البيت من الطويل . وبسط : بشاشة . وقفو : من قفوت أثره قفوا إذا اتبعته والمعنى : يظهر على وجهك بشاشة وبهجة عند الإحسان ، وهذا خلق أصيل ورثته من آباء كرم .

ويكرمنى ، أو جامدا ، نحو : عسانى ، وما خلانى ، وما عدانى ، وحاشانى إن قدرتهن أفعالا ، أما إن قدرتهن أحرف جر ، و (ما) زائدة ، أسقطت النون ، وتقدير الفعلية هو الراجح ، وعليه يجب إثبات النون ، ومنه قول الشاعر :

تمل الندامى ما عدانى فإننى
بكل الذى يهوى نديمى مولع[1]

والشاهد فى قوله : (ما عدانى) حيث جاء على القول الراجح ، وهو كونه فعلا فألحق نون الوقاية قبل ياء النفس .

٢ — من مواضع وجوب إلحاق نون الوقاية قبل ياء المتكلم ، أن يكون الناصب لياء المتكلم اسم فعل ، نحو . دراكنى ، وتراكنى ، وعليكنى بمعنى أدركنى ، واتركنى ، والزمنى .

٣ — إذا وقعت ياء المتكلم اسما لـ(ليت) كقوله تعالى : « ياليتنى قدمت لحياتى »[2] وقد أثبتت النون فى (ليت) حملا على الفعل لمشابهتها له مع عدم المعارض .

ويندر حذف النون منها فتقول : ليتى ، ومنه قول زيد الخيل ، الذى سماه النبي — صلى الله عليه وسلم — زيد الخير :

كمنية جابر إذ قال ليتى
أصادفه وأفقد بعض مالى[3]

---

(١) البيت من الطويل : والفعل (تمل) مبنى للمجهول من الملل وهو السأم . والندامى جمع نديم ، وهو من يجالس فى الشرب .

(٢) سورة الفجر : ٢٤

(٣) البيت من الوافر . والمنية : التمني . وروى الجوهرى : جل مالى .

والشاهد في قوله : (ليتي) حيث جاء بدون نون الوقاية للضرورة ، وهذا رأي سيبويه . ويقول الفراء : يجوز ليتني وليتي .

٤ — دخول حرفي الجر (من أو عن) على ياء المتكلم ، فتقول : (مني وعني) بتشديد النون وقد تحذف في الشعر للضرورة ، أو شذوذا ، ومن ذلك قول الشاعر :

أيها السائل عنهم وعني لست من قيس ولا قيس مني[1]

والشاهد في قوله : (عني .. ومني) بتخفيف النون ، حيث ترك فيهما نون الوقاية للضرورة ، أو شذوذا .

ويرد مثل هذا نادرا ، والكثير (مني وعني) بثبوت نون الوقاية ، وإنما لحقتهما نون الوقاية ، لحفظ البناء على السكون فيهما .

وتمتنع نون الوقاية مع حروف الجر الأخرى مثل (بي ، ولي ، وخلاي وعداي ، وحاشاي) ومن ذلك قول الأقيشر[2] ، واسمه المغيرة بن الأسود ، وهو شاعر إسلامي :

في فتية جعلوا الصليب إلههم حاشاي إني مسلم معذور[3]

والشاهد في قوله .. (حاشاي) حيث امتنع إلحاق نون الوقاية فيها قبل الياء .

---

(١) البيت من المديد ، وقوله : عنهم ، أي : عند القوم المعروفين عندهم . ولست من قيس : أي : من قبيلة قيس ، وهو أبو قبيلة من مضر ، وهو قيس عيلان . وقيل : الياس بن مضر بن نزار ، وقيس لقبه .

(٢) لقب بالأقيشر ، لأنه كان أحمر الوجه أشقر .

(٣) البيت من الكامل . ومعذور : مختون . والختان من سنن الفطرة عند المسلمين ، والنصارى لا يختتنون .

٥ — إذا أضيف إلى ياء المتكلم (لدن ، أو قط ، أو قد) فالغالب في هذه الحالة إثبات نون الوقاية للمحافظة على السكون :

ويجوز الحذف ، ولكنه قليل ، لأن (لدن) بمعنى (عند) و (قط وقد) بمعنى (حسب) ، و (عند وحسب) لا يلحقهما النون ، فكذلك ما كان بمعناهما .

وذكر ابن هشام في (أوضح المسالك) أن الحذف لا يختص بالضرورة خلافاً لسيبويه . وغلط ابن الناظم ـ ابن مالك ـ فجعل الحذف في (قد وقط) أعرف من الإثبات .

مثال إثبات النون ، ورد في قوله تعالى : « قد بلغت من لدني عذرا »(١) وقد قرىء : بتشديد النون على الإثبات وبتخفيفها على الحذف ، والتشديد هو الأكثر . وفي حديث النار (قطني قطني) أو (قطي قطي) . وقال حميد ابن مالك الأرقط :

قدني من نصر الخبيبين قدي   ليس الإمام بالشحيح الملحد(٢)

والشاهد في قوله : (قدني) حيث ألحق فيه النون تشبيها بـ (قطني) . وفي قوله : (قدي) أيضاً ، حيث أضيف إلى ياء المتكلم من غير نون الوقاية تشبيها له بـ (حسبي) .

---

(١) الكهف : ٧٦

(٢) هذا البيت من مشطور الرجز . وللعلماء أقوال حول قائله ، والصحيح أنه حميد بن مالك كما قال الجوهري . وقدني : من حسبي . والمراد بالخبيبين : خبيب بن عبد الله بن الزبير بن العوام ، وأبوه عبد الله ، لأنه كان يكنى بأبي خبيب . ويقال : أراد بهما عبد الله وأخاه مصعبا . والشحيح : البخيل . والملحد : الجائر المائل عن الحق .

وكل ما يضاف إلى ياء للتكلم غير هذه الأسماء الثلاثة تمتنع نون الوقاية معه . وقد تلحق شذوذا كقولهم : بجلني بمعنى : حسبي .

مسائل متفرقة عن الضمير(١) :

الأولى : قال الكسائي : بعضهم يلقي الواو من (هو) إذا كان قبلها ألف ساكنة ، فيقول : حتاه فعل ذلك ، وإناه فعل ذلك ، وأنشد أبو الأسدي : إذاه لم يؤذن له لم ينبس

الثانية : قد يأتي خطاب الواحد بضمير المفرد ، ثم بضمير الجمع ، كقول ابن ميادة .

لما أتيتك أرجو فضل نائلكم نفحتني نفحة طابت لها العرب(٢)

والشاهد في قوله : (أتيتك .. نائلكم) حيث استعمل الشاعر ضمير الخطاب للمفرد ثم للجمع في مخاطبة المفرد ، لأن المراد فضل نائلك .

الثالثة : قد يجتمع ضميرين متصلين أو أكثر ، كقول الشاعر :

لا وحبيه لا وحق هواه ما تناسيته ولاخنت عهدا(٣)

والشاهد في قوله : (وحبيه) أي : وحبي إياه ، فاستعمل الضميرين متصلين في كلمة واحدة .

---

(١) لسان العرب (٢) البيت من البسيط
(٣) البيت من الخفيف .

استعمالات الضمائر فى مواقعها الإعرابية :

ذكرت فيما سبق أنواع الضمائر ، وعرفنا أن منها المستتر والمنفصل ، ومنها المتصل وأن الضمائر المتصلة يختص بعضها بالرفع ، وبعضها الآخر بالنصب والجر ، وكذلك الحال فيما يتعلق بالضمائر المنفصلة ، فمنها ما يختص بالرفع ، ومنها ما يختص بالنصب ، وفى هذا المقام نتعرض لاستعمالاتها فى مواقعها الإعرابية .

أولا : استعمالات الضمير المستتر :

الضمير المستتر يكون مع الفعل المضارع والماضى والأمر ، فإذا كان مع الفعل المضارع والماضى فإنه يكون مبنيا فى محل رفع فاعل ، أو نائب فاعل ، أو اسم لفعل ناسخ ، وذلك حسبما يقتضيه المقام الذى يحتاج إليه الفعل .

الأمثلة :

- أقرأ القرآن فى كل صباح — الضمير المستتر هو (أنا) وقع فاعلا .
- قرأ القرآن — » » » (هو) وقع فاعلا ،
- يظل ساهرا — » » » (هو) وقع اسما لظل
- أصبح موفقا — » » » (هو) » » لأصبح

وإذا كان الضمير المستتر فى الأمر ، فقد يقع فاعلا ، أو اسما لفعل ناسخ مثل ذلك

- أكتب الدرس — الضمير المستتر هو (أنت) وقع فاعلا .
- كن صادقا فى قولك — » » » (أنت) وقع اسما لـ (كن)

وعلى ضوء ذلك يمكن أن تستعمل كل ما وقع مستترا من الضمائر سواء كان المتكلم أو الغائب أو المخاطب .

١ – ضمير الرفع المتصل :

يختص ضمير الرفع بالاتصال بالفعل الماضى ، والمضارع ، فيعرب فاعلا ، أو نائب فاعل ، أو اسما لفعل ناسخ ، ويتصل بالأمر ، فيعرب فاعلا ، أو اسما لفعل ناسخ ، وإذا اتصل بعضها بالأسماء فلا تعد ضمائر ، بل تعد حروفا كعلامات لإعراب هذه الأسماء كواو الجماعة وألف الاثنين .

هذا ومما يجب أن نؤكد عليه ما يلى :

(ا) أن التاء من ضمائر الرفع المتصلة – بجميع فروعها – تختص بالفعل الماضى .

(ب) أن ياء المخاطبة من ضمائر الرفع المتصلة ، تختص بالفعل المضارع والأمر .

الأمثلة :

– كتبت الدرس	الضمير المتصل هو (تاء المتكلم) وقع مبنيا على الضم فى محل رفع فاعل
– كونت يوم نجاحى	الضمير المتصل هو (تاء المتكلم) وقع مبنيا على الضم فى محل رفع فاعل
– أصبحت صحيحا	الضمير المتصل هو (نا) وقع مبنيا على السكون فى محل رفع فاعل
– شربنا اللبن فى الصباح	الضمير المتصل هو (نا) وقع مبنيا على السكون فى محل رفع فاعل
– جوزينا الخير على صدقنا	الضمير المتصل هو (نا) وقع مبنيا على السكون فى محل رفع نائب فاعل

— ظللنا يقظين   الضمير المتصل هو (نا) وقع مبنيا على السكون في محل رفع فاعل .

— كتبا الدرس   »   »   »   » (ألف الاثنين) وقع مبنيا على السكون في محل رفع اسم فاعل

— كوفئا بالخير   »   »   »   » (ألف الاثنين) وقع مبنيا على السكون في محل رفع نائب فاعل

— كانا صالحين   »   »   »   » (ألف الاثنين) وقع مبنيا على السكون في محل رفع اسم كان

— شربوا اللبن   »   »   »   » (واو الجماعة) »   »   » السكون في محل رفع فاعل

— كوفئوا الخير   »   »   »   » (واو الجماعة) وقع مبنيا على السكون في محل رفع نائب فاعل

— كانوا صالحين   »   »   »   » (واو الجماعة) وقع مبنيا على السكون في محل رفع اسم كان

— البنات كتبن الدرس »   »   » (نون النسوة) وقع مبنيا على الفتح في محل رفع فاعل

— الطالبات كوفئن »   »   » (نون النسوة) وقع مبنيا على الفتح في محل رفع نائب فاعل

— الفاطمات كن صادقات   الضمير المتصل هو (نون النسوة) وقع مبنيا على الفتح في محل رفع اسم (كن)

هذا فيما يتصل بالماضى ، أما ما يتصل بالمضارع والأمر ، فسأكتفى بذكر الأمثلة ، والضمائر المتصلة واضحة ، ومعك الضوابط يمكنك على ضوئها أن تتعرف على الموقع الإعرابى للضمير .

المضارع	الأمر	الموقع الإعرابى
أنت تحترمين الكبار	احترمى الكبار	فاعل
أنت تعلمين — بضم التاء وفتح اللام — ما ينفعك	—	نائب فاعل
ستظلين ساهرة	كونى صادقة مع الله	اسم (اظل وكن)
الطالبان يقفان مع الحق	قفا مع الحق أينما كان	فاعل
المسلمان يسألان عن الحق — بضم الياء —	—	نائب فاعل
وسيكونان صادقين	كونا صادقين	اسم (كان)
الناجحون يفوزون	اصبروا على البلاء	فاعل
ويكافئون	—	نائب فاعل
ويصيرون عظماء	كونوا أوفياء	اسم (يصير وكان)
المسلمات يصمن رمضان	صمن رمضان	فاعل
المؤدبات يكافئون على خلقهن — بضم الفاء	—	نائب فاعل
وسيصيرن أمهات مثاليات	صرن أمهات مثاليات	اسم (صار)

٢ — ضمير النصب والجر المتصل :

ضمائر هذا النوع هى :

(أ) (الياء) للمتكلم و (نا) للمتكلمين .

(ب) كاف الخطاب بفروعها أى : المخاطبة ، والمثنى والجمع بنوعيه .

(جـ) ضمائر الغائب ((ه) للغائب ، و (ها) للغائبة ، وهما ، وهم ، وهن).

وقد سبق القول مفصلا عن توضيح هذه الضمائر ، ولكن ما يجب أن نجمله على ذكر منا فى هذا المقام ؛ أن هذه الضمائر تتصل بالاسم وبالفعل وبالحرف من أجل ذلك فإنها تقع مبنية فى محل نصب أو جر حسب مقتضيات الحال والمقام .

حكم إعرابها إذا اتصلت بالاسم :

إذا اتصلت بالاسم تعرب مضافا إليه فى محل جر ، مثال ذلك : كتابى مفيد ، كتابنا مفيد ، كتابك ... كتابكما ... كتابكم ... كتابكن ، خطه جميل ، خطها ... خطهما ... خطهم ... خطهن ، فالضمير فى الأمثلة السابقة سواء كان للمتكلم ، أو المخاطب أو الغائب ، قد وقع مبنيا فى محل جر على أنه مضاف إليه .

موقعها الإعرابى إذا اتصلت بالفعل :

قد يكون اتصالها بالفعل الماضى والمضارع والأمر ، وحينئذ تعرب مفعولا به فى محل نصب ، مثال ذلك :

تقول : (احترمني العلماء ، يحترمني العلماء ، احترمني — بسكون الميم فعل أمر — احترمنا ... ، يحترمنا ... ، احترمنا — بكسر الراء وسكون الميم فعل أمر — احترمك ... ، يحترمك ... ، احترمكما ... ، يحترمكما ... احترمكم ... يحترمكم ... يحترمكن ... ، احترمه العلماء ، يحترمه ... ، احترمه — فعل أمر — احترمها ... ، يحترمها ... ، احترمها — أمر — احترمهما ... ، يحترمهما ... ، احترمهما — أمر — احترمهم ... يحترمهم ... احترمهم — أمر — احترمهن ... يحترمهن ... ، احترمهن — أمر —) .

ففي هذه الأمثلة نرى أن ضمائر النصب التي اتصلت بالفعل المضارع والماضي والأمر ، قد وقعت في محل نصب على أنها مفعول به .

وقد يكون اتصال هذه الضمائر بفعل ناسخ ، فحينئذ تعرب خبرا لهذا الفعل ، مثال ذلك :

تقول : التلميذ البار كنته ، التاء في (كنته ، ضمير رفع متصل وقع اسما لكان ، والهاء ضمير نصب متصل في محل نصب خبرها ، ومثل ذلك قولك : (ليلة الامتحان بتها مستيقظا) :

مواقعها الإعرابي إذا اتصلت بالحرف :

اتصال هذه الضمائر قد يكون بحرف ناسخ ، أو بحرف من حروف الجـــر .

فإذا اتصلت بحرف ناسخ ، فإنها تقع في محل نصب اسما لهذا الناسخ مثال ذلك قوله تعالى : « إني عبد الله[1] » إننا مسافرون ، وقال تعالى :

(١) مريم : ٣٠ .

« إنك ميت وإنهم ميتون »[١] « كلا إنها كلمة هو قائلها »[٢] « ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحي الموتى وأنه على كل شيء قدير »[٣] وعلى هـذا النمط يمكنك أن تستعمل جميع ضمائر النصب المتصلة عند اتصالها بالحرف الناسخ ، وتكون في محل نصب على أنها اسم للحرف الناسخ .

أما إذا اتصلت بحرف من حروف الجر ، فإنها تكون في محل جر بهذا الحرف ، نحو قولك : لى عليك حق الاحترام والطاعة ، ويكون لنا الخلق إذا صدقنا القول ، ولك الحق إذا تمسكت به ، وله الحق ، ولها الحق ، ولهما .. ولهم .. وعلى هذا النمط يمكنك استعمال باقى الضمائر .

ضمير الرفع والنصب والجر المتصل : (نا) الفاعلين هو الضمير الوحيد الذى يصح وقوعه فى محل نصب ، نحو : كتبنا الدرس ، وفى محل نصب ، نحو : أننا مؤدبون ، فوقع هنا اسما لأن ، وفى محل جر ، نحو : لنا الحق فى الحرية ، وعلينا مسئولية كبيرة فى الدفاع عن العقيدة .

ثالثا : استعمالات الضمير المنفصل :

هـذا النوع من الضمائر يقع بعضها فى محل رفع ، وبعضها الآخر فى محل نصب .

١ — ضمير الرفع المنفصل : وهو :

(ا) ضمير المتكلم : (أنا ، ونحن) .

(ب) ضمير المخاطب : (أنت ، وأنت ، وأنتما ، وأنتم ، وأنتن) .

---

(١) سورة الزمر آية ٣٠ . (٢) سورة المؤمنون آية ١٠٠ .
(٣) الحج ٦ .

(جـ) ضمير الغائب : (هو ، وهى ، وهما ، وهم ، وهن) .

تقع هذه الضمائر مبتدأ ، أو فاعلا بعد إلا ، أو نائب فاعل بعد إلا ، أو اسما مؤخرا بعد إلا لفعل ناسخ ، أو معطوفا ، أو توكيدا ، أو بدلا ، وتكون مبنية فى محل رفع .

الأمثلة على الترتيب :

أنت مسلم ، ما نجح إلا أنتما ، لم يكافأ إلا هما ، لم يصبح فى البيت إلا أنا ، نجح محمد وأنتم ، ساعده هو ، ما نجح إلا ثلاثة أنا ومحمد وخالد .

وعلى وتيرة هذه الأمثلة تستعمل كل الضمائر السابق ذكرها آنفا .

٢ — ضمير النصب المنفصل : وهو :

(ا) ضمير للمتكلم : (إياى ، وإيانا) .

(ب) ضمير المخاطب : (إياك ، وإياك ، وإياكما ، وإياكم ، وإياكن) .

(جـ) ضمير الغائب : (إياه ، وإياها ، وإياهما ، وإياهم ، وإياهن) .

تقع هذه الضمائر مبنية فى محل نصب على أنها مفعول به أو خبر لفعل ناسخ بعد (إلا) ، أو بدل بعد (إلا) ، أو معطوف .

الأمثلة على الترتيب :

قال تعالى : « إياك نعبد وإياك نستعين » (وإياك) فى الآيتين وقع مفعولا به ويلاحظ أن له الصدارة فى هذا الموضع ، وقد يتأخر ولكن بشرط أن يكون محصورا بإلا ، نحو : ما أكرم المدرس إلا إياى .

وأما وقوعه خبراً لفعل ناسخ ، فنحو : لم يكن الناجح إلا إياه ، وبدلا نحو : لم يكرم المدير إلا اثنين إياى وخالد . ومعطوفا نحو : إياك وإياهما نجح فى الامتحان .

وعلى مثل هذا النمط استخدم بقية الضمائر .

ملاحظة هامة :

إن مما يجب ملاحظته والإشارة إليه أنه يتصل بالفعل أكثر من ضمير ، فما حكم إعراب هذه الضمائر ؟

والجواب على ذلك : يعرب كل ضمير كما كان يعرب لو كان وحده متصلا بالفعل ، مثال ذلك :

— (أكرمته) اتصل بالفعل ضميران ، الأول (التاء) وهى فى محل رفع فاعل ، والثانى : (الهاء) وهى فى محل نصب مفعول به .

— (التلميذ الوفى كنته) فالتاء فى (كنته) فى محل رفع اسم (كان) والهاء فى محل نصب خبرها .

— (هذا البيت خالد ملكنيه) فى (ملكنيه) ثلاثة ضمائر : الضمير المستتر تقديره : (هو) فى محل رفع فاعل ، وياء المتكلم : فى محل نصب مفعول أول ، والهاء ، فى محل نصب مفعول ثان .

هذا وللضمير استعمالات أخرى لها أثر فى توجيه معنى التراكيب النحوية كعود الضمير على متأخر لفظا ورتبة ، وضمير الفصل ، وضمير الشأن ، ولكل مواضعه وتوجيهاته يطول المقام بعرضها . . ويمكن مراجعتها فى كتاب (مغنى اللبيب) لابن هشام .



الأسئلة والتمرينات

١ — عرف النكرة ، واذكر نوعيها ، وعلاماتها ، موضحا إجابتك بالأمثلة ، ثم بين موضع الشاهد مع التعليل والتوجيه فى قول الشاعر :

رب من أنضجت غيظا قلبه ... قد تمنى لى موتا لم يطع

وقول الآخر :

ربه فتية دعوت إلى ما ... يورث المجد دائبا فأجابوا

٢ — عرف المعرفة ، وبين علاماتها ، وما معنى التعريف ؟ هل لما تذكر .

٣ — اجعل المعرفة نكرة والنكرة معرفة فيما يأتى ، مع ضبط آخر الكلمات بالشكل .

(ا) ركب عالم الطائرة . (د) سلم المدير على عامل .

(ب) شرح المدرس درسا . (هـ) قبض شرطى على اللص .

(جـ) قطعت ورقة من الكتاب .

(و) نمت شجرة فى الحقل .

٤ — هات ما يأتى :

(ا) أربع جمل اسمية المبتدأ فيها معرفة والخبر معرفة .

(ب) « « « « « « « نكرة :

(جـ) « « فعلية الفاعل فيها نكرة ، والمفعول به معرفة .

٥ — عرف الضمير ، ثم اذكر الضمائر المختصة بالرفع ، والمشتركة بين النصب والجر ، ثم ضع كلا منها فى جملة تبرز موقعها الإعرابى .

٦ — متى يجب استتار الضمير ؟ ومتى يجوز ؟ وضح إجابتك بالأمثلة .

٧ — فصل القول فى الضمائر المنفصلة ، مع بيان ما يختص منها بالرفع ، وما يختص بالنصب ، موضحا إجابتك بالأمثلة :

٨ — تنقسم الضمائر المتصلة إلى ثلاثة أقسام من حيث مواقعها الإعرابية

فصل القول في هذه الأقسام، مع التمثيل، ثم بين موضع الشاهد في قول الشاعر:

وما نبالي إذا ما كنت جارتنا ألا يجاورنا إلاك ديار

٩ — أرجع النحاة سبب بناء الضمائر إلى أربعة أسباب؟ اذكرها، ثم بين علامات البناء فيها، مثل لكل ما تذكر.

١٠ — متى يجب الوصل؟ ومتى يجب الفصل في الضمير؟ وما موضع الشاهد في قول الشاعر:

لوجهك في الإحسان بسط وبهجة أنا لهما قفو أكرم والد

١١ — وجه القول مع التعليل في موضع الشاهد فيما يأتي:

(أ) قال الشاعر:

وما أصاحب من قوم فأذكرهم إلا يزيدهم حبا إلى هم
بالباعث الوارث الأموات قد ضمنت إيام الأرض في دهر الدهاريري
أنا الزائد الحامي الذمار وإنما يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي

(ب) قال تعالى:

«إياك نعبد وإياك نستعين». . «أمر ألا تعبدوا إلا إياه». .

«ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا».

«قال له صاحبه وهو يحاوره». «ما ودعك ربك وما قلى».

١٢ — بين حكم الضميرين من حيث الاتصال والانفصال إذا كان عاملهما اسما، أو فعلا ناسخا، أو غير ناسخ، ثم وجه القول في موضع الشاهد فيما يأتي:

(ا) قال الشاعر :

لئن كان حبك لى كاذبا لقد كان حبيك حقا يقينا

أخى حسبتك إياه وقد ملئت أرجاء صدرك بالأضغان والإحن

(ب) للنحاة آراء وتوجيهات حول الشاهد فى قول الشاعر فيما يأتى أذكرها :

بلغت صنع امرىء بر إخالكه إذ لم تزل لاكتساب الحمد مبتدرا

(ج) قال تعالى :

« فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ».. « أنلزمكموها »

« إن يسألكموها ».

١٣ — متى تجب نون الوقاية فى الكلمة ؟ ومتى تجوز على كثرة وقلة ؟ مثل لما تقول ، ثم بين لماذا سميت بنون الوقاية ؟ وأفصح عن موضع الشاهد فى قول الشاعر :

تمل الندامى ما عدانى فإننى بكل الذى يهوى نديمى مولع

وفى قوله تعالى : « أفغير الله تأمرونى أعبد أيها الجاهلون » .

١٤ — أذكر المواقع الإعرابية للضمير المتصل مع التمثيل .

١٥ — فصل القول فى استعمال الضمير المنفصل ، مع بيان مواقعه الإعرابية فى حالتى الرفع والنصب ، وضح إجابتك بالأمثلة .

* * *

المبحث الثالث

العلم

العلم لغة : يطلق على الجبل ، كقوله تعالى ، « وله الجوار المنشآت فى البحر كالأعلام[1] » وقول الخنساء :

وإن صخرا لتأتم الهداة به   كأنه علم فى رأسه نار[2]

ويطلق أيضا على الراية والعلامة ، وبصفة عامة يفهم من لفظ العلم معنى الاشتهار والوضوح .

واصطلاحا عند النحويين : هو اسم يعين مسماه تعيينا مطلقا ، أى : بلا قيد زائد عليه ، بل بمجرد الوضع . مثل : محمد ، وعلى ، وخالد ، وسعيد ، ومكة ، والقاهرة .

فقولنا : (اسم) جنس يشمل النكرة والمعرفة .

وقولنا : (يعين مسماه) قيد أول أخرج النكرة ، كرجل وفرس .

وقولنا : (تعيينا مطلقا) قيد ثان أخرج بقية المعارف ، لأن تعيينها لمسمياتها (أى أن تبيينها لحقيقة مسمياتها حتى يجعلها كأنها مشاهده حاضره للعيان ، ويكون هذا تعيينا مقيدا إما بقرينة لفظية (كأل) فى المعرف بها ، نحو : الرجل ، وكالصلة فى اسم الموصول نحو : حضر الذى نجح ، والمضاف إليه فى المضاف ، نحو : منزلى ، أو معنوية كالحضور فى ضميرى المتكلم والمخاطب نحو : أنا وأنت ، والإشارة الحسية فى اسم الاشارة نحو :

---

(١) الرحمن : ٢٤

(٢) البيت من البحر البسيط ، قالته الخنساء فى رثاء أخيها صخر بن حجر .

هذا ، وإذا فارقت القرينة أى واحد منها فارقه التعيين ، بخلاف العلم الشخصى فإنه يعين مسماه بلا قيد .

أقسام العلم :

إن المتتبع لما ذكره النحاة عن العلم يجد أنهم قسموه تقسيمات باعتبارات مختلفة .

١ — فباعتبار مدلوله ينقسم إلى قسمين : (علم شخصى ، وعلم جنسى) .

٢ — والعلم الشخصى ينقسم باعتبار أصله اللغوى إلى : (منقول ، ومرتجل) .

٣ — وباعتبار تكوينه الصوتى ينقسم إلى : (مفرد ، ومركب) .

٤ — وباعتبار ذاته ينقسم إلى : (اسم ، ولقب ، وكنية) .

هذا وللعلم الجنسى أقسام أخرى باعتبار مسماه ، سنذكرها فى موضعها — إن شاء الله — .

التقسيم الأول :

وهو تقسيم العلم باعتبار دلالته على تشخص معناه ، وعدم تشخصه ، فينقسم على هذا الاعتبار إلى (علم شخصى ، وعلم جنسى) .

علم شخصى :

هو الاسم الذى يدل على تعيين مسماه تعيينا مطلقا وقد سبق شرح هذا التعريف آنفا .

حكمه :

يتعلق بعلم الشخص حكم معنوى ، وأحكام لفظية .

فأما حكمه المعنوي: فإن دلالته - غالبا - لا تقع إلا على فرد واحد مشخص معين. ويمكن التعرف على هذا الفرد من بين الأنواع الآتية:

١ - أسماء الأفراد من الناس، وغيرهم من أفراد بعض الأجناس الأخرى ممن ميزهم الله بالعقل. مثل: محمد، وعلى، وسعيد، وفاطمة، وجبريل، وميكائيل، وإبليس.

٢ - الأسماء التي أطلقها الناس على بعض الحيوانات الأليفة، وأصبحت علما عليها، مثل: فصيح: علم على بلبل، وبرق: علم على حصان ...

٣ - أسماء تطلق على أشياء أخرى لها صلة بحياة الناس وأعمالهم: كأسماء البلاد، والقبائل، والمصانع، والبواخر، والطائرات، والنجوم، والعلوم، والكتب ... وغيرها مما له صلة بحياة الناس. بشرط أن يكون لكل منها اسم خاص يعرف به ولا يشاركه فيه سواه.

وأما أحكامه اللفظية: فإنها ناشئة من كونه معرفة؛ من أجل ذلك نجد أنه لا يضاف، ولا يعرف (بأل) لعدم حاجته لشيء منها.

ويصح أن يقع مبتدأ، نحو: محمد كريم الخلق، ويقع صاحب حال متأخرة عنه، ومتقدمة، مثل: أقبل خالد منتصرا، وأقبل منتصرا خالد، لأن الغالب في المبتدأ وصاحب الحال أن يكونا معرفتين.

ويمنع من الصرف للعلمية وعلة أخرى، كالتأنيث، أو وزن الفعل، وغيرهما. نحو: سلمت على خديجة.

ويكون نعته معرفة مثله، ولا يصح أن يكون نكرة.

هذا وسوف نتكلم عن أقسامه بعد الكلام عن علم الجنس.

- علم جنس :

عرفه ابن هشام بقوله : إنه اسم دل بذاته على ذى الماهية تارة ، وعلى الحاضر أخرى ، نحو : أسامة علم جنس على الأسد ، وثعالة علم جنس على الثعلب .

بيان ذلك : أنك إذا قلت : أسامة أجرأ من ثعالة ، يكون بمنزلة قولك : الأسد أجرأ من الثعلب ، فى أن كلا من المثالين يدل على تعيين الماهية والحقيقة إلا أن أسامة وثعالة يدلان عليه بذاتهما ، والأسد والثعلب يدلان عليه بواسطة (أل) التى لتعريف الجنس .

وإذا قلت : هذا أسامة مقبلا ، يكون بمنزلة قولك : هذا الأسد مقبلا ، فى أن كلا منهما يدل على الفرد الحاضر ، إلا أن علم الجنس وهو أسامة يدل عليه بذاته ، والأسد يدل عليه بواسطة (أل) التى هى لتعريف الحضور ، فقوله : (بذاته) مخرج لما فيه (أل) المذكورة ، هذا مايراه ابن هشام .

والتحقيق أن علم الجنس موضوع للماهية باعتبار حضورها الذهنى الذى هو نوع تعين لها مع قطع النظر عن الأفراد .

حكمه :

من جهة المعنى : نجد أنه يتجه بمعناه إلى الدلالة على واحد غير معين ، فشأنه فى هذه الدلالة كشأن النكرة ، ويمكن التعرف على الواحد الشائع باعتبار مسماه من بين الأشياء المسموعة عن العرب ، وهى :

١ — بعض حيوانات أليفة ، ومنها : هيان بن بيان ـ بتشد الياء فيهما ـ للإنسان المجهول العين والنسب ، وأبو المضاء ، للفرس ، وأبو أيوب للجمل ، وأبو الدغفاء ، للأحمق ، وبنت طبق ، للسحلفاة ، أو الحية .

٢ — حيوانات غير أليفة ، كالوحوش ، والحشرات السامة ، وجوارح الطيور ، ومنها : أبو الحارث وأسامة ، وهما . للاسد وأبو جعدة وذوالة ، وهما للذئب ، وثعالة وأبو الحصين ، وهما : للثعلب .

٣ — أمور معنوية : أي : ليست محسوسة ، فهي تخالف النوعين السابقين ، ومنها : أم صبور ، علم للأمر الصعب الشديد ، وسبحان ، علم للتسبيح ، وأم قعشم ، علم للموت ، وكيسان ، علم للغدر ، ويسار - على وزن فعال بفتح الفاء والعين ، وهو وزن للمؤنث - علم للميسرة ، أي : اليسر ، وفجار ، علم للفجرة أي : الفجور ، وبرة ، علم للمبرة ، أي : البر) .

٤ — جميع ألفاظ التوكيد المعنوى الملحقة بألفاظه الأصلية ، لأن كل لفظ من هذه الملحقات هو علم جنس يدل على الإحاطة والشمول ، ولهذا لا يجوز نصبه على الحال في الرأي الصحيح ، ومن تلك الألفاظ الملحقة (أجمع - جمعاء - أجمعون - جمع) وكذلك : (أكتع - أبتع - أبصع[1]) وسنتعرض لهذه الألفاظ بالتفصيل في باب التوكيد - إن شاء الله - .

أما عن حكم علم الجنس من جهة اللفظ ، فإنه يشبه علم الشخص من هذه الجهة حيث يمتنع من دخول (أل) عليه ، فلا يقال : الأسامة ، كما لا يقال : الزيد .

ويمتنع من الإضافة ، فلا يقال : أسامتكم ، كما لا يقال : زيدكم ، إلا إن قصد فيهما الشياع في المسألتين ، لأن المانع من ذلك اجتماع معرفين مختلفين على معرف واحد ، وذلك مأمون بالشياع .

---

(١) النحو الوافي ١ : ٢٩٧ .

ويمتنع من الصرف ، وهو التنوين – إن وجدت علة أخرى مع العلمية كالتأنيث في نحو : أسامة ملك الوحوش ، فتمتنع كلمة (أسامة) من الصرف للعلمية والتأنيث .

ويقع مبتدأ نحو : أبو الحارث مفترس ويكون صاحب حال متأخرة عنه نحو : زأر أبو الحارث غاضبا .

ويجب أن يكون نعته معرفة ، نحو : أبو الحارث القوى ملك الوحوش ، ولا يصح أن يكون نكرة على القول الصحيح .

التقسيم الثاني :

هذا التقسيم يختص بالعلم الشخصي ، فينقسم بحسب الوضع في أصل اللغة إلى قسمين :

أحدهما : مرتجل[1] : وهو ما ارتجل للتسمية به ، أي : اخترع ولم ينقل إليه من غيره ، من قولهم : ارتجل القصيدة والخطبة إذا أتى بها من غير فكر وسابقة روية ، واشتقاقه من الرجل ، كأن الشاعر والخطيب أنشأهما وهو على رجله في حال الإنشاء .

والمرتجل على ضربين – الأول : قياسي : والمراد بالقياسي أن يكون القياس قابلا له غير دافعه . وذلك نحو : (حمدان ، وعمران ، وغطفان ، وفقعس ، وحنتف) فهذه الأسماء مرتجلة للعلمية ، لأنها لم تكن موضوعة بإزاء شيء من الأجناس ثم نقلت منه إلى العلمية ، وإنما بقيت صيغتها من أول مرة للعلمية .

---

(١) انظر شرح ابن يعيش ١ : ٣٢ ، ٣٣ .

وكون القياس قابلا لها من حيث أن لها نظير في كلام العرب ، (حمدان) في العلم كسعدان اسم نبت ، وصفوان للحجر الأملس ، و (عمران) كسرحان وهو الذئب ، و (فقعس) مثل : سهلب ، وهو الطويل ، اسم رجل من بني أسعد وهو فقعس بن طريف .

ويدخل ضمن المرتجل المعدول ، نحو : عمر ، وزفر ، وزحل ، فكل هذه الأسماء وما يشابهها مرتجل ، لأنها لاتعدل إلا في حال التعريف .

والثاني : شاذ : وهو ما كان بالضد ، مما ذكر مما يدفعه القياس ، نحو : (محبب) اسم رجل ، القياس فيه (محب) بالإدغام ، نحو : (مقر ، ومرد) ، لأنه مفعل من المحبة والميم زائدة : لقولك : أحببت وحببت ، ولو كان أصلا لجاز أن يكون من قبيل (مهدد) ملحقا بـ (جعفر) وإظهار التضعيف الثالث ، إلا أنه ليس في كلام العرب (م ح ب) فلذلك كان من الشاذ ، ومن ذلك أيضا (موهب) في اسم رجل ، و (موظب) في اسم مكان ، وكلاهما شاذ ، لأن ما فاؤه واو لا يأتي منه (مفعل) بفتح العين ، إنما هو (مفعل) بكسرها ، نحو : موضع ، وموقد ومورد ... وغيرها .

والثاني : منقول :[1] ومعنى النقل : أن يكون الاسم بإزاء حقيقة شاملة ، فتنقله إلى حقيقة أخرى خاصة ، وليس لها أن يتسمى بها في الأصل .

وللمنقول على ثلاثة أضرب : منقول عن اسم ، ومنقول عن فعل ، ومنقول عن صوت .

---

(١) شرح ابن يعيش ١ : ٣٢ — ٣٣ .

فأما الأول : وهو النقل من الأسماء ، فضربان — عين ومعنى ، فالعين يكون اسما وصفة .

فالمنقول عن الاسم غير الصفة ، نحو : رجل سمي بأسد أو ثور أو حجر ، هي في الأصل أسماء أجناس ، لأنها بإزاء حقيقة شاملة ، وقد نقلت إلى العلمية فصارت لذلك تدل على مخصوص بعد أن كانت تدل على شائع .

والمنقول عن الصفة : نحو : (مالك وفاطمة) فهذان الاسمان وصفان في الأصل ، لأنهما أسماء فاعلين ، تقول : هذا رجل مالك ، فهو فاعل من الملك ، قال تعالى : « مالك يوم الدين [1] » . . « قل اللهم مالك الملك [2] » . وفاطمة فاعلة من فطمت الأم ولدها ، فهي فاطمة ، وكذلك الحال في (حاتم ونائلة) وكل ما شابه ذلك ، هي في الأصل أوصاف لأنها أسماء فاعلين ، ثم نقلت فصارت أعلاما كما صار أسد وثور كذلك ، وما نقل عن الصفة وفيه اللام للمعرفة ، فإنها تقر فيه بعد النقل ، نحو : الحارث والعباس ، وما نقل منها مجردا من الألف واللام لم يجز دخولهما عليه بعد النقل ، نحو : سعيد ، ومكرم ، وحاتم ، ونائلة . . . إلى غير ذلك من الأحكام التي تكونت في أمهات كتب النحو .

وأما ما نقل من الأسماء وهو معنى ، فنحو : (فضل ، وإياس ، وزيد وعمر) فهذه كلها معان ، لأنها مصادر في الأصل (ففضل) مصدر فضل يفضل فضلا ، و (إياس) مصدر آسه يؤوسه إياسا وأوسا إذا أعطاه . .

---

(١) فاتحة الكتاب : ٣ .

(٢) آل عمران : ٢٦ .

وأما الثاني وهو ما نقل عن الفعل ؛ فقد نقل من ثلاثة أفعال (الماضي والمضارع والأمر).

فالماضي : نحو (شمر) اسم رجل وهو منقول من شمر إزاره إذا دفعه ، ومنه ناقة شمير ، أي سريعة ، ومثله (خضم) بن عمر بن تميم ، و (كعب) وهو من الكعبة ، وهو العد والسريع — وهو رباعي.

وأما المضارع ؛ فنحو : (يشكر ، وتغلب ، ويزيد) وهو كثير .

وأما الأمر : فنحو قولهم في الفلاة : إصمت وإصمته .

وقد يكون النقل من جملة فعليه نحو : (شاب قرناه ، وتأبط شرا) أو من جملة اسمية نحو : زيد منطلق ولم يسمع هذا ، ولكنهم قاسوه.

هذا ويرى سيبويه أن الأعلام كلها منقولة ، لأن الأصل في الأسماء التنكير ، بينما يراها الزجاج كلها مرتجلة ، لأن الأصل عدم النقل .

التقسيم الثالث :

هذا التقسيم للعلم الشخصي باعتبار لفظه ، وتكوينه الصوتي ، فينقسم إلى قسمين — مفرد ، ومركب .

فالمفرد : هو الأصل ، لأن التركيب لا يتأتى إلا بعد الإفراد ، وذلك نحو : (محمد ، وبكر ، وخالد ، وسعيد) والمراد بالإفراد ، أنه يدل على حقيقة واحدة قبل النقل و بعده .

والمركب : هو الذي يدل على حقيقة واحدة بعد النقل ، وقبل النقل والمركب على ثلاثة أضرب :

أولها : المركب الإضافي : وهو ما ركب من مضاف ومضاف إليه ، نحو: (عبد الله ، وعز الرجال وفضل الرحمن ..) وهو أكثر الثلاثة استعمالا .

وثانيها : المركب الإسنادي : وهو ما يتركب من جملة فعلية ، أى : من فعل مع فاعله ، أو مع نائب فاعله — نحو : (يرق نحره) وهو اسم رجل ، ومركب من فعل وفاعل ، نحو : (تأبط شرا) جملة من فعل وفاعل ومفعول، وهو اسم رجل ، ومثله : (جاد) .

وقد يكون العلم مركب من جملة اسمية — أى : مبتدأ وخبر — نحو : (الخير نازل ، والسيد فاهم ، ورأس مملوء) وكلها أسماء أشخاص.

ثالثها : المركب المزجي : وهو ما تركب من كلمتين امتزجتا على معنى : أن الكلمة الثانية اتصلت بنهاية الأولى — حتى صارتا كالكلمة الواحدة ، وعلى ذلك يكون الإعراب أو البناء على آخر الثانية وحدها غالبا ، أما آخر الاولى فيبقى على حاله قبل التركيب .

وأمثلة هذا الضرب كثيرة منها : (بعلبك ، وحضرموت ، وبورسعيد ، وقالي قلا ، وسيبويه ، ونفطويه ، وخالويه . .) وغيرها .

حكم إعراب المركب :

١ - يعرب المركب الإضافي بحركات على آخر الجزء الأول وأما الثانى فيضاف إليه ، وكأنه التنوين الذى يصاحب الحركات الإعرابية .

٢ — ويعرب المركب الاسنادى بحركات مقدرة على آخره فى الرفع والنصب من ظهورها حركة الحكاية .

٣ — أما المركب المزجى ، فإنه يلزم الجزء الأول منه الفتح دائما كشأن الحرف الذى يسبق تاء التأنيث ، والجزء الثانى يعرب إعراب مالا ينصرف إلا إذا كان مختوما بكلمة (ويه) فيبنى على الكسر .

التقسيم الرابع :

وهذا التقسيم أيضا للعلم الشخصي باعتبار ذاته ، ودلالته على معناه ،
ينقسم إلى : (اسم ، ولقب ، وكنية) .

١ — الاسم : هو علم يدل ذات معينة مشخصه — في الأغلب — دون
زيادة غرض آخر من مدح أو ذم أو غيرهما ، وهو أكثر استعمالا ، مثل :
محمد ، وعلي ، وخالد ، وسعيد ، ومريم ... وأشباهها مما كانت دلالته على ذات
المسمى وتعيينها وحدها .

٢ — اللقب : هو علم يدل على ذات معينة مشخصه — في الأغلب — مع
الإشعار برفعه كزين العابدين ، وبسام الرشيد جميلة ، أو الإشعار بخسة ،
نحو : (أنف الناقة) — لقب جعفر بن قريع — وبطة ، وقفة ، والسفاح .

٣ — الكنية : هي علم مركب تركيبا إضافيا ، وأكثره بدىء : (بأب
أو أم) كأبي بكر بن أبي قحافة — رضي الله عنهما — وأم كلثوم ، وأم
الخير ... وغير ذلك من الأعلام المشابهة .

أحكام تتعلق باجتماع قسمين من الثلاثة :

إذا اجتمع الاسم واللقب ، أو اللقب والكنية ، أو الاسم والكنية ،
فإنه يتعلق باجتماع كل واحد منها مع الآخر أحكام من ناحية الترتيب وأخرى
من ناحية الاعراب :

أولا : من ناحية الترتيب : يتبع ما يأتي :

(أ) إذا اجتمع اللقب والاسم وجب تأخير اللقب وتقديم الاسم ،
نحو : علي زين العابدين سيد الزهاد وعمر الفاروق هو الخليفة الثاني من

الخلفاء الراشدين . وحضر جعفر أنف الناقة ، والسبب فى تأخير اللقب عن الاسم ، أن اللقب يشبه النعت فى الاشعار بالمدح أو الذم ، والنعت لا يتقدم على منعوته فكذلك اللقب ، ومحل ذلك مالم يشتهر اللقب ، فإن كان اللقب أشهر من الاسم جاز الأمران - أى تقديم أحدهما على الآخر ، نحو : المسيح عيسى بن مريم رسول الله ، أو عيسى بن مريم المسيح رسول الله ، وقد جاء فى الفصيح قوله تعالى : « إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله[1] » فقدم اللقب - وهو المسيح - على الاسم - وهو عيسى - لشهرته على الاسم ، ومن ذلك أيضا قول أوس بن الصامت أخو عبادة بن الصامت - رضى الله عنهما .

أنا ابن مزيقا عمرو وجدى   أبوه منذر ماء السماء[2]

والشاهد فيه : تقديم اللقب وهو (مزيقاء) على الاسم وهو (عمرو).

(ب) إذا اجتمع الاسم والكنية ، جاز تقديم أحدهما وتأخير الآخر ، نحو: أبو الحسن على منتصر ، أو على أبو الحسن منتصر ، ومن تقديم الكنية على الاسم قول الشاعر :

أقسم بالله أبو حفص عمر   ما مسها من نقب ولا دبر[1]

---

(١) المائدة : ١٧١

(٢) البيت من بحر الوافر ومزيقاء : لقب عمرو بن مالك من اليمن ، وهو جد الأنصار ومنذر ماء السماء : لا تتفق مع نسب الشاعر ، ولذا قالوا : إنه من جهة أمه .

(٢) البيت من مشطور الرجز ، ولم يعلم قائله ، والنقب - بفتح النون والقاف - رقة أخفاف البعير . ودبر البعير : إذا حفى .

والشاهد فيه : تقديم الاسم وهو (سعد) على الكنية وهو (أبو عمر) .

هذا وقد ذهب ابن مالك إلى وجوب تأخر اللقب عن الاسم والكنية، وأشار إلى ذلك بقوله:

واسما أتى وكنية ولقبا ... وأخرن ذا إن سواه صحبا

وقد اعترض عليه العلامة ابن هشام ، ولكن الصحيح ماذهب إليه ابن مالك حيث يتمشى مع القياس المطرد .

(ج) إذا اجتمع اللقب والكنية ، جاز تقديم أحدهما وتأخير الآخر ، نحو : الصديق أبو بكر أول الخلفاء الراشدين ، أو : أبو بكر الصديق أول الخلفاء الراشدين .

ثانيا : من ناحية الإعراب : يتبع ما يأتى :

إذا اجتمع اللقب والاسم ، فإما أن يكونا مفردين ، أو مضافين . أو متخالفين .

فإن كانا مفردين : نحو : خالد زكى ، جازت إضافة الأول إلى الثانى ، وجاز اتباع الثانى الأول فى الإعراب ، على أنه بدل منه ، أو عطف بيان ، فتقول : هذا خالد زكى ، بجر (زكى) ، أو (زكى) برفعه ، وجاز القطع بالنصب فتقول : هذا خالد زكيا ، والتقدير : أمدح زكيا ، وجاز القطع بالرفع ، نحو : رأيت سعيداً كرز ، فذكيا مفعول به لفعل محذوف ، و (كرز) خبر لمبتدأ محذوف ، والتقدير : هو كرز .

---

(١) البيت من البحر الطويل .

وإن كانا مضافين ، نحو : عبد الله زين العابدين جعفر . أو مختلفين بأن كان الأول مفردا ، والثانى مضافا ، نحو : خالد سيف الله المنتصر فى حروبه أو كانا بالعكس ، كعبد الله السفاح أول خلفاء بنى العباس ؛ فإنه يتعين الاتباع ، وتمتنع الاضـافة ، ويجوز القطع إلى الرفع أو النصب ، فالرفع على تقدير مبتدأ ، والنصب على تقدير فعل على ما سبق بيانه آنفا .

حكم اجتماع الاسم واللقب والكنية :

إذا اجتمعت الأقسام الثلاثة ، فيراعى من جهة الترتيب بينها ما سبق إيضاحه ، فيجوز تقديم بعضها على بعض إلا اللقب فلا يجوز تقديمه - فى أكثر حالاته - على الاسم ، ففى مثل : عمر بن الخطاب الفاروق ، يجوز أن تقدم أو تؤخر ما شئت من الاسم ، أو الكنية ، أو اللقب ، إلا صورة واحدة لا تجوز ؛ وهى تقديم كلمة (الفاروق) على (عمر) مادامت كلمة (عمر) هى الأشهر .

وأما من ناحية الاعراب ، فيراعى بين الأول والثانى ماسبق إيضاحه عند اجتماع قسمين بدون الثالث ، فإذا انضم إليهما لم يتغير إعرابهما ، وأعرب الثالث تابعا للأول فى إعرابه[1] .

هـذا وقد قـرر النحاة فى (باب الابتداء) وجوب الحكم بابتدائية المؤخر فى نحو : أبو حنيفة أبو يوسف ، وفى نحو قول الشاعر :

---

(١) النحو الوافى ١ : ٣١٩ ، ٣٢٠ .

بنونا بنو أبنائنا وبناتنا   بنوهن أبناء الرجال الأباعد[١]

وهم بذلك يراعون دقة الأداء للمعنى المراد من التراكيب، ويضعف أن نقدر الأول مبتدأ بناء على أنه من التشبيه المعكوس للمبالغة، لأن ذلك نادر الوقوع، ومخالف الأصول، اللهم إلا أن يقتضي المقام للمبالغة .

الأسئلة والتمرينات

١ — عرف العلم لغة واصطلاحا، واذكر أقسامه إجمالا مع التمثيل .

٢ — ما هو العلم الشخصى ؟ وكيف يمكنك التعرف عليه ؟ وما حكمه ؟ مثل لما تقول .

٣ — ماهو العلم الجنسى ؟ وكيف تميز بينه وبين علم الجنس ؟ وما حكمه ؟ وضح إجابتك بالأمثلة .

٤ — ينقسم العلم الشخصى باعتبار الوضع فى أصل اللغة إلى (مرتجل ومنقول) اشرح القسمين شرحا وافيا مع التمثيل، ثم بين من أى القسمين العلم فى قوله تعالى : « مالك يوم الدين »، وقولهم : (شاب قرناه) .

٥ — كم أنواع العلم المركب ؟ وما حكم كل منها فى الإعراب ؟ مثل لما تقول .

٦ — ما حكم الاسم إذا اجتمع مع اللقب ؟ ثم مع الكنية ؟ مثل .

٧ — وجه القول فى موضع الشاهد فيما يأتى .

---

(١) البيت من الطويل . ولم يسم قائله

أنا ابن مزيقيا عمرو وجدي أبوه منذر ماء السماء

أقسم بالله أبو حفص عمر ما مسها من نقب ولا دبر

وما اهتز عرش الله من أجل هالك سمعنا به إلا لسعد أبي عمرو

بنونا بنو أبنائنا وبناتنا بنوهن أبناء الرجال الأباعد

٨ — هات ما يأتي في جمل مفيدة :

(ا) علم جنس (ب) علم منقول

(ح) علم مرتجل (د) اسم ولقب مضاف أولهما للثاني .

٩ — أعرب ما تحته خط مما يأتي :

(ا) أول خلفاء بني العباس ، أبو العباس السفاح ، بويع لعبد الله المأمون سنة ٨١٣ م .

(ب) من أئمة العلماء المتقدمين — أبو الأسود الدؤلي ويحي بن يعمر .

المبحث الثالث

أسماء الإشارة

تعريفها : هي كل اسم دل على مسمى ، وأشار إليه . فإذا قلت : (هذا) مشيرا إلي خالد مثلا ، فإن لفظ (ذا) يدل على المسمى وهو (خالد) وعلى الإشارة إليه .

والبحث النحوي في أسماء الإشارة يدور حول أمور :

الأول : حصر أسماء الإشارة وتصنيفها .

الثاني : مراتب الاشارة . سواء كانت إلى شخص أو مكان .

الثالث : اللام فى اسم الإشارة .

الرابع : الكاف فى اسم الاشارة .

الخامس : اسم الإشارة إلى المكان أو الزمان .

السادس : المواقع الاعرابية لأسماء الاشارة .

أولا : حصر أسماء الاشارة وتصنيفها :

إن المشار إليه إما أن يكون مذكرا ، أو مؤنثا ، وكلا منهما إما مفرداً ، أو مثنى ، أو مجموعا ، وهاك بيانها :

يشار للمفرد المذكر بـ (ذا) وقد تلحق به هاء التنبيه ، فنقول : هـذا محمـد .

والمفردة المؤنثة يشار لها بواحدة من عشر كلمات هى : (ذى ـ تى ـ ذه ـ ته ـ ذه ـ ته ـ ذهى ـ تهى ـ ذات ـ تا) .

ـ المثنى المذكر لها بـ (ذان) رفعا ، و (ذين) نصبا وجرا .

ـ المثنى المؤنث يشار لها بـ (تان) رفعا ، و (تين) نصبا وجرا .

ـ الجمع بنوعيه ، أشار إليه الحجازيون بـ (أولاء) بالمد ، وأشار إليـه التميميون بـ (أولى) مقصور والمد أرجح لأنه به جاء به القرآن الكريم قال تعالى : « ها أنتم هؤلاء تحبونهم » وعليه الاستخدام الغالب للعقلاء ، وقد ورد لغير العاقل كقول جرير بن عطية الخطفى .

ذم المنازل بعد منزلة اللوى والعيش بعد أولئك الأيام[1]

والشاهد فيه : الإشارة إلى الأيام بإشارة الجمع (أولئك) وهي من غير العاقل ، ولا يرد إلا قليلا .

ثانيا : مراتب الإشارة :

إن المشار إليه قد يكون قريبا ، أو متوسطا بين القرب والبعد ، أو بعيدا وعلى ذلك تكون مراتب الاشارة ثلاثة كما عليه جمهور النحاة ، ومذهب ابن مالك ، وعزى لسيبويه أن للإشارة مرتبتين : للقريب والبعيد .

هاء التنبيه :

إن مما يجب أن نجعله على ذكر منا أن حرف التنبيه (ها) ليس من جملة اسم الإشارة ، وإنما هو حرف جيء به لتنبيه المخاطب إلى المشار إليه ، بدليل جواز سقوطه في قولك : (ذا) و (ذاك) ووجوب سقوطه في قولك : في (ذلك) . وإنما وجب سقوطه في ذلك ، لأن اللام والكاف زائدتان ، فلو جاز مع وجودهما زيادة الهاء في أول الكلمة لكثرت الزيادات كثرة تثقل بها الكلمة ، فلما كانت تسقط بغير سبب علمنا أنها ليست جزء من اسم الإشارة .

---

(١) البيت من البحر الطويل . واللوى : - بكسر اللام - مكان بعينه في جزيرة العرب ، وهو واد من أودية بني سليم ، ويوم اللوى معركة كانت فيه بين ثعلبة وبني يربوع والمنصورة الأولى . ويروى في البيت (الأقوام) مكان (الأيام) وعلى ذلك فلا شاهد في البيت .

وعلى ذلك فإنه يصح أن تدخل (ها) التي للتنبيه على اسم الإشارة الخالي من كاف الخطاب نحو : (هـذا ، وهـذه ، وهذان ، وهاتان ، وهؤلاء) .

ويرى بعض النحويين جواز اجتماعها مع كاف الخطاب بشرط عدم الفصل بشيء — كالضمير — بين (ها) واسم الإشارة نحو : (هذلك ، هاتالك ويمتنع مجيء (لام البعد) معهما لما قررناه آنفا .

ثالثا : تقرير القول في لام البعد :

تزاد اللام قبل كاف الخطاب الحرفية لتدل على بعد المشار إليه . وقيل : لبعد المخاطب . وزيادة اللام هي لغة الحجازيين ، أما بنو تميم فلا يأتون باللام مطلقا لا في مفرد ، ولا في مثنى ، ولا في جمع .

ولا تدخل اللام على الكاف مع جميع أسماء الإشارة ، بل مع المفرد مطلقا مذكرا أو مؤنثا نحو : (ذلك وتلك) ومع (أولى) مقصورا نحو : أولاك وأولى لك ، وأما المثنى مطلقا ، و (أولاء) الممدود ، فلا تدخل معهما اللام .

وتكسر لام البعد لالتقاء الساكنين ، ولم تفتح لئلا تلتبس بلام (الملك) نحو : (ذلك وتالك) ، وقد تسكن ، فيحذف ما قبلها مباشرة من ساكن كالياء أو الألف في اسمي الإشارة (تي وتا) تقول : (تِلْك) بكسر التاء وسكون اللام — و (تَلْك) — بفتح التاء وسكون اللام — إذا قلت (ذا لك) فـ (ذا) اسم إشارة للتقريب متجرد من قرينة تدل على البعد ، وهذا هو الأصل في حقيقة اسم الإشارة ، فإذا أرادوا الإشارة إلى ممتنح متباعد زادوا كاف الخطاب ، وجعلوه علامة لتباعد المشار إليه فقالوا (ذاك) . و (ذلك) إشارة

إلى المتوسط بين البعد والقرب عند قوم ، وإشاره إلى البعيد عند آخرين ، ولذا قالوا : إن فراد بعد المشار إليه أتوا باللام مع الكاف فقالوا : (ذلك) واستفيد باجتماع اللام والكاف زيادة فى التباعد ، لأن قوة اللفظ مشعرة بقوة المعنى . فأما تشديد النون فى (ذان ، وهذان) فعوض من حرف محذوف ، فأما فى (ذان) فعوض من ألف (ذا) « وهى فى (ذانك) عوض من لام (ذلك) قاله المبرد[1] » .

فإذا قلت : (ذاك فى الواحد ، قلت فى التثنية (ذانك) : بالتخفيف وإذا قلت (ذلك) : قلت فى التثنية : (ذانك) بتشديد النون ـ ويحتمل أن يكون التشديد عوضا من ألف ذلك وقد قرأ ابن كثير وأبو عمرو : (فذانك)[2] بالتشديد . وقرأ الباقون : بالتخفيف . قال الزجاج : التشديد تثنية (ذلك) والتخفيف تثنية (ذاك) فجعل اللام فى (ذلك) بدلا من تشديد النون فى (ذانك)[3] .

رابعا : الكاف فى اسم الإشارة :

إن مما يجب أن نؤكده فى أذهاننا أن كاف الخطاب على ضربين .

أحدهما : ما يفيد الخطاب والإسمية معا : نحو الكاف فى (أخيك ، وغلامك ، وكتابك) ونحوها مما له موضع من الإعرات ، فالكاف فى موضع خفض بإضافة الإسم الأول إليه ، وإذا وضعت مكان الكاف اسما ظاهرا كان مخفوضا ، نحو : أبى خالد ، وغلام سعيد .

---

(١) شرح ابن يعيش ٣ : ١٣٥ .

(٢) القصص : ٣٢ فى قوله : « فذانك برهانان من ربك إلى فرعون وملائه » .

والثانى : الكاف اللاحقة بأسماء الإشارة ، ويكون للخطاب مجردا من معنى الإسمية ، ولذا يطلقون عليها (كاف الخطاب الحرفية) نحو : (ذاك ، وذانك ، وذيتك ، وتاك ، وتانك ، وتيك ، وذيك ، وأولئك) .

والذى يدل على تجردها من معنى الإسمية أنها لو كانت باقية على اسميتها لكان لها موضع من الإعراب إما رفع ، وإما نصب ، وإما خفض ، وذلك ممتنع ههنا ، فلا تجوز أن يكون فى موضع مرفوع ، لأن الكاف ليست من ضمائر المرفوع ، ولا يجوز أن يكون مجرورا ، لأن الجر فى كلام القوم يكون من وجهين ، إما بحرف جر ، وإما بإضافة اسم ، وليس ههنا حرف جر يكون مجرورا به ، وأيضا لا يجوز أن يكون مخفوضا بإضافة اسم الإشارة إليه ، لأن اسم الإشارة لا يضاف ، وإذا ثبت أنه ليس باسم كان حرفا بمعنى الخطاب مجردا من مذهب الإسمية[٢] .

ومما يؤكد أن الكاف فى أسماء الإشارة أحرف ، وليست أسماء إثبات نون التثنية معها فى (ذانك وتانك) فانها لو كانت أسماء لوجب حذف النون قبلها وجرها بالإضافة كما تقول : غلاماك ، وصاحباك ، ولكننا لا نحذف النون فى التثنية ، فدل ذلك على حرفية الكاف .

ومما هو جدير بالذكر أن اللام الدالة على البعد لا يمكن أن تلحق اسم الإشارة وحدها ، بل لا بد من أن يليها كاف الخطاب وجوبا ، وقد تفيد هذه الكاف وحدها الإشارة إلى البعيد عند قوم ، وإلى التوسط عند آخرين ، وتفيد الإشارة إلى البعيد أيضا بوجود اللام قبلها ، ويكون على سبيل المبالغة

---

(١) زاد المسير : ٦ : ٢٢٥ .

(٢) شرح ابن يعيش ٣ : ٩٩ ، ١٣٤ بتصرف .

في البعيد عند القائلين بأن مراتب الإشارة ثلاث .

تصريف كاف الخطاب :

يتصرف هذا الحرف مع المخاطب في أحواله من التذكير والتأنيث وذلك باختلاف حركات هذه الكاف ، ليكون ذلك أمارة على اختلاف أحوال المخاطب وتلحقه علامات تدل على عدد المخاطبين ويوضح ذلك نعت اسم الإشارة ونداء المخاطب ، فإذا سألت رجلا عن رجل قلت : كيف ذلك الرجل يا رجل ؟ - بفتح الكاف لأنك تخاطب مذكرا - قال تعالى : « ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب »(١) وإذا سألت امرأة عن رجل قلت: كيف ذلك الرجل يا امرأة ؟ بكسر الكاف - لأنك خاطبت مؤنثا ، قال تعالى: « قال كذلك قال ربك هو علي هين »(٢) .

وإذا سألت رجلين عن رجل قلت : كيف ذلكما الرجل يا رجلان ؟ ألحقت الكاف علامة التثنية حيث خاطبت رجلين ، قال الله تعالى : « ذلكما مما علمني ربي »(٣) .

وإن سألت رجلا عن رجلين ، قلت : كيف ذانك الرجلان يا رجل ؟ ثنيت (ذا) حيث كنت تسأل عن رجلين ، وفتحت الكاف حيث كنت تخاطب واحدا .

وإذا سألت رجالا عن رجال قلت : كيف أولئكم الرجال يا رجال ؟ جمعت اسم الإشارة لأن المسئول عنه جمع ، وألحقت الكاف علامة الجمع

(١) سورة يوسف : آية ٥٢ . (٢) سورة مريم : آية ٩ .
(٣) سورة يوسف : آية ٣٧ .

إذ كنت تخاطب جماعة ، وإن سألت رجل عن جماعة مذكرين قلت : كيف أولئك الرجال يا رجل ؟

وإن سألت نساء عن نساء قلت : كيف أولئكن النساء يا نساء ؟

وإذا سألت نساء عن رجل قلت : كيف ذلكن الرجل يا نساء ؟ وعلى هذا فقس[1] .

هذه هي اللغة المشهورة التي يقتضيها القياس ، وهناك لغة أخرى نقلها الثقات ، وهي إفراد علامة الخطاب وفتحها على كل حال تغليبا لجانب الواحد المذكر فنقول للرجل : كيف ذاك الرجل يا رجل — بفتح الكاف — كخطاب للمذكر ، وكذا إذا خاطبت اثنين أو جماعة ، وفي التنزيل : « وكذلك جعلناكم أمة وسطا[2] » وقياس اللغة الأولى : (وكذلكم) لأن الخطاب لجماعة كما في قوله : « كذلكم قال الله من قبل[3] » .

ومنه قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم . . . » إلى قوله : « ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم[4] » ولم يقل (ذلكم) والمخاطب جماعة[5] .

خامسا : اسم الإشارة الى المكان أو الزمان :

كما استعمل العرب اسم الإشارة للعاقل ولغيره ، استعملوا كذلك اسم اشارة للمكان أو الزمان ، ووضعوا لذلك اسمين هما : (هنا ، وثم) .

---

(١) شرح ابن يعيش ٣ : ٤ ، ١ : ٥ .
(٢) سورة البقرة : آية ١٤٣
(٣) سورة الفتح : آية ٤٨ .
(٤) القتال : ٧ — ٩ .
(٥) شرح ابن يعيش ٣ : ١٣٥ .

هنا : اسم إشارة يشار به إلى القريب من الأمكنة ، وتفيد الإشارة مع الظرفية ، وهى مبنية ، وعلة بنائها تضمنها معنى الإشارة أو شبهها بالمضمرات ، تقول : هنا العلم والفضل ، إشارة إلى المكان القريب الذى يوجد فيه أو عليه العلم والفضل .

وفيها ثلاث لغات : (هنا) - بضم الهاء وفتح النون - و (هنا) - بفتح الهاء وتشديد النون - و (هنا) - بكسر الهاء وتشديد النون - وأفصحها (هنا) - بضم الهاء وتخفيف النون - وهى المشهورة فى الاستعمال ، وقد ورد التشديد فى قول ذى الرمة :

هنا وهنا ومن هنا لهن بها   ذات الشمائل والايمان هينوم[1]

وربما جاءت للزمان ، ومن ذلك قول شبيب بن جعيل الثعلبي حين أسر يخاطب به أمه نوار . وقيل : هو قول جحل بن فضله قاله فى نوار بنت عمرو ابن كلثوم :

حنت نوار ولات هنا حنت   وبدا الذى كانت نوار أجنت[2]

والشاهد فى قوله : (هنا) - بضم الهاء النون - حيث أشير بها إلى الزمان، وأصلها أن تكون للمكان .

هذا ويمكن أن يزاد على آخرها كاف الخطاب المفتوحة وحدها فتقول :

---

(١) البيت من البسيط . وروى (هنا) الأولى بفتح الهاء والثانية بكسرها والثالثة بضمها ، وتشديد النون فى الثلاث ، وكلها بمعنى وهو الإشارة إلى المكان والضمير فى (لهن) للجن . وفى (بها) أى فيها للارجاء فى البيت قبله . والهينوم : الصوت الخفى .

(٢) البيت من البحر الكامل.

(هناك) أو مع هاء التنبيه فتقول : (ههناك) فتصير مع الظرفية اسم إشارة المكان المتوسط نحو : هناك فى الجامعة طلاب العلم .

ويصح أن يتصل بآخرها كاف الخطاب المفتوحة ، وقبلها لام البعد ، فتصير مع الظرفية اسم إشارة المكان للبعيد ، نحو : هنالك فى مصر الأهرامات تشهد بعظمة القدماء المصريين قال تعالى : « هنالك الولاية لله الحق[1] » مع ملاحظة امتناع (هاء) التنبيه مع وجود لام البعد العلة التى أشرنا إليها سابقا .

ومما هو جدير بالذكر أن التغيير الذى يطرأ على (هنا) بتشديد نونها ، وتغيير حركة الهاء يجعلها تفيد الإشارة إلى المكان البعيد من غير وجود لام البعد ، ومن ذلك : (هنا ، وهنا ، وهنت ، وهنت) - بفتح الهاء فى الأولى والثالثة ، وكسرها فى الثانيـــة والرابعـة ، وتشديد النون فيهن .

٢ - ثم بفتح : الثاء والميم المشدة - يشار به إلى المكان البعيد ، فقد جعلوا لفظه وصيغته تدل على بعد ، فلم يحتاجوا معه إلى قرينة من كاف خطاب أو لام إذ نفس الصيغة تدل على ذلك ، فإذا قلت : (هنـــاك) دلت الكاف عـلى مثـــل ما يدل عليه (ثم) ، قال تعـالى : « وأزلفنا ثم الآخرين »[2] .

وهى مبنية لتضمنها حرف الإشارة ، أو شبه المضمر ، وكان أصلها أن تكون ساكنة ، وانما حركت لإلتقاء الساكنين وهما الميمان فى آخرها ،

---

(١) سورة الكهف : آية ٤٤ . (٢) سورة الشعراء آية : ٦٤

وفتحت طلبا للخفة لاستثقال الكسرة مع التضعيف ، فإذا وقفت عليها إن شئت ألحقتها هاء السكت فقلت (ثمه) وإن شئت لم تأت بها وقلت : (ثم) .

سادسا : المواقع الإعرابية لأسماء الإشارة :

تعتبر أسماء الإشارة من المبنيات عند جمهور النحاة ، وهى الأسماء التى يشار بها إلى المسمى ، وفيها من أجل ذلك معنى الفعل ، ولذلك كانت عاملة فى الأحوال .

وعلة بنائها تضمنها معنى حرف الإشارة ، وذلك أن الإشارة معنى ، والموضوع لإفادة المعانى إنما هى الحروف ، فلما استفيد من هذه الأسماء الإشارة علم أن للإشارة حرفا تضمنه هذا الاسم وإن لم ينطق به ، فبنى كما بنى (من وكم) ونحوهما ، وهذا هو الشبه المعنوى الذى أسلفنا الكلام عنه .

وقال قوم : إنما بنى اسم الإشارة لشبهه بالمضمر . . . فكما وجب بناء المضمر وجب بناء المبهم .

هذا فيما يتصل بأسماء الإشارة التى يشار بها إلى المفرد والجمع ، أما التى يشار بها إلى المثنى بنوعيه ، وهما : (هذان وهاتان) فقد اختلف النحويون[1] فى هذه التثنية ، وفى كونها مبنية أو معربة إعراب المثنى . والرأى الراجح هو ما ذهب إليه ابن هشام فقد عد أسماء الإشارة الخاصة بالمثنى معربة إعراب المثنى ، فترفع بالألف ، وتنصب وتجر بالياء .

وحجته فى ذلك : أن التثنية عارض قوى أبطل الشبه المعنوى ، إذ التثنية

---

(١) شرح ابن يعيش ٣ : ١٢٧ ، ١٢٨ .

من خصائص الأسماء ، وهذا ما ذهب إليه ابن يعيش أيضا . فأما قول سيبويه: (ويجيء (ذا) فيهما في بعض اللغات) فإنه يريد بذلك ما ورد عن بعض القبائل مثل بني الحارث وبطون من ربيعة ، فإنهم يعربون المثنى رفعا ونصبا وجرا بالألف وأما ما ورد من تأويلات وتوجيهات في قوله تعالى : « إن هذان لساحران[1] فقد فصلنا القول فيها عند الكلام على حكم إعراب المثنى .

مما سبق نعلم أن أسماء الإشارة المبنى منها والمعرب يتضمن معنى للفعل ، فيعمل في الأحوال ، وأيضا فإنها أشد شبها بالأسماء المتمكنة من المضمرة ، ولذا فإنهم يصفون بها فيقولون : مررت بهذا الرجل ، ومررت بزيد هذا ، فأصبح لها مواقع إعرابية فالمبنى منها نقول عند إعرابه : إنه اسم إشارة مبنى على السكون ، أو الكسرة ، أو الفتحة في محل رفع أو نصب أو جر على حسب موقعه الإعرابي . والمعرب منه فإنه يكون مرفوعا بالألف ومنصوبا ومجرورا بالياء على حسب موقعه الإعرابي أيضا .

وبناء على ذلك نجد أن لاسم الإشارة مواقع إعرابية مختلفة على حسب وظيفته المعنوية في الجملة .

فمن مواقعه الإعرابية في محل الرفع أنه يقع (فاعلا ، ونائب فاعل ، ومبتدأ ، وخبرا للمبتدأ ، واسما لظل ، وخبرا لليت ، ونعتا لمرفوع ، ومعطوفا على مرفوع ، وبدلا من مرفوع) .

ومن مواقعه الإعرابية في محل النصب : أنه يقع (اسما لإن ، وخبرا لأصبح ، ومفعولا به ومطلقا ومعه ، وظرف زمان ، ومستثنى بإلا ، ومنادى ،

---

(١) سورة طه : آية ٦٣

ونعتا لمنصوب ، ومعطوفا على منصوب ، وبدلا من منصوب) .

ومن مواقعه الإعرابية في محل الجر : أنه يقع (مجرورا بحرف الجار ، ومضافا إليه ، ونعتا لمجرور ، ومعطوفا على مجرور ، وبدلا من مجرور) .

نماذج تطبيقية على مواقعه الإعرابية :

من أمثلة وقوع اسم الإشارة فى محل رفع ، قوله تعالى : « أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون[1] » (أولئك) مبتدأ مبنى على الكسرة فى محل رفع ، والكاف حرف خطاب .

— ظل هؤلاء العمال يعملون بجد ونشاط ، فـ (هؤلاء) اسم (ظل) مبنى على الكسرة فى محل رفع اسم (ظل) : ليت الطالب هذا المتفوق . فـ (ذا) خبر (ليت) مبنى على السكون فى محل رفع .

ومن أمثلة وقوع اسم الاشارة فى محل نصب ، قوله تعالى : « إن هؤلاء لشرذمة قليلون»[2] فـ (هؤلاء) اسم (إن) مبنى على الكسرة فى محل نصب . وقوله سبحانه : « ذلك جزيناهم بما كفروا[3] » (ذا) مفعول ثان مقدم للفعل (جزى) مبنى على السكون فى محل نصب . وقولهم : جاء البدوى وهذه الناقة ، و (هذه) مفعول معه مبنى على الكسرة فى محل نصب .

ومن أمثلة وقوع اسم الاشارة فى محل جر ، قوله تعالى : « وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا أساطير الأولين[4] » (هذا) الأول مضاف إليه مبنى على السكون فى محل جر ، و (هذا) الثانى ،

---

(١) سورة البقرة : ٥   (٢) سورة الشعراء : ٥٤

(٣) سورة سبأ : ١٧   (٤) سورة الأنفال : ٣١

مبتدأ مبنى فى محل رفع ، ونحو : مررت بهذا المسكين ، (بهذا) جار ومجرور فاسم الاشارة (هـذا) مبنى فى محل جر . وقال تعـالى : « فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا »[1] (لهؤلاء) جار ومجرور ، واسم الاشارة مبنى فى محل جر .



الأسئلة والتمرينات

١ — فصل القول فى حصر أسماء الاشارة ، مع بيان ما يستعمل منها للمفرد والمثنى والجمع ، مذكرا كان أم مؤنثا ، وكذلك ما يستعمل للاشارة إلى المكان أو الزمان ، ومثل لما تذكر .

٢ — لم تلحق الكاف أسماء الاشارة ؟ وما حكمها ؟ بين ما تلحقه منها مع التمثيل .

٣ — متى تمتنع لام البعد فى أسماء الاشارة ؟ وما موضع الشاهد فى قوله تعالى : « فذانك برهانان من ربك » ؟ وجه القول على القراءتين .

٤ — كيف يتصرف كاف الخطاب مع المخاطب فى أحواله من التذكير والتأنيث ؟ وجه القول بسؤال رجلين عن رجل ، ورجل رجلين وعن رجال وعن جماعة الذكور ، وجماعة الاناث ، وكذلك بسؤال امرأة عن رجل ورجال ، وسؤال نساء عن نساء ، ونساء عن رجل ، فصل القول فى ذلك .

---

(١) سورة النساء : آية ٧٨ .

٥ — بين المواقع الاعرابية المختلفة لاسم الاشارة فيما يأتى :

(ا) قال الشاعر :

صاح هـذى قبورنا تملأ الرحـ ب فأين القبور من عهـد عاد

يا أيها الرجل المعـلم غيره هـلا لنفسك كان ذا التعليم

ذاك وادى الأراك فاحبس قليلا مقصرا من صـبابة أو مطيلا

ما أبعـد العيب والنقصان عن شرفى

أنا الثريا وذان الشيب والهرم

فقال : هيا ربـاه ضيف ولا قرى بحقك لا تحرمه تا الليـلة اللحا

(ب) قال تعالى :

« إن هذا لرزقنا ماله من نفاد » ـ « أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون » ـ « اذهبوا بقميصى هـذا فألقوه على وجه أبى يأت بصيرا » « إنما أمرت أن أعبد رب هـذه البلدة » ـ « فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون » ـ « قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم » « قال : ذلك ما كنا نبغ » ـ « ذلك الكتاب لاريب فيه » ـ « اذهب بكتابى هذا » « هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت » .

(جـ) (ظل هؤلاء العلماء على طريق الدعوة مخلصين) (اهتمت الحكومة بالسياحة هذا الاهتمام لزيادة الثروة) (يا هذا المذنب ، اتق الله) (يضم المؤتمر الاسلامى العالمى نخبة من العلماء ، هؤلاء الأعضاء من صفوة علماء المسلمين فى العالم) (مررت بهذا العالم ، وهذا التاجر) (ليت الصاب هذا الشرير) .

٦ — أعرب ما يأتى :

« إن هذان لساحران » « قالت فذلكن الذى لمتننى فيه » « فأينما تولوا فثم وجه الله » « تلك الجنة التى نورث من عبادنا من كان تقيا » .

٧ ـ أشر بالعبارة الآتية إلى المذكر ، مخاطبا جماعة الإناث ، ثم إلى اثنين مخاطبا جماعة الذكور ، ثم إلى جماعة الإناث مخاطبا اثنتين :

(ذلك هو العالم المخلص الذى يدافع عن العقيدة ، فعليك أن تكون مثله فى أداء حق الله عليك) .

* * *

المبحث الرابع

الموصـــولات

الموصول : اسم مفعول من وصل الشىء بغيره إذا جعله من تمامه .

وفى الاصطلاح : هو ما لا يتم بنفسه ويفتقر إلى كلام بعده تصله به ليتم اسما ، فإذا تم بما بعده كان حكمه حكم الأسماء التامة ، ويجوز أن يقع فاعلا ومفعولا ومضافا إليه ومبتدأ وخبرا[1] ـ حسبما سنوضح فى موضعه إن شاء الله ـ

وقد قرر النحاة أن الموصول ضربان ـ حرفى : وهو كل حرف أول مع صلته بالمصدر ، ولم يحتج إلى عائد .

واسمى : وهو كل اسم افتقر إلى الوصل بجملة خبرية ، أو ظرف ، أو جار

---

(١) شرح ابن يعيش ٣ : ١٣٨ .

ومجرور تامين ، أو وصف صريح ، وإلى عائد أو خلفه[1] .

والبحث النحوى فى الموصولات يدور حول ثلاث جهات .

الأولى : حصر الموصولات وتصنيفها .

الثانية : صلة الموصول، والرابط ، وما يتصل بهما من أحكام .

الثالثة : المواقع الإعرابية للأسماء الموصولة ، وكيفية استعمالها .

حصر الموصولات وتصنيفها :

تنقسم الموصولات إلى قسمين : اسمى وحرفى

أولا : الموصول الاسمى : سبق تعريفه آنفا . وهو ينقسم إلى نص ومشترك

فالنص : هو ما اختص بمعنى واحد وضع له، كأن يختص بالمفرد المذكر، أو بالمفرد المؤنث ، أو بالمثنى بنوعيه ، أو بالجمع بنوعيه ، فلكل ألفاظ خاصة به .

والمشترك : وهو ما لا يختص بمعنى واحد ، بل يستعمل فى معان متعددة ، نحو : (من ، وما . . وغيرهما) كما سنوضح .

الموصولات النصية :

وتسمى الموصولات الخاصة أيضا وهى:

١ ـ الذى : ويستعمل للمفرد المذكر العالم[2] : مثل قوله تعالى : « الحمد لله

(١) شرح التصريح على التوضيح ١ : ١٣٠ ، ١٣١ .

(٢) ذكر ابن هشام العالم بدلا من العاقل ، لأنه اسم الموصول للمفرد المذكر قد يقع على لفظ الجلالة كما جاء فى الآية . ومن صفاته ـ سبحانه ـ العالم لا العاقل .

الذى صدقنا وعده[1] » ولغير العالم ، كقوله تعالى : «هذا يومكم الذى كنتم توعدون[2] » .

التى : ويستعمل للمفردة المؤنثة العاقلة ، كقوله تعالى : « قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها[3] » ولغير العاقلة كقوله تعالى : سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها »[4] .

اللغات الواردة فى الذى والتى : ورد فيهما ست لغات هى :

١ ـ إثبات الياء وهو الأصل . ٢ ـ حذفها مع بقاء الكسرة .

٣ ـ حذفها مع إسكان الذال أو التاء .

٤ ـ تشديدها مكسورة كسرة بناء .

٥ ـ تشديدها مضمومة مع عامل الرفع ، ومفتوحة مع عامل النصب ومكسورة مع عمل الجر ، وظاهر كلام ابن هشام أنها معربة فى هذه الحالة ، وهو مشكل لقيام موجب البناء بلا معارض ـ كما سيأتى إن شاء الله تعالى .

٦ ـ حذف الألف واللام مع سكون الياء .

٣ ـ اللذان اللذين : يختص بالمثنى المذكر عاقلا أو غير عاقل (اللذان) في حالة الرفع ، و (اللذين) فى حالتى النصب والجر ، ففى حالة الرفع تحذف الياء من الاسم المفرد ، وهو (الذى) وتجيء بعلامتى التثنية (الألف والنون المكسورة) نحو : حضر اللذان نجحا فى الامتحان ، وفى حالة النصب والجر ،

---

(١) سورة الزمر : آية ٧٤ (٢) سورة الأنبياء : آية ١٠٣

(٣) سورة المجادلة ، آية ١ (٤) سورة البقرة : آية ١٤٢

بحذف الياء أيضا من ذلك للفرد ، ويجيء بعلامتي التثنية وهي (الياء المفتوح ما قبلها ، والنون المكسورة بعدها) : أكرمت اللذين نجحا ، وسلمت على اللذين نجحا . ولأجل علامتي التثنية كما ذكرنا ، فإن هذا الاسم يعرب إعراب المثنى على القول الراجح كما سيأتي .

٤ ـ اللتان واللتين : ويختص بالمثنى المؤنث ، عاقلا وغير عاقل ، (اللتان) رفعا ، و(اللتين) نصبا وجرا ، ويجري عليه ما جرى في (اللذان) من حيث حذف ياء المفرد ، وزيادة علامتي التثنية ، وإعرابه إعراب المثنى ، نحو : اللتان تذكران دروسهما تفوزان في الامتحان .

أكرمت اللتين فازتا في الامتحان ، وسررت من اللتين فازتا في الامتحان .

اللغات الواردة فيهما :

ورد في (اللذان واللتان) ثلاث لغات ـ إحداها : إثبات الياء مخففة وهو الأصل . الثانية : تشديد النون مطلقا على الراجح ، فقد قرىء : «واللذان يأتيانها منكم»[1] بتشديد النون وتخفيفها . وقرىء : «ربنا أرنا اللذين أضلانا»[2] بتشديد النون وتخفيفها ، وقد منع البصري تشديد النون في حالة النصب ، وأجازه الكوفي محتجا بقراءة الآية سالفة الذكر ـ وهو الصحيح ـ واحتج أيضا بقراءة تشديد النون في قوله تعالى : «إحدى ابنتي هاتين»[3] .

الثالثة : حذف النون في حالة الرفع فقط ـ خلافا لظاهر كلام ابن هشام ـ ومن ذلك قول الفرزدق :

---

(١) سورة النساء : آية ١٦ (٢) فصلت : ٢٨

(٣) سورة القصص . ٢٧

أبني كليب إن عمي اللذا قتلا الملوك وفككا الأغلال(١)

أراد (اللذان) فحذف النون ، وهو مرفوع على أنه خـــبر (إن) -

وقال الأخطل :

هـــما اللتـــا لو ولدت تميم لقيـــل فخر لهم صميم(٢)

أراد (اللتان) فحذف النون وهو مرفوع على أنه خبر المبتدأ .

٥ - الأولى : مقصورا ، وقد يمد فيقال : (الألاء) ، وهو جمع (الذى) يختص بجمع المذكر العاقل - غالبا - ويستعمل فى غيره قليلا . قال أبو ذؤيب خويلد الهذلى :

وتبلى الألى يستلئمون على الألى

تراهن يوم الروع كالحدإ القبل(٣)

فقد استعمل (الألى والألى) اسم موصول لجمع المذكر العاقل فى موضع (الذين) لأن المعنى : الذين يلبسون اللأمة وهى الدرع ، وقوله (على الألى) أطلقه أيضا على (اللاتى) لأن المعنى على الخيول اللاتى تراهن يوم الروع أي : يوم الحرب ، ومحل (على الألى) النصب على الحال .

---

(١) البيت من البحر الكامل ، وبنى كليب : قبيلة جرير الشاعر ، والأغلال: جمع غل - بضم الغين - وهو حديدة تجعل فى العنق .

(٢) البيت من الرجز ، وتميم : قبيلة ، وصميم : خالص .

(٣) البيت من بحر الطويل : وتبلى - بضم التاء - من الإبلاء وفاعله مستتر فيه وهو المنون . والألى يستلئمون مفعوله ، أى : الذين يلبسون اللأمة وهى الدرع ، كالحدإ : فى محل النصب على أنه مفعول ثان لترى - وهو بكسر الحاء وفتح الدال فى آخره همزة - جمع حدأة . والقبل - بضم القاف وسكون الباء - وهى التى فى أعينها قبل وهو الحول .

وقال كثير بن عبد الرحمن :

أبى الله للشم الألاء كأنهم سيوف أجاد القين يوما صقالها[1]

والشاهد في قوله : (الألاء) اسم موصول بمعنى (الذين) استعمله لجمع المذكر ، ولهذا وصف بها المذكر . والكثير استعماله في جميع من يعقل ، ويستعمل في غيره قليلا ، وقد يستعمل أيضا جمعا (لاتي) كما سبق في البيت الأول ، وفي قول مجنون ليلى :

محا حبها حب الألى كن قبلها وحلت مكانا لم يكن حل قبل[2]

والشاهد في قوله : (الألى) حيث استعمل في موضع (اللاتي) أي : حب النساء اللاتي كن قبلها .

٦ - الذين : يستعمل لجمع المذكر العاقل ، وهو بالياء رفعا ونصبا وجرا ، وهذه هي اللغة المشهورة وبها جاء القرآن الكريم قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة[3] » وقال سبحانه : « وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله[4] » فقد جاء اسم الموصول (الذين) في الآيتين بالياء مع أنه يستحق الرفع في الآيتين وبهذه اللغة تكلم جمهور العرب .

---

(١) البيت من بحر الطويل : للشم : في محل نصب على المفعولية ، وهو جمع أشم من الشمم ، وهو ارتفاع في قصبة الأنف مع استواء أعلاه . والقين : الحداد ، وهو فاعل (أجاد) .

(٢) البيت من الطويل . يريد أن حب ليلى في قلبه قد محا حب النساء اللاتي كن قبلها .

(٣) سورة آل عمران : آية ١٣٠ (٤) سورة يونس : آية ١٥ .

اللغة الثانية : لغة قبيلة هذيل أو عقيل يقولون : (الذون) رفعا و(الذين) نصبا وجراً . قال شاعرهم :

نحن الذون صبحوا الصباحا   يوم النخيل غارة ملحاحا[١]

٧ ، ٨ ـ اللاتى اللائى : يختصان بجمع المؤنث للعاقلات ولغيرهن ، وقد وردا بإثبات الياء وحذفها فيهما فيقال : (اللات واللائى) قال تعالى : « واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم[٢] » وقال سبحانه : « واللائى يئسن من المحيض[٣] » وقد قرىء بإثبات الياء فيهما وبحذفها .

قال الزجاج : (التى) تجمع (اللاتى واللواتى) قال الشاعر :

من اللواتى التى واللاتى   زعمت أنى قد كبرت لداتى[٤]

وتجمع على (الألى) واللوانى) بإثبات الياء وحذفها ، وعلى (اللواء) ممدودا ومقصورا ، وعلى (اللا) بالقصر ، و (اللا آت) مبنيا على الكسرة أي : معربا إعراب (أولات) وليست هذه بجموع حقيقة ، وإنما هى أسماء جموع .

---

(١) البيت من مشطور الرجز . وصبحوا الصباح : أتوا وقت الصباح . والنخيل : موضع بالشام . غارة : اسم مصدر لإغارة ملحاحا : متتابعة من ألح السحاب دام مطره .

(٢) سورة النساء آية ١٥   (٣) سورة الطلاق آية ٤ .

(٤) البيت من مشطور الرجز . وقال البغدادى فى خزانة الأدب ٢ : ٥٦٩ لا أعرف ما قبله ولا قائلة مع كثرة وجوده فى كتب النحو . والبيت فى الصحاح واللسان والتاج وفى تفسير القرطبى . وانظر زاد المسير فى علم التفسير ٢ : ٣٤ . ولداتى جمع لدة — بكسر الدال ولدة الرجل تربة الذى ولد معه قريبا .

هذا وقد يقع (اللا) جمعا (للذى) قليلا كما سبق آنفا . وكذلك يقع (الألى) جمعا (للتى) ومن ذلك قول رجل من بنى سليم :

فما آباؤنا بأمن منه   علينا اللاء قد مهدوا الحجورا[1]

والشاهد فى قوله : (اللاء) حيث أطلقه الشاعر على جماعة المذكر موضع (الذين) و (اللاء) صفة (لآباؤنا) .

المو صولات المشتركة :

وتسمى الموصولات العامة ، لأنها لا تستخدم استخداما خاصا بل تصلح للمذكر والمؤنث مفردين أو مثنين أو جمعين ، فتقول : أكرمت من فاز ، ومن فازت ، ومن فازا ، ومن فازتا ، ومن فازوا ، ومن فزن ، وتقول : أعجبنى ما اشتريته وما اشتريتها ، وما اشتريتهما ، وما اشتريتهن .

وهذه الأسماء ستة وهى (من ، وما ، وذو — فى لغة طيء — وذا ، وأى وأل) وقد ورد استعمالها موصولة فى كثير من الأساليب العربية فى ظروف معينة وهاك بيانها ، وكيفية استعمالها .

١ — (من) : الأصل فيه أن يستعمل للعالم — أى لمن يعقل — نحو قوله تعالى : « أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى »[2] . وتقع على لفظ الجلالة مثل قوله تعالى : « أأمنتم من فى السماء »[3] ووقوعه على

---

(١) البيت من بحر الوافر : ومعناه : ليس آباؤنا الذين أصلحوا شأننا ومهدوا أمرنا ، وجعلوا حجورهم لنا كالمهد بأكثر امتنانا علينا من هذا الممدوح .

(٢) الرعد ١٩ .

(٣) الملك ١٦ .

لفظ الجلالة جعل ابن هشام يؤثر القول باستعماله للعالم على قولهم : لمن يعقل .

هذا ويستعمل (من) لغير العالم في ثلاث مسائل :

إحداها : أن ينزل ما وقع عليه من غير العاقل منزلة العاقل نحو قوله تعالى : « ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب[1] » واضح من معنى الآية أن الكفرة قد جعلوا الأصنام وهي غير عاقلة منزلة من يعقل فعبدوها من دون الله . ومنه أيضاً قول العباس بن أحنف :

أسرب القطا هل من يعير جناحه لعلي إلى من هويت أطير[2]

والشاهد في قوله : (من يعير) حيث أوقع (من) على سرب القطا وهو غير عاقل .

الثانية : أن يجتمع غير العاقل مع العاقل فيما وقع عليه (من) الموصول ، نحو قوله تعالى : « أفمن يخلق كمن لا يخلق[3] » (فمن لا يخلق) عام يشمل العاقل وغيره من الآدميين والملائكة والأصنام وقوله سبحانه : « ألم تر أن الله يسجد له من في السماوات ومن في الأرض »[4] (فمن في السماوات) يشمل

(١) الأحقاف : ٥

(٢) البيت من بحر الطويل ، والسرب ـ بكسر السين وسكون الراء ـ الجماعة من القطا . والهمزة : حرف نداء ، وهل للاستفهام ، ويروى : (هل من يعير) وعندئذ فلا شاهد في البيت . الشاعر : ينادي سرب القطا ويطلب منه أن يعيره الجناح لأجل الطيران نحو محبوبته التي هو متشوق إليها ، فنزل سرب القطا وهو غير عاقل منزلة من يعقل .

(٣) النحل : ١٧ (٤) الحج : ١٨

الملائكة والشمس والقمر ... وغيرها ، و (من فى الأرض) يشمل الآدميين ، والجبال والشجر ، والدواب ... وغيرها . وقال ـ عز من قائل : « ومنهم من يمشى على رجلين »[1] فـ (من) وقع على الآدمى والطائر .

الثالثة : أن يقترن غير العاقل بالعاقل فى عبارة شاملة ، ثم يفصل هذا العموم بلفظ (من) نحو قوله تعالى : « والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين ومنهم من يمشى على أربع[2] » فقوله : (كل دابة) كلمة عامة ، فتفصل هذا العموم بلفظ (من) حيث أوقعه على غير العاقل فى (من يمشى على بطنه .... ومن يمشى على أربع) .

٢ — (ما) : الأصل فيه أن يستعمل لغير العاقل نحو قوله تعالى : « ما عندكم ينفد وما عند الله باق[3] » أى : الذى عندكم ينفد ، فأوقع (ما) على غير العاقل وهو أصل استعماله ، وقد يخرج عن هذا الأصل إلى استعمالات أخرى هى :

(أ) قد يأتى للعاقل وغيره معا إذا اشتركا فى عمل واحد ، وقصد تغليب غير العاقل لكثرته ، نحو قوله تعالى : « يسبح لله ما فى السماوات وما فى الأرض[4] » فإن التسبيح يقوم به العاقل وغيره ، فوقع (ما) عليهما معا قصدا إلى تغليب غير العاقل على العاقل ، ومن ذلك قول الشاعر :

إذا لم أجد فى بلدة ما أريده فعندى لأخرى عزمة وركاب

---

(١) النور : ٤٥ (٢) النور : ٤٥
(٣) النحل : ٩٦ (٤) التغابن : ١

فما يريده الشاعر يقع على العاقل وغيره .

(ب) يأتى لأنواع من يعقل كما قال ابن عصفور ، ويلاحظ بعض صفاته كما قال أبو على الفارسى ، وتبعه ابن مالك ، مثال ذلك قوله تعالى: « فانكحوا ما طاب لكم من النساء»(١) وللعلماء حول توجيه القول فى هذه الآية آراء(٢).

(جـ) قد يستعمل فى أمر مبهم ، كأن ترى شبحا من بعيد لا تدرى أهو إنسان أم غير إنسان فتقول : إنى لا أتبين ما أراه ، أو انظر إلى ما ظهر بعيـــدا .

٣ — (أى) : — بفتح الهمزة وتشديد الياء — هو اسم موصول عند جمهور النحاة ويخالفهم فى موصوليته ثعلب أبو العباس أحمد بن يحيى ، محتجا بأنه لم يسمع : أيهم هو فاضل جاءنى ، بتقدير الذى هو فاضل جاءنى ، ويرده قول غسان بن وعلة :

إذا ما لقيت بنى مالك فسلم على أيهم أفضل(٣)

والشاهد فى قوله : (أيهم أفضل) حيث أضاف (أى) إلى الضمير وصدر صلته محذوفا فبنى على الضم ، وروى بالجر على لغة من أعرب (أيا) مطلقا وهذا حجة على ثعلب .

هذا ولابد أن يضاف لمعرفة ، ويرى ابن عصفور جواز إضافته للنكرة . واشترط لإضافته إلى مفرد معرفة ؛ أن يكرر ، أو يقصد بالمفرد المعرفة الأجزاء ، وسنوضح ذلك فى باب الإضافة .

---

(١) سورة النساء : آية ٣ .

(٢) شرح التصريح على التوضيح ١ : ١٣٤ ، ١٣٥

(٣) البيت من بحر المتقارب

ويرى الكوفيون أنه لا يعمل فيه إلا مستقبل متقدم محتجين بقوله تعالى : « ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيا »[1] . وسئل الكسائى لما لا يجوز (أعجبنى أيهم قام) ؟ قال : أى كذا خلقت . وخالف ذلك البصريون .[2]

وتستعمل (أى) للعاقل وغيره ، وقد تؤنث وتثنى وتجمع . وهى معربة مطلقا عند بعض النحاة . ويرى سيبويه أنها تبنى إذا أضيفت ، وكان صدر صلتها ضميرا محذوفا ، نحو قوله تعالى : « أيهم أشد » وقول الشاعر فى البيت السابق : (أيهم أفضل) على رواية من ضم الياء فى (أيهم) .

وحجة القائلين بالإعراب مطلقا وهم الكوفيون قراءة الفتح فى الآية ، ورواية الجر فى البيت .

٤ — (أل) يستعمل للعاقل وغيره ، ومذهب جمهور النحاة : أنه اسم موصول واستدلوا على اسميته بأمور :

الأول : عود الضمير عليه فى نحو : قد أفلح المتقى ربه ـ وقد رده المازنى محتجا بأنه عائد على موصوف محذوف . ورد عليه بأن لحذف الموصوف مظان لا يحذف فى غيرها إلا لضرورة ، وليس هذا منها .

الثانى : استحسان خلو الصفة معه عن الموصوف ، نحو ، جاء الضارب فلولا أن (ال) اسم موصول قد اعتمدت الصفة عليه كما تعتمد على الموصوف لقبح خلوه عن الموصوف .

الثالث : إعمال اسم الفاعل معه بمعنى المضى ، فلولا أنه موصول ،

(١) سورة مريم : آية ٦٩

(٢) شرح التصريح على التوضيح ١ : ١٣٥ ، ١٣٦ والنحو الوسيط ١ : ٨٢

واسم الفاعل فى تأويل الفعل لكان منع اسم الفاعل حينئذ معه أحق منه بدونه .

الرابع : دخوله على الفعل فى نحو قول الشاعر :

ما أنت بالحكم الترضى حكومته ولا الأصيل ولاذى الرأى والجدل(١)

ومن المعلوم أن (ال) للمعرفة مختصة بالاسم ، فدخولها هنا على الفعل وهو (الترضى) دل على أنه اسم موصول .

وقال المازنى . إنه حرف موصول .

وقال الأخفش : إنه حرف تعريف . ويرى الشلوبين حرفيته أيضا .

واستدل المازنى والأخفش على حرفيته بأن العامل يتخطاه نحو : مررت بالضارب ، فالمجرور (ضارب) ولا موضع لـ (ال) . ولو كان اسما لكان له موضع من الإعراب .

ويقول الشلوبين : إن الدليل على أن الألف واللام حرف قولك : جاء القائم ، فلو كان اسما لكان فاعلا ، واستحق (قائم) البناء لأنه على هذا التقدير مهمل ، لأنه صلة ، والصلة لا يسلط عليها عامل الموصول .

وقد أجاب ابن مالك فى شرح التسهيل : بأن مقتضى الدليل — وهو القياس — أن يظهر عامل الموصول فى آخر الصلة — أى على جعل الإعراب على عجز المركب المزجى الشبيه بمجموع الموصول وصلته — لكن منع ذلك كون الصلة جملة ، والجمل لا تتأثر بالعوامل ، فلما كانت صله الألف واللام فى اللفظ غير جملة جيء بها على مقتضى الدليل لعدم المانع .

---

(١) البيت من البحر الطويل

ورد على المازنى بأمرين :

١ – أنه لا يؤول بمصدر فكيف يكون موصولا حرفيا .

٢ – أن الضمير يعود عليه فى نحو : قد أفلح المتقى ربه ، أى : الذى اتقى ربه ، والضمير لا يعود إلا على الأسماء .

ورد على الأخفش بأمرين :

١ – أن الوصف الواقع بعده يمتنع تقديم معموله عليه ، لأنه صلة ، ومعمول الصلة لا يتقدم عليها ، ولو كان حرف تعريف لما امتنع تقديم معموله عليه ، لأن مدخوله ليس صلة .

٢ – أنه لو كان حرف تعريف لما جاز عطف الفعل على الوصف الواقع بعده ، لأنه ليس فى تأويل الفعل ، والفعل إنما يعطف على اسم فى تأويل الفعل ، أو فعل مثله مع أنه يجوز عطف الفعل عليه كقوله تعالى : « فالمغيرات صبحا فأثرن به نقعا[١] » نعطف (أثرن) على (مغيرات) لأنه فى تأويل أغرن وكأنه قيل : أغرن فأثرن .

وعلى ذلك فما ذهب إليه جمهور النحاة من كون (ال) اسم موصول هو الصحيح ، وقد ورد لذلك أمثلة من القرآن الكريم والشعر وكلام العرب منها قوله تعالى : « إن المصدقين والمصدقات[٢] » « والسقف المرفوع والبحر المسجور[٣] » فـ (أل) فى (المصدقين والمصدقات ، والمرفوع والمسجور) اسم موصول .

---

(١) العاديات : ٣ ، ٤ (٢) الحديد : ١٨

(٣) الطور : ٥ ، ٦

ويدخل (أل) غالبا علي المشتقات ويكون صلة لها . ويلزم في ضمير (أل) اعتبار المعنى نحو : الضارب ، والضاربة ، والضاربين ، والضاربات .

٥ — (ذو) : هي اسم موصول في لغة طيء ، ويستعمل للعاقل نحو ، زارني ذو نجح ، أي : الذي نجح ، ولغير العاقل نحو : وبئري ذو حفرت وذو طويت ومن ذلك قول بجيرة بن غنمة الطائي :

ذاك خليلي وذو يواصلني   يرى ورائي بامسهم وامسلمة(١)

والشاهد فيه مجيء (ذو) بمعنى (الذي) للمذكر . ومن ذلك أيضا قول سحيم :

فإما كرام موسرون لقيتهم   فحسبي من ذي عندهم ما كفانيا(٢)

والشاهد في قوله : (من ذي) حيث جاء موصول بمعنى (الذي) وهو هنا معرب بالحروف إذ أنه مجرور بالياء علي رأى من قال بإعرابه . وهناك رواية (ذو) بالواو على المشهور ، لأنه مبنى على السكون عند جمهور النحاة ، للزومه صيغة الإفراد وإن وقع علي مثنى أو جمع ، وتذكيره ، وإن وقع علي مؤنث وعلي ذلك جاء قول سنان بن الفحل الطائي :

فإن الماء ماء أبي وجدي   وبئري ذو حفرت وذو طويت(٣)

---

(١) البيت من بحر المنسرح . و (بامسهم وامسلمه) الأصل بالسهم والسلمة وقد استشهد به الزمخشري على مجيء الميم مكان لام التعريف . والسلمة - بفتح السين واللام - واحدة السلم وهو شجر من شجر العضاه . والصحيح كما هو عند أهل اللغة أن (السلمة) بكسر اللام - واحدة السلام وهي الحجارة .

(٢) البيت من البحر الطويل

(٣) البيت من الوافر   وطويت البئر إذا بنيتها بالحجارة .

والشاهد في قوله (ذو) حيث جاء موصولا، والتزم الإفراد والتذكير مع أنه وقع صفة لمؤنث

وحكي ابن السراج تثنية (ذو) وجمعها، وتأنيثها فيقال: (ذوان، وذوات، وذات) ونازعه ابن مالك في ثبوت ذلك عن العرب.

لكنهم جميعا حكوا (ذات)، و(ذوات) جمعا بالبناء على الضم في الاثنين.

وحكي أبو حيان في الارتشاف إعراب (ذات) الموصولة كما تعرب (ذات) بمعنى صاحبة، فترفع بالضمة وتنصب بالفتحة وتجر بالكسرة، وتنون في الأحوال الثلاثة، إذ لا إضافة لها بعدها.

وأما (ذوات) فحكى أبو جعفر النحاس الحلبي إعرابها أيضا إعراب (ذوات) بمعنى صاحبات، وعليه ترفع بالضمة، وتنصب وتجر بالكسرة، وتنون في الأحوال الثلاثة تمييزا لها عن (ذوات) بمعنى صاحبات[1].

---

(١) شرح التصريح ١: ١٣٧، ١٣٨.

تصريف (ذو)

نوع الاستعمال	الرفع	علامته	النصب	علامته	الجر	علامته	نوع الإعراب
المفرد المذكر	ذو	الواو	ذا	الألف	ذي	الياء	إعراب الأسماء الخمسة
المفردة المؤنثة	ذات	الضمة	ذات	الفتحة	ذات	الكسرة	إعراب الاسم المفرد
المثنى المذكر	ذوا	الألف	ذوي	الياء	ذوي	الياء	« المثنى
« المؤنث	ذواتا	الألف	ذواتي	الياء	ذواتي	الياء	« «
جماعة الذكور	ذوو	الواو	ذوي	الياء	ذوين	الياء	« جمع المذكر السالم
« الإناث	ذوات	الضمة	ذوات	الكسرة	ذوات	الكسرة	« « المؤنث السالم

٦ — (ذا) : يستعمل للعاقل وغيره بلفظ واحد ، وقد اشترط النحاة لوقوعه اسم موصول ثلاثة شروط :

الأول : أن لا يراد بها الإشارة، وعلى ذلك فإن (ذا) فى الأمثلة الآتية ليست اسم موصول ، بل هى اسم إشارة ، نحو : من ذا الذاهب ؟ وماذا التوانى ! وقوله تعالى : « من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه [١] » .

الثانى : أن يتقدم عليه (ما) الاستفهامية باتفاق النحاة ، أو (من) الاستفهامية على الأصح ، قال تعالى : « ماذا أنزل ربكم [٢] » وقولهم : (من ذا أكرمت ؟) ومن ذلك قول لبيد :

ألا تسألان المرء ماذا يحاول أنحب فيقضى أم ضلال وباطل [٣]

والشاهد فى قوله : (ماذا يحاول) حيث استعمل (ذا) اسم موصول بمعنى (الذى) وأخبر به عن (ما) الاستفهامية ، وأتى له بصلة ، وهى جملة (يحاول) والعائد ضمير محـــذوف منصوب بيحاول ، أى ما الذى يحـــاوله ؟

ومن شواهد مجيء (ذا) موصولاً . قول أمية بن أبى عائذ الهذلى . وقيل لأمية ابن أبى الصلت :

---

(١) سورة البقرة : آية ٢٥٥ (٢) سورة النحل : آية ٣٠

(٣) البيت من البحر الطويل . قوله : (أنحب) يطلق النحب - بفتح النون وسكون الحاء - على عدة معان منها : النذر وهو ما يوجبه الإنسان على نفسه . والمعنى على ذلك : اسألوا هذا الحريص على الدنيا المهتم بها الذى لا يدع طريقاً إلا سلكه لبلوغ مآربه منها عن هذا الذى هو سادر فيه أهو نذراً وجبه على نفسه فهو دائب على العمل لإنفاذه ، أم هو ضلال وباطل من أمره .

ألا إن قلبي لدى الظاعنين . حزين فمن ذا يعز الحزينا[1]

والشاهد في قوله : (فمن ذا يعزى) حيث أتى بـ (ذا) اسما موصولا بمعنى الذى بعد (من) الاستفهامية ، وجاء لـ (ذا) بصلة هى جملة (يعزى الحزين) .

والكوفيون لا يعتدون بهذا الشرط ، واستدلوا بقول : يزيد بن ربيعة مفرغ الحميري :

عدس ، ما لعباد عليك إمارة أمنت وهـذا تحملين طليق[2]

والشاهد فيه على قولهم : (وهـذا تحملين طليق) والتقدير : والذى تحملينه طليق فـ (ذا) اسم موصول مبتدأ ، وجملة (تحملينه) صلة ، و (طليق) خبر ، فقد وقع (ذا) اسم موصول بدون أن يتقدم عليه (من) ولا (ما) الاستفهاميتين .

ورد عليهم البصريون بأن (هذا) اسم إشارة على أصله ، لا اسم موصول؛ لأن (ها) التنبيه لا تدخل على اسم الموصول ، وهو مبتدأ ، و (طليق) خبره ، وجملة (تحملين) حال من فاعل طليق المستتر فيه مقدمة على عاملها . والمعنى : وهذا طليق في حال كونه محمولا لك .

---

(٤) البيت من البحر المتقارب . الظاعنين : جمع ظاعن ، وهو اسم فاعل من ظعن بمعنى سار . ضد أقام ، وأراد بهم أحبابه الذين فارقوه . والمعنى ، إن قلب الشاعر ممتلىء بالحزن على أحبابه المسافرين ، ويلتمس عزاء وسلوى من أهل الجود والكرم .

(٥) البيت من البحر الطويل . وعدس : اسم زجر للبغل ليسرع ، وإمارة : أمر وحكم وطليق : مطلق السراح . وعباد : هو ابن زياد ابن سفيان .

الثالث : أن لا يكون ملغاة ، ويلغاؤه بتقديره مركبا مع (من) أو (ما) فيصيران اسما واحد للاستفهام بمعنى (أى شيء) نحو قوله تعالى : « يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم[1] » ونحو : لماذا جئت ؟ فـ (لماذا) اللام حرف جر ، و (ماذا) اسم استفهام مبنى على السكون فى محل جر ، والجار والمجرور متعلق بجئت ، ونحو : ماذا صنعت ؟ فـ (ماذا) إن قدرت (ذا) ملغاة ، اسم استفهام بمعنى أى شيء مبنى على السكون فى محل نصب لأنه مفعول به لصنعت مقدم ، وإن لم تقدر (ذا) ملغاة تكون (ما) اسم استفهام مبتدأ ، و (ذا) اسم موصول خبره ، وجملة (صنعت) صلة الموصول والعائد محذوف والتقدير : صنعته ، ونحو ذلك قولهم : من ذا أكرمت ؟ وإلغاء (ذا) هو مذهب الكوفيين وتبعهم ابن مالك فى ذلك .

ثانيا : الموصول الحرفى :

وهو كل حرف أول مع صلته بمصدر ، وهو ستة :

١ — (أن) بفتح الهمزة والنون المشددة : وتوصل بمعموليه ، كقوله تعالى : « أو لم يكفهم أنا أنزلنا[2] » أى إنزالنا .

٢ — (أن) — بفتح الهمزة وسكون النون : وهو الذى ينصب المضارع ، ولا بد أن يوصل بفعل متصرف مطلقا ، كقوله تعالى : « وأن تصوموا خير لكم[3] » أى : صومكم .

٤ — (كى) ويوصل بمضارع مقرون بلام التعليل لفظا أو تقديرا ،

---

(١) المائدة : ١٠٩ (٢) العنكبوت : ٥١
(٣) البقرة : ١٨٤

نحو قوله تعالى : « لكيلا يكون على المؤمنين حرج[1] » أى : لعدم كون على المؤمنين حرج .

٤ — (ما) ويوصل بفعل متصرف غير أمر ، ويختص بنيابته عن ظرف زمان موصول فى الغالب بفعل ماضى اللفظ ، مثبت أو منفى بـ (لم) وليس اسما فيفتقر إلى ضمير ، خلافا لأبى الحسن وابن السراج ، يوصل بجملة اسمية على رأى ، ومن أمثلتها على القول الراجح قوله تعالى : « بما نسوا يوم الحساب[2] » أى : بنسيانهم إياه .

٥ — (لو) التالى غالبا مفهم تمن ، وصلته كصلة (ما) فى غير نيابة ، ويغنى عن التمنى فينصب بعده الفعل مقرونا بالفاء[3] ، ومثاله قوله تعالى : « يود أحدهم لو يعمر ألف سنة[4] » أى : التعمير .

٦ — (الذى) أى : الحرف المصدرى ، كقوله تعالى : « وخضتم كالذى خاضوا[5] » أى : كخوضهم .

وادعى المانعون من كون (الذى) حرف مصدرى بأن قالوا : إن الأصل كالذين حذفت النون على لغة ، أو أن الأصل : كالخوض الذى خاضوه ، فحذف الموصوف والعائد ، أو أن الأصل : كالجمع الذى خاضوا ، فقال : (الذى) باعتبار لفظ الجمع ، وقال : (خاضوا) باعتبار معناه . أو أن (الذى) مشترك بين المفرد والجمع على قول الأخفش[6] .

---

(١) الأحزاب : ٣٧ (٢) ص : ٢٦
(٣) انظر تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك : ٣٨
(٤) البقرة : ٩٦ (٥) التوبة : ٦٩
(٦) شرح التصريح على التوضيح ١ : ١٤٠ ، ١٤١

صلة الموصول والعائد

إن مما يجب أن نجعله على ذكر منا أن كل الموصولات الإسمية مختصة كانت أو مشتركة تفتقر إلى صلة تتصل بها ، لأنها نواقص لا يتم معناها إلا بصلة متأخرة عنها لزوما ، لأن الصلة من كمال الموصول ، على معنى أن للموصول والصلة كجزءى اسم ، فلهما مالهما من ترتيب ، وعلى ذلك فإنه يمتنع الفصل بينهما بأجنبى إلا ما ورد شاذا .. وينبنى على ذلك أيضا أن الموصول لا يتبع ، ولا يخبر عنه ، ولا يستثنى منه قبل تمام الصلة ، أو تقدير تمامها .

ومما يجب أن نؤكده أن الموصولات الاسمية تتميز عن الموصولات الحرفية بأن الاسمية هى التى فى حاجة إلى صلة مشتملة على ضمير مطابق لها فى الإفراد والتذكير وفروعهما ، بخلاف الحرفية فإن صلتها لا ضمير فيها ، وهذا الضمير يسمى العائد لعوده إلى الموصول ، ويسمى الرابط ، لأنه يربط جملة الصلة بموصولها ، هذا مجمل القول وإليك تفصيله :

أولا : صلة الموصول :

تأتى جملة الصلة على صور ثلاث :

الأولى : الجملة : تامة اسمية أو فعلية ، ويشترط فيها ما يأتى :

(ا) أن تكون خبرية ، وهى التى تحتمل الصدق والكذب ، على معنى أن يكون لمضمونها واقع فى الخارج تخبر بثبوته ، أو عدم ثبوته ، وذلك بغض النظر عن قائلها ، لأن الموصول وضع وصلة إلى وصف المعارف بالجمل ، نحو : جاء الذى نجح أخوه ، وعلى ذلك لا يجوز أن يوصل الموصول بجملة إنشائية نحو : بعت البيت الذى هل رأيته ؟

(ب) أن تكون الجملة الخبرية معهودة للمخاطب ، لأنك إنما تأتى بالصلة لتعرف المخاطب الموصول المبهم بما كان يعرفه قبل ذكر الموصول من اتصافه بمضمون الصلة ، نحو : جاء الذى قام أبوه ، وذلك فى حالة ما إذا كان بينك وبين مخاطبك عهد فى شخص قام أبوه ، وإلا فلن تؤدى الصلة مهمتها .

وقد تأتى جملة الصلة مبهمة ، وذلك فى مقام التفخيم والتهويل نحو قوله تعالى : « فغشيهم من اليم ما غشيهم (١) » .

هذا وهناك خلاف بين النحاة فى أنواع الجمل التى يصح أن تقع صلة للموصول قد يطول الكلام بذكر هذه الآراء . ولكن ما هو جدير بالذكر أنه لا يصح أن تتطلب جملة الصلة كلاما سابقا ، مثل : جاء الذى لكنه قام أوحتى أبوه قائم لأنه قد استعمل (لكن) من غير تقدم مستدرك ، واستعمل (حتى) من غير تقدم معيا .

الثانية : شبه الجملة : وتشتمل على الظرف المكانى ، والجار والمجرور التامين ـ والمراد بالتامين : أى اللذان فيهما ما يفهم بمجرد ذكره ما يتعلق هو به نحو : جاء الذى عندك ، وجاء الذى فى الدار ، وتعلقهما باستقر محذوفا وجوبا ، وبذلك أشبها الجملة . بخلاف الناقصين ، نحو : جاء الذى مكانا والذى بك ، إذ لا يتم معناهما إلا بذكر متعلق خاص جائز الذكر نحو : جاء الذى سكن مكانا ، والذى مر بك .

الثالثة : الصفة الصريحة : أى : الخالصة للوصفية ـ والمراد بها : اسم

---

(١) طه : ٧٨

الفاعل ، أو المفعول ، أو اسم التفضيل ، وتختص بالألف واللام ، نحو الضارب والمضروب .

أما الصفة التي غلبت عليها الاسمية ، كأبطح ، وأجرع ، وصاحب فلا تصلح صلة لـ (أل) .

وقد توصل (أل) بالفعل المضارع اختيارا ، كقول الفرزدق :

ما أنت بالحكم الترضى حكومته

ولا الأصيل ولا ذي الرأي والجدل[1]

والشاهد في قوله : (الترضى) حيث أدخل (أل) على (ترضى) وهو فعل مضارع مبني للمفعول و(حكومته) نائب الفاعل وجمهور النحاة يحملون البيت على الضرورة .

العائـــــد :

إن مما يجب أن نؤكد عليه في الكلام ، أنه لا بد في كل جملة من جمل الصلة السابق ذكرها آنفا من عائد يعود منها إلى الموصول ، وهو ضمير ذلك الموصول ، ويؤذن بتعلقها بالموصول ، إذا كانت الجملة عبارة عن كلام تام قائم بنفسه ، فإذا أتيت فيها بما يتوقف فهمه على ما قبله أذن بتعلقها به ، وهذا الضمير العائد الذي يسمى بالرابط أيضا يختص بموصولات الأسماء مختصة كانت أو مشتركة دون الموصولات الحرفية ، لأن الضمير يعود على الأسماء دون الحروف ، هذا ، ولا بد أن يكون الضمير العائد مطابقا للموصوف في الإفراد والتذكير وفروعهما .

---

(١) البيت من البحر الطويل وسبق شرحه

أمثلة تطبيقية على الصلة والعائد :

إن مما تجدر الإشارة إليه أن جملة الصلة قد تكون اسمية أو فعلية فعلها لازم أو متعدي أو ناقص ، وقد تكون شبه جملة ، أو صفة صريحة تقع صلة لـ (أل) .

فمثال الجملة الإسمية التي تقع مبتدأ أو خبرا ، تقول : زارني الذي أخوه ناجح فـ (الذي) اسم موصول وجملة (أخوه ناجح) مبتدأ وخبر صلة الموصول ، والعائد الهاء في (أبوه) ، ومثله : أكرمني الذي هو ناجح ، فجملة (هو ناجح) صلة ، و (هو) العائد إلى الموصول .

وأنت بالخيار بالنسبة للعائد إن شئت أتيت به مع المبتدأ وحده ، نحو : جاءني الذي أبوه قائم ، وإن شئت أتيت به مع الخبر وحده ، نحو : الذي أخوك غلامه سعيد ، وإن شئت أتيت به معهما ، نحو : الذي أبوه أخوه خالد ، والذي عمه خاله بكر .

ومثال الجملة الفعلية التي فعلها لازم قولك : جاءني الذي قام ، فـ (قام) الصلة ، والعائد الفاعل ، وهو ضمير الموصول ، واستتر في الفعل لأنه له ، ولو كان لغيره لم يستتر ، نحو : الذي قام غلامه بكر .

ومثال الجملة الفعلية التي فعلها متعدي قولك : جاءني الذي ضرب خالد والذي أعطى عمرا درهما ، والذي ظن زيدا قائما ، والذي أعلم عمرا سعيدا خير الناس فجملة (ضرب زيدا) هي الصلة ، والعائد الفاعل المستتر في (ضرب) وكذلك الباقي ، الصلة الفعل وما يتبعه من الفاعل والمفعولين .

ومثال الجملة الفعلية التي فعلها ناقص قولك : جاءني الذي كان قارئا والذي

ليس قائما ، فكان واسمها وخبرها الصلة ، والعائد الاسم المستتر . ولا فرق في ذلك بين أن تكون الجملة إيجابا أو سلبا .

فمثال الإيجاب : الذي جاء سعيد . ومثال السلب : الذي ما جاء سعيد .

ومثال الصلة بالشرط والجزاء قولك : جاءني الذي إن تأته يأتك خالد ، فقولك : (إن تأته يأتك خالد) صلة ، والعائد : الهاء في (تأته) .

هذا ومما يجب أن نعلمه أن كل واحد من الشرط والجزاء جملة فعلية تامة فلما دخل عليها حرف الشرط ربطهما وجعلهما كجملة واحدة في افتقار كل واحدة من الجملتين إلى الأخرى ، كافتقار المبتدأ إلى الخبر فالجملة الأولى التي هي شرط بمنزلة المبتدأ ، والجملة الثانية التي هي جزاء كالخبر ، وما دام الأمر بالخيار في إلحاق العائد إن شئنا أتينا به في الجملة الأولى نحو : جاءني الذي إن تأته يأتك . وإن شئنا أتينا به في الجملة الثانية نحو : قولك : جاءني الذي إن تكرم محمداً يشكرك فالعائد المضمر في (يشكرك) ويمكن أن نأتي بالضمير العائد في الجملتين نحو : جاءني الذي إن تزره يحسن إليك . فالعائد الأول : الهاء المنصوبة في (تزره) والآخر : الضمير المرفوع في (يحسن) كما يكون في المبتدأ والخبر على ما ذكرت آنفا(١) .

وأما الصلة إذا كانت شبه جملة ، فقد تقع ظرفا أو جارا ومجرورا نحو : الذي عندك بكر ، والذي في الدار خالد .

ومن المعلوم أيضا أن الظرف إذا وقع صلة فإنه يتعلق بفعل محذوف نحو : استقر أو حل ونحوه ، ولا يتعلق باسم فاعل ، لأن الصلة لا تكون بمفرد إنما تكون بجملة .

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش ٣ : ١٥١ بتصرف

ومثال الصفة الصريحة التي تأت صلة لـ (أل) التي بمعنى (الذي) نحو : جاء الضارب بكر ، فالضارب اسم فاعل وقع صلة لـ (أل) وفيه ضمير يعود إلى الألف واللام ما دامت في تأويل (والذي) .

وقال ابن يعيش : الصواب أنه عائد إلى مدلول الألف واللام وهو الموصوف باسم الفاعل ، واسم الفاعل مع ما فيه من الضمير المرفوع في تقدير الجملة كسائر الصلات[1] .

والعلة في كون (أل) بمعني (الذي) أنهم أرادوا أن يصفوا بالجملة الفعلية المعرفة كما وصفوا بها النكرة فلم يمكنهم ذلك لتنافيهما في التعريف والتنكير ، فجاءوا بالألف واللام ونووهما بمعنى (الذي) ولم يمكن إدخالهما على لفظ الفعل ، لأنهما من خصائص الأسماء فحولوا لفظ الفعل إلى اسم الفاعل فصارا اسما في اللفظ وهو فعل في الحكم والتقدير .

تقول : جاءني القائم أبوه ، والضار به خالد ، أي : الذي قام أبوه ، والذي ضربه خالد ، وكذلك : قام المكرم والمضروب أبوه ، أي : الذي أكرم والذي ضرب أبوه ، وأيضا تقول : جاء الحسن الوجه ، أي : الذي حسن وجهه .

هذا ومما يجب أن نؤكد عليه أن الصلة لا محل لها من الإعراب . قال الدماميني : وليس على إطلاقه ، بل إن كانت لغير (أل) فلا محل لها أصلا وإن كانت صلة لـ (أل) فلها محل باعتبار ما يقتضيه العامل الذي قبل (أل) من رفع ونصب وخفض[2] .

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش ٣ : ١٥٢

(٢) حاشية ابن حمدون على شرح المكودي لألفية ابن مالك ١ : ٦٧

حذف العائد :

إن الضمير العائد على الموصول قد يكون في موضع رفع أو نصب أو جر، وحذف العائد من موضعه يحتاج إلى شروط تختلف باختلاف موقعه الإعرابي جميعا نوضح فيما يأتي :

أولا : حذف العائد المرفوع :

اشترط النحاة لحذف العائد المرفوع شرطين :

أحدهما : أن يكون مبتدأ .

والثاني : أن يكون خبره مفردا ، نحو قوله تعالى : «ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيا»(١) فحذف العائد المرفوع ، وهو مبتدأ تقديره : (هو) وخبره أشد . وكذلك قول الشاعر :

إذا ما أتيت بنى مالك ... فسلم على أيهم أفضل(٢)

فقد حذف مصدر الصلة وهو ضمير مبتدأ محذوف تقديره : (هو) وخبره (أفضل) .

ويرى الكوفيون أنه يجوز حذف العائد المرفوع بالابتداء مطلقا سواء أكان الموصول (أيا) أم غيره ، وسواء أطالت الصلة أم لم تطل .

أما البصريون فقد ذهبوا إلى أنه يجوز حذف هذا العائد إذا كان الموصول (أيا) مطلقا أو غير (أى) وزادوا لذلك شرطا آخر وهو : إما أن تطول الصلة إما بذكر معمول للخبر أو بغيره ، وسواء تقدم المعمول على الخبر

---

(١) مريم : ٦٩ (٢) البيت من البحر المتقارب

كقوله تعالى : « وهو الذى فى السماء إله[1] » فحذف العائد المرفوع فى الآية ، لأن الصلة طويلة بسبب ذكر معمول للخبر متقدم عليه وهو قوله : (فى السماء) أو تأخر المعمول عن الخبر نحو ما حكاه الخليل فى قوله : (ما أنا الذى قائل لك شيئا) .

وقد استدل الكوفيون على ما ذهبوا إليه بالسماع ، فمن ذلك قراءة يحيى بن يعمر : « تماما على الذى أحسن[2] » قالوا : التقدير : على الذى هو أحسن ، ومن ذلك قراءة مالك بن دينار وابن السماك : « إن الله لا يستحى أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها[3] » بضم التاء فى (بعوضة) - قالوا التقدير : الذى هو بعوضة فما فوقها ، ومن ذلك قول الشاعر :

من يعن بالحمد لم ينطق بما سفه
ولا يحد عن سبيل المجد والكرم[4]

قالوا التقدير : من يعن بالحمد لم ينطق بالذى هو سفه .

وقد عد البصريون هذه الشواهد وأمثالها مما استشهد به الكوفيون من قبيل الشذوذ .

هذا ومما تجدر الإشارة إليه أن البصريين لا يشترطون طول

---

(١) الزخرف : ٨٤ (٢) الأنعام : ١٥٤
(٣) البقرة : ٢٦
(٤) البيت من البحر البسيط ، ولم يعلم قائله . و (يعن) بالبناء للمجهول أى : يهتم بخلاف عنى بمعنى قصد فهو مبنى للمعلوم . و (سفه) هو رقة العقل وضعفه ، وأراد به لازمه وهو مقال السوء الناشىء عن سخف العقل وطيش الحلم و (يحد) يمل وينحرف

الصلة في أسلوب (لاسيما) كما قرروا في (أي) نحو : أكرم الضيوف لا سيما خالد ، فـ (ما) موصولة . و (خالد) خبر لمبتدأ محذوف ، فقد حذف العائد المرفوع مع أن الصلة قصيرة ، وكأن البصريين نزلوا (لاسيما) منزلة (إلا) الاستثنائية ، فناسب ألا يأتي بعدها جملة .

أمثلة لا يصح فيها حذف العائد المرفوع عند المذهبين[1]:

— جاء اللذان قاما ـ لأن العائد فيها فاعل .
— جاء اللذان ضربا ـ مبني للمجهول ، لأن العائد فيها نائب فاعل .
— جاء اللذان كانا قائمين ـ لأن العائد فيها مبتدأ منسوخ بكان .
— يعجبني أيهم هو يقول الحق ـ لأن الخبر جملة فعلية .
— جاء الذي هو يقوم ـ لأن الخبر جملة فعلية .
— جاء الذي هو في البيت ـ لأن الخبر شبه جملة .

وهناك أمر آخر بالنسبة للأمثلة الثلاثة الأخيرة ، هو أننا لو حذفنا العائد فقلنا : جاء الذي يقوم ، جاء الذي في البيت ، يعجبني أيهم يقول الحق ، لصلح الباقي بعد الحذف لأن يكون صلة ، وبالتالي تضيع معالم المحذوف ، ويذهب الذي يؤديه في الجملة ، وهو الاختصاص الذي يستفاد من اتصال الضمير وتقدمه . وهذا هو السبب في امتناع حذف العائد .

ثانيا : حذف العائد المنصوب :

اشترط النحاة لجواز حذف العائد المنصوب ثلاثة شروط :

(أ) أن يكون ضميرا متصلا .

---

(١) النحو الوسيط ١ : ٩٢ ، ٩٣ .

(ب) أن يكون ناصبه فعلا أو وصفا .

(جـ) أن يكون فى صلة غير (أل) .

وزاد ابن عصفور وغيره شرطا رابعا وهو أن يكون المحذوف متعينا للربط ، فإن لم يكن معينا لم يجز حذفه نحو الذى ضربته فى داره ، فإن العائد أحدهما لا بعينه .

ومن الأمثلة التى استوفت هذه الشروط قول الله تعالى : « ذرنى ومن خلقت وحيدا[1] » وقوله سبحانه : « يعلم ما تسرون ما تعلنون[2] » وقوله: « أهذا الذى بعث الله رسولا[3] » والتقدير فى الآيات الثلاث على الترتيب خلقته ، وتسرونه ، وبعثه . و (ما) فى قوله : (ما يسرون وما يعلنون) لا يتعين أن يكون موصولا اسميا لجواز أن يكون موصولا حرفيا أى : يعلم سركم وعلانيتكم ، بدليل أنه قد جاء مصرحا به فى قوله تعالى : « يعلم سركم وجهركم »[4] ، ومن الشواهد المستوفاة للشروط قول الشاعر :

ما الله موليك فضل فاحمدنه به   فما لدى غيره نفع ولا ضرر[5]

والشاهد فى قوله : (موليك) فما : موصول اسمى فى موضع رفع على الابتداء و (فضل) خبره ، وجملة (الله موليك) صلة (ما) والعائد محذوف منصوب بالوصف ، والتقدير : الذى الله موليكه فضل .

---

(١) المدثر : ١١   (٢) النحل ١٩
(٣) الفرقان : ٤١   (٤) الانعام : ٣
(٥) هذا البيت من البسيط ، ولا يعلم قائله . ومعناه : يجب أن تحمد الله على ما أعطاك من نعم كثيرة ، لأن غيره لا يملك لك نفع ولا ضرر .

ومما هو معلوم ونص عليه بعض النحاة أن حذف منصوب الفعل كثير ، لأن الأصل العمل للفعل فكثر تصرفهم فى معموله بالحذف ، بخلاف حذف منصوب الوصف فإنه قليل جدا ، وهذا ماذهب إليه ابن هشام.

وقال أبو على الفارسى : لا يكاد منصوب الوصف يسمع من العرب .

وقال ابن السراج : أجازوه على قبح .

وقال المبرد : ردىء جدا .

وعلى هذا فقد انتقد ابن مالك فى قوله :

والحذف عندهم كثير منجلى
فى عائد متصل إن انتصب بفعل أو وصف كمن يرجو يهب

فقد سوى بين منصوب الفعل والوصف فى كثرة الحذف .

أمثلة تمتنع فيها حذف العائد المنصوب :

كل ما ورد مخالفا للشروط السابقة الخاصة بجواز حذف العائد المنصوب يمتنع حذفه خشية الوقوع فى الالتباس ، أو الإخلال بالمعنى أو غير ذلك . فمن ذلك قولهم :

جاء الذى إياه أكرمت — فامتنع هنا حذف الضمير (إياه) لأنه منفصل وحذفه يوقع فى إلباسه بالمتصل ، ومفوت لما قصد به من التخصيص عند البيانيين ، والاهتمام بالمقدم عند النحويين) والتقديم الذى أفاد التخصيص من المعانى النحوية التى هى موضع اهتمام النحاة .

فإن قيل : لماذا حذف منفصلا من قوله تعالى : « ومما رزقناهم ينفقون » حيث الأصل : رزقناهم إياه ، أو رزقناهموه ؟

فالجواب على ذلك : لو قدر متصلا للزم منه اتصال الضميرين المتحدى الرتبة ، وذلك قليل في ضميري الغيبة ممتنع في غيرهما ولا يحسن حمل التنزيل على القليل .

وإن قدر (رزقناهم إياه) للزم حذف العائد المنفصل وهو قليل أيضا .

ـ جاء الذى إنه فاضل ـ امتنع حذف الضمير المنصوب ، لأنه اسم (إن) وناصبه ليس فعلا ولا وصفا ، وأيضا اسم (إن) المشددة لا يحذف إلا شذوذا .

ـ جاء الذى كأنه أسد ـ وقع اسم (كأن) ولا يجوز حذفه إلا شذوذا .

ـ جاء الذى أنا الضاربه ـ لأن الوصف صلة الألف واللام ، واسمية (أل) خفية ، ووجود الضمير ضرورى ليدل على اسميتها نصا ، فإذا حذف فات هذا المعنى المراد من وجود الضمير[1] .

ولذا نرى أن النحاة حكموا بشذوذ قول الشاعر :

ما المستفز الهوى محمود عاقبة ولو أتيح له صفو بلا كدر[2]

(١) شرح التصريح ١ : ١٤٥ ، ١٤٦ .
(٢) البيت من البسيط ، ولا يعلم قائله . المستفز : اسم فاعل من استفز بمعنى : أزعجه واستخفه وأفزعه ، الهوى ، صبوة النفس وميلها إلى ما تشتهى . أتيح : هيىء وقدر . ومعنى البيت . ليس الذى يستخفه الهوى وتزعجه صبوة النفس ، ويبعث بقلبه الميل إلى الشهوات محمود العواقب ، وإن كنت تراه فى عيش صاف لا تكدره المحن فإنما هو صفو غير مأمون .

فقد حذف العائد المنصوب من قوله : (ما المستفز الهوى) إذ التقدير : (ما المستفز) مع كون الموصول هو (أل) والصلة صفة متصلة به والحذف في هذا وأمثاله شاذ .

وفي التسهيل لابن مالك ما يفيد أن حذف العائد المنصوب بصلة (أل) قليل لا شاذ [١] .

ومما جاء مخالفا للشرط الذي ذكره ابن عصفور قولهم : جاء الذي أكرمته في داره ـ فامتنع حذف العائد المنصوب في (أكرمته) لأن العائد أحد الضميرين في (أكرمته وداره) فهو غير متعين الروابط .

حكم توكيد العائد المنصوب المحذوف والعطف عليه :

إذا حذف العائد المنصوب بشرطه ففي توكيده والعطف عليه خلاف. فقد أجازه الأخفش والكسائي ومنعه ابن السراج وأكثر المغاربة ، واتفقوا على مجيء الحال منه إذا كانت متأخرة عنه نحو : هذه التي عانقت مجردة ، أي : عانقتها مجردة ، فإن كانت الحال متقدمة نحو هذه التي مجردة عانقت ، فقد أجازها ثعلب ومنعها هشام [٢] .

ثالثا : حذف العائد المجرور :

إن العائد المجرور قد يكون جره إما بالإضافة ، وإما بحرف جر ، فإن كان الجر بالإضافة ، فقد اشترط النحاة لحذف العائد المجرور فقالوا : لا بد أن يكون هذا العائد مضافا لاسم فاعل بمعنى الحال أو الاستقبال ، وخالفهم في ذلك الكسائي ، مثال ذلك قول الله تعالى : « فاقض ما أنت

(١) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ص ٣٨ .
(٢) حاشية الصبان على شرح الأشموني ١ : ١٧١ ، ١٧٢ .

قاض[1] ، إذ التقدير : فاقض الذى أنت قاضيه ، فحذف العائد على (ما) وهو موصول اسمى .

هذا ويحتمل أن تكون (ما) فى الآية مصدرية ، أى : اقض قضاءك أو مدة قضائك بدليل « إنما تقضى هذه الحياة الدنيا » .

وقد ورد أمثلة لا يصح فيها حذف العائد منها :

١ — جاء الذى قام أبوه ـ لأن المضاف الجار للعائد ليس بوصف .

٢ — الذى أنا أمس ضاربه ـ لأن المضاف وصف ماض ، وهو لا يعمل على الأصح ، وجائز عند الكسائى .

٣ — جاء الذى أنا مضروبه ـ لأن الوصف اسم مفعول .

وضابط ذلك عند ابن مالك فى قوله :

كذلك حذف ما يوصف خفضا

كأنت قاض بعد أمر من قضى

أما إن كان العائد مجرورا بحرف جر فقد اشترط النحاة لجواز حذف العائد المجرور ـ أن يكون فى موضع نصب ، وأن يكون للموصول ، أو الاسم الموصوف بالموصول مجرورا بمثل ذلك الحرف لفظا ومعنى ، أو معنى فقط ، ولا بد أن يتفق المتعلقان لفظا ومعنى فقط ، أو أن يختلفا نوعا ويتفقا مادة ، وفى ذلك يقول ابن مالك .

كذا الذى جر بما الموصول جر   كمر بالذى مررت فهو بر

---

(١) طه : ٧٢

مما سبق نعلم أنه لا بد لجواز حذف العائد المجرور من ثلاثة شروط :

١ — أن يكون الموصول مجرورا بمثل ذلك الحرف الذى جر به الضمير لفظا ومعنى .

٢ — أن يكون العامل فى المجرورين متفقا لفظا ومعنى .

٣ — أن لا يكون فى الصلة ضمير غيره .

فـ (الذي) فى المثال الذى ذكره ابن مالك ـ مجرور بمثل الحرف الذى جر (به) الضمير وهو الباء ، والعامل فى (الذى) وفى (به) (مررت) ولفظهما ومعناهما واحد ، وليس فى الصلة ضمير غيره .

ومن ذلك قوله تعالى : « ويشرب مما تشربون[1] » فالموصول وهو (ما) مجرور بـ (من) التبعيضية ، وهى متعلقة بيشرب قبلها ، والعائد المحذوف مجرور بـ (من) التبعيضية ، وهى متعلقة بتشربون والتقدير : ويشرب من الذى تشربون منه ، فاتفق الحرفان لفظا ومعنى ومتعلقا .

ومثال اتفاقهما معنى فقط قولك : حللت فى الذى حللت به ، فهنا يجوز حذف الضمير المجرور بالباء ، لأنها بمعنى فى كذا . قال النحاة : وفيه نظر ، لأنه لا يعلم نوع المحذوف .

ومثال اختلاف المتعلقين لفظا واتحادهما معنى ، قوله تعالى : « فاصدع بما تؤمرون[2] » أى : به ، لأن (اصدع) فى معنى (مر) .

ومثال اختلاف المتعلقين نوعا واتحادهما مادة قول عنترة العبسى أنشده أبو الفتح بن جنى :

---

(١) المؤمنون : ٣٣ (٢) الحجر : ٩٤

وقد كنت تخفى حب سمراء حقبة
فبح الآن منها بالذى أنت بائح (١)

أى بح به .

وشذ حذف العائد مع عدم استيفاء الشروط ، ومن ذلك قول عدى ابن حاتم الطائى :

ومن حسد يجور علىّ قومى
وأى الدهر ذو لم يحسدونى (٢)

والشاهد فى قوله : (ذو لم يحسدونى) حيث حذف العائد إلى الموصول من جملة الصلة ، أما الموصوف فهو قوله : (ذو) ومعناه (الذى) وأما جملة الصلة فهى قوله : (لم يحسدونى) وأما العائد فهو ضمير مجرور بحرف جر محذوف أيضا ، والتقدير : لم يحسدونى فيه . والحذف هنا عند جمهور النحاة شاذ لا يقاس عليه ، لأن الموصول أو الموصوف به لم يقع مجرورا بحرف مثل الحرف الذى جر العائد المحذوف .

ويرى بعض النحاة أنه لا يجوز حذف العائد المجرور إذا كان محصورا نحو : مررت بالذى ما مررت إلا به . . أو كان نائبا عن الفاعل نحو : مررت بالذى مر به . أو كان لا يتعين الربط نحو : مررت بالذى مررت به فى داره . أو كان حذفه ملبسا نحو : رغبت فيما رغبت فيه ، لأنه لا يعلم أن

---

(١) البيت من الطويل . والمعنى : أخفيت حب سمراء فترة من الزمن والآن أتيحت لك الفرصة لتفضى بما عندك .

(٢) البيت من الوافر . يريد الشاعر : وأى وقت من الأوقات الذى لم يحسدونى فيه ، يعنى : أن حسدهم إياه دائم متواصل .

الأصـــل فيـه أو عنه[1] .

المواقع الإعرابية للأسماء الموصولة وكيفية استعمالها :

مما سبق ذكره يجب أن نعلم أن الاسم الموصول لا يتم بنفسه بل يفتقر إلى كلام بعده يتصل به ليتم اسما ، فإذا تم بما بعده أى : بجملة الصلة والرابط الذى يربط الصلة بالموصول صار اسما يجرى عليه ما يجرى على سائر الأسماء التامة فيجوز أن يقع فاعلا ومفعولا ومبتدأ وخبرا واسما لكان وإن ونعتا وبدلا ومستثنى ومضافا إليه وغيرها من المواقع الإعرابية ، حسبما سنوضح فيما بعـــد :

علة بنائها :

لما كانت محتاجة فى تمام اسميتها إلى جملة بعدها توضحها لأجل ذلك وجب بناؤها ، لأنها صارت كبعض الكلمة ، وبعض الكلمة لا يستحق الإعراب . أو لأن للموصول أشبه الحرف من حيث إنه لا يفيد بنفسه ولا بد من كلام بعده فصار كالحرف الذى لا يدل على معنى فى نفسه ، وإنما يدل على معناه فى غيره .

ولذا نرى أن بعض النحاة يقولون : إن الموصول وحده لا موضع له من الإعراب إلا إذا تم بصلته .

ويرى ابن يعيش خلاف ذلك حيث يقرر أن الإعراب للاسم الأول وهو الموصول ، لأن مجرى الصلة من الموصول مجرى الصفة من الموصوف ،

---

(١) شرح التصريح على التوضيح ١ : ١٤٨

على تمامه بالصفة ، كذلك لا يتوقف إعراب الموصول على تمامه بالصلة .

ويؤيد ما ذهب إليه ابن يعيش أن المعرب من الموصولات يظهر الإعراب فيه نحو : (أى) فأنت تقول : جاءنى أيهم أبوه قائم ، ومررت بأيهم أبو قائم فكما أن الإعراب هنا ظاهر فى (أى) كذلك ينبغى أن يكون فى (الذى) وأخواتها إلا أن الفرق بين الصفة والصلة أن الجملة إذا كانت صفة كان لها موضع من الإعراب ، لأنها واقعة موقع المفرد إذ كانت الصفة تكون بالمفرد ، والصلة لا موضع لها من الإعراب ، لأنها لم تقع موقع المفرد ، لأن الصلة لا تكون مفردا[1] .

حكم إعرابها :

جميع الأسماء الموصولة المختصة مبنية إلا المثنى منها وهما اسمان (اللذان واللتان) رفعا بالألف ، ونصبا بالياء المفتوح ما قبلها المكسور ما بعدها تقول : أكرمت اللذين نجحا ، وسلمت على اللذين نجحا ، وهذا على القول الراجح .

وجميع الأسماء الموصولة المشتركة مبنية كذلك إلا (أى) فإنها تكون مبنية فى حالة واحدة وتعرب فى غيرها :

فتبنى إذا أضيفت وكانت صلتها جملة اسمية - وهى المبتدأ مع خبره ، أو ما يغنى عن الخبر - واشترط لذلك أن يكون صدر هذه الجملة وهو المبتدأ

---

(١) شرح ابن يعيش ٣ : ١٣٨ ، ١٣٩

ضميراً محذوفاً ، مثل : يعجبني أيهم بطل ، سأسلم على أيهم ناجح ، فالأصل هو بطل ، وهو ناجح .

فإذا لم يتحقق شروط بنائها وجب إعرابها ولذا نجد أنها تعرب في حالات سأوضحها — إن شاء الله — في باب الإضافة .

علامات البناء في الأسماء الموصولة :

منها ما يبنى على السكون وهي : (الذي والتي والأولى واللاتي واللائي ، ومن وما وأل وذو وذا) .

ومنها ما يبنى على الفتح وهي : (الذين) .

ومنها ما يبنى على الكسر وهي : (الألاء ، اللات واللاء) .

ومنها ما يبنى على الضم وهي : (أي) .

كيفية استعمالها :

ذكرت آنفا أنه يجوز أن يقع الاسم الموصول فاعلا أو نائب فاعل أو مفعولا أو مبتدأ أو غير ذلك من الإعراب ، وعندئذ يكون مبنيا على السكون أو الكسر أو الفتح أو الضم في محل رفع أو نصب أو جر على حسب موقعه في الكلام ، وبيان ذلك :

مثال الفاعل قولهم لم يذهب من ملك ما وهبك ، فـ (ما) اسم موصول مبني على السكون في محل رفع فاعل .

ومثال نائب الفاعل : تختار في الجامعات اللائي حصلن على درجات عالية . فـ (اللائي) اسم موصول لجمع المؤنث السالم مبني على السكون في محل رفع نائب فاعل للفعل (تختار) .

ومثال ما وقع مفعولا به وخبر المبتدأ قوله تعالى : « أرأيت الذى يكذب بالدين فذلك الذى يدع اليتيم[١] » فـ (الذى) الأولى مبنى على السكون فى محل نصب مفعول به . و (الذى) والثانى مبنى على السكون فى محل رفع خبر المبتدإ .

ومثال ما وقع خبرا لإن قوله تعالى : « إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا[٢] » فـ (للذى) اللام لام الابتداء دخلت على خبر (إن) و (الذى) فى محل رفع خبر (إن) .

ومثال ما وقع نعتا لمرفوع قوله تعالى : « إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض[٣] » فـ (الذى) فى محل رفع وقع نعتا لمرفوع وهو لفظ الجلالة (الله) .

ومثال ما وقع نعتا لمنصوب قوله سبحانه : « يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم[٤] » فـ (الذى) فى محل نصب وقع نعتا للمنصوب وهو (رب) وقد يقع نعتا لمجرور كقوله تعالى : « وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا[٥] » فالذى نعت للفظ الجلالة المجرور قبله بالإضافة .

ومثال ما وقع مستثنى : أكرمت الطلاب إلا الذى فشل فى الامتحان فـ (الذى) مبنى فى محل نصب مستثنى بإلا .

ومثال ما وقع بدلا قوله تعالى : « قل إنما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن » فـ (ما . . ما) كلاهما بدل والثانى معطوف وهما مبنيان على السكون فى محل نصب .

---

(١) الماعون : ١ ، ٢ (٢) آل عمران : ٩٦

(٣) الأعراف : ٥٤ (٤) البقرة : ٢١ (٥) الإسراء : ١١١

وعلى هذا فقس كل ما وقع من الأسماء الموصولة فى محل رفع أو نصب أو جر ، فإنه قد يقع اسما لكان وإن وخبرا لهما ، ولأخواتهما كذلك ، وقد يقع معطوفا على مرفوع أو منصوب أو مجرور ، ويقع بدلا من مرفوع أو منصوب أو مجرور وغير ذلك من المواقع الإعرابية الأخرى ، ويجرى على الفرق السابق بيانه آنفا .



الأسئلة والتمرينات

١ — الموصول الاسمى قسمان — (نصى ومشترك) فصل القول فيهما ، مع بيان الفرق بينهما ، ممثلا لكل ما تذكر .

٢ — ما الموصولات الحرفية ؟ بين الفرق بينها وبين الموصولات الإسمية ، ثم اذكر طريقة استعمال كل موصول حرفى على حدة ، مع التمثيل .

٣ — ما الموصولات الخاصة اذكر ما يستعمل منها لجمع المذكر ، وما يستعمل لجمع المؤنث ، وضح قولك بالأمثلة .

٤ — ما الفرق بين (ما) و (من) الموصولتين ؟ مثل .

٥ — بين موضع الشاهد فيما يأتى :

(ا) قال الله تعالى : « ربنا أرنا اللذين أضلانا » « يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة » « واللائى يئسن من المحيض » « أفمن يخلق كمن لا يخلق » « والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على أربع » .

قال الشاعر :

أبنى كليب إن عمى اللـذا ... قتلا الملوك وفككا الأغلال

نحن الذون صبحوا الصباحا ... يوم النخيـل غارة ملحاحا

أبى الله للشم الألاء كأنهم ... سيوف أجاد القين يوما صقالها

أسرب القطا هل من يعير جناحه ... لعلى إلى من قد هويت أطير

إذا لم أجد فى بلدة ما أريده ... فعندى لأخرى عزمة وركاب

٦ ـ وقع خلاف بين النحاة حول موصولية (أى) اذكر وجهة نظر كل فريق ، ودليله ، ثم اشرح القاعدة التى كانت مثاراً لسؤال وجه إلى الكسائى فكان جوابه عليه « أى كذا خلقت » .

٧ ـ ما شرط (أى الموصولة ؟ وما حكم إعربها ؟ مثل ، وما موقع (أى) الإعرابى فيما يأتى :

قال تعالى : « ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيا » .

وقال الشاعر .

إذا ما لقيت بنى تميم ... فسلم على أيهم أفضل

٨ ـ استدل الجمهور على اسمية (أل) الموصولة بأمور اذكرها ، ثم اذكر آراء المخالفين للجمهور ، وبأى شىء ترد عليهم ؟ فصل القول فى ذلك مع التمثيل ثم بين موضع الشاهد فى قوله سبحانه : « إن المصدقين والمصدقات » ، « والسقف المرفوع والبحر المسجور » .

٩ ـ اشرح (ذو) الموصولة ، وبين حكمها فى الإعراب ، ثم اذكر

تصريفها الإعرابي مع المفرد بنوعيه ، والمثنى بنوعيه ، والجمع بنوعيه ، وما موقعها الإعرابي فيما يأتي ؟

قال الشاعر :

فإما كرام موسرون لقيتهم   فحسبي من ذي عندهم ما كفانيا

جمعتها من أينق سوارق

ذوات ينهضن من غير سائق

١٠ — اشترط النحاة لوقوع (ذا) اسم موصول ثلاثة شروط ، اذكرها ، ثم أفصح عن موضع الشاهد موقعه الإعرابي فيما يأتي :

قال تعالى : « ماذا أنزل ربكم » .

وقال الشاعر :

ألا تسألان المرء ماذا يحاول   أنحب فيقضى أم ضلال وباطل

ألا إن قلبي لدى الظاعنين   حزين فمن ذا يعزى الحزينا

١٠ — قال الشاعر :

استدل الكوفيون بهذا البيت على وقوع (ذا) اسم موصول بدون أن يتقدم (من) ولا (ما) الاستفهاميتين .

وجه القول في الشاهد على رأي الكوفيين ، ثم اذكر رد البصريين عليهم في ذلك .

١١ — ما الذي يشترط في جملة الصلة ؟ وما المراد بالصفة الصريحة ؟ ولأى من الموصولات تقع له ؟ وضح إجابتك بالأمثلة .

١٢ — اذكر شروط حذف العائد: مرفوعا، ومنصوبا، ومجرورا، مع التمثيل لكل ما تذكر.

١٣ — اذكر أمثلة تطبيقية تبرز فيها العائد والصلة والعائد، فيما إذا كانت جملة الصلة اسمية، وفعلية، فعلها لازم أو متعد، أو ناقص، أو شرطية، وكذلك إذا كانت الصلة شبه جملة، أو صفة صريحة، موجها القول في كل حال.

١٤ — لماذا لا يصح حذف العائد المرفوع أو المنصوب أو المجرور فيما يأتي:

(جاء اللذان قاما — جاء اللذان كانا قائمين — جاء الذي هو يقوم — جاء الذي هو في البيت — جاء الذي إياه أكرمت — جاء الذي إنه فاضل — جاء الذي كأنه أسد — جاء الذي قام أبوه — جاء الذي أنا أمس ضاربه).

١٥ — بين فيما يأتي الأسماء الموصولة، ومواقعها الإعرابية، وعلامة بنائها.

(١) قال تعالى: «ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام» «وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا» «قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن» «يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم» «أرأيت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم» «إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا» «يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم» «وما ظن الذين يفترون على الله الكذب».

(ب) قال الشاعر :

— وليس أخوك الدائم العهد بالذى

يذمك إن ولى ويرضيك مقبلا

— وما ضاونى إلا الذين عرفتهم

جزى الله خيرا كل من لست أعرف

— لا تبكين على الذين ترحلوا

واحزن على الميت الذى لا يرجع

وفى غابر الأيام ما يعظ الفتى

ولا الأمن إلا رآه الفتى أمنا

١٦ — بين فى الجمل الآتية اسم الموصول ، ونوعه ، وموقعه الإعرابى ، وعائده :

(انظر إلى من رقت أخلاقه فصاحبه ـ ما تفعل من خير أو شر ترى جزاءه ـ ألستم الذين أخلفوا الوعد ؟ ـ احتقرت اللذين كتما الشهادة ـ هذا هو القول الذى اخترت رأيه ـ إنى لأعجب ممن يتزيا بالملابس ، ولا يتزيا بمكارم الأخلاق ـ الناس أبناء مايحسنون ـ يفوز للشكور وسعيه ـ من أحداثك اثنان من ينافقك ، ومن يخونك) .



المبحث الخامس

المعرف بأداة التعريف

المراد بأداة التعريف : (الألف واللام) وهذا مذهب الخليل وسيبويه ، وليست الهمزة زائدة خلافا لسيبويه[1] .

وذكر بعضهم أن المشهور بين النحويين أن المعرف (أل) عند الخليل ، واللام وحدها عند سيبويه . ونقل ابن عصفور الأول عن ابن كيسان ، والثاني عن بقية النحويين ، ونقله بعضهم أيضا عن الأخفش ، وزعم ابن مالك أنه لا خلاف بين سيبويه والخليل فى أن المعرف (أل) وإنما الخلاف بينهما فى الهمزة أزائدة هى أم أصلية[2] ؟ .

هذا وقد اقتصر ابن مالك من أقوال النحاة على قولين فقال : (أل حرف تعريف أو اللام فقط) وعلى كل قول فهى قسمان :

١ — عهدية .　　　　٢ — جنسية .

فالعهدية : وهى ثلاثة أنواع ووجه الحصر فى ذلك ؛ أن العهدية إما أن يشار بها إلى معهود ذهنى أو ذكرى أو حضورى .

---

(١) انظر التسهيل لابن مالك : ٤٢ وحاشية الصبان على شرح الاشمونى ١ : ١٧٦ وحاشية ابن حمدون على شرح المكودى ١ : ٧٠

(٢) انظر تفصيل القول ومذاهب النحاه وأدلتهم فى شرح التصريح على التوضيح ١ : ١٤٨ : ١٤٩ .

١ – فالمعهود الذهنى : نحو : جاء القاضى ، ويتحقق هـذا إذا كان بينك وبين من تخاطبه عهـد فى قاض معين ، كقوله تعالى : « إذ هما فى الغار[1] » « إذ يبايعونك تحت الشجرة[2] » .

٢ – والمعهود الذكرى : كقوله تعالى : « فيها مصباح المصباح فى زجاجة[3] » فـ (أل) فى (المصباح) للعهد الذكرى ، لتقدم ذكره فى قوله . (مصباح) ونحو : اشتريت فرسا ثم بعت الفرس ، وعبرة هذه أن يسد الضمير مسدها مع مصحوبها .

٣ – والمعهود الحضورى : كقوله سبحانه : « اليوم أكملت لكم دينكم[4] » أى : هذا اليوم الحاضر ، وهو يوم عرفة من حجة الوداع الذى نزلت فيه الآية الكريمة .

الجنسية :

وهى على ثلاثة أنواع أيضا ، ووجه الحصر فيها : إما أن تكون لاستغراق الجنس ، وإما أن تكون لبيان الحقيقة باعتبار حضورها فى الذهن بغض النظر عن الأفراد ، وإما أن تكون لبيان الحقيقة فى ضمن فرد من أفرادها مبهم ، فهذه ثلاثة أنواع وبيانها :

١ – (أل) التى تكون لاستغراق الجنس : وهى التى قصدها الحقيقة فى ضمن جميع الأفراد ، كقوله تعالى : « وخلق الإنسان ضعيفا[5] » أى : أن الله سبحانه خلق كل فرد من أفراد الإنسان ضعيفا .

---

(١) التوبة : ٤٠ (٢) الفتح : ١٨
(٣) النور : ٣٥ (٤) المائدة : ٣
(٥) النساء : ٢٨

وقد تفيد (أل) الاستغراقية خصائص الجنس على صفاته وأنواعه على سبيل المبالغة ، كقوله تعالى : « ذلك الكتاب »[1] أي : هذا الكتاب هو كل الكتب لأنه قد اجتمع فيه ما تفرق في غيره ، فهو كقولك : أنت الرجل ، وأنت القائد ، تريد أن تقول : أنت كل رجل ، أي : اجتمع فيك ما تفرق في غيرك من الرجال ، وكذلك أنت كل قائد : اجتمع فيك ما تفرق في غيرك من القواد .

وعلامة هذا النوع أن يصح أن تخلفها (كل) حقيقة أو مجازا ، ويكون لفظه لفظ المعرفة تجرى عليه أحكام المعرفة ، ويكون معناه معنى النكرة المسبوقة بكلمة (كل) — كما قلت — ليشمل كل فرد من أفراد مدلولها .

٢ — (أل) التي تكون لبيان الحقيقة باعتبار حضورها الذهني بغض النظر عن الأفراد :

كقوله تعالى : « وجعلنا من الماء كل شيء حي »[2] أي : من حقيقة الماء المعروف في الذهن ، ومثل ذلك أن تقول : الرجل أقوى من المرأة ، أي : أن حقيقة الرجل وجنسه من حيث عنصره المتميز — لا من حيث أفراده — أقوى حقيقة المرأة وجنسها من حيث هي كذلك ؟ من غير أن تعني أن كل واحد من الرجال أقوى من كل واحدة من النساء ، لأن الواقع يخالف ما تريد .

ومثل ذلك يقال في الحديد أصلب من الذهب ، والذهب أنفس من النحاس .

و (أل) في هذا النوع هي التي للحقيقة ، أو للطبيعة ، أو للماهية ، فلا علاقة لها بالإحاطة بالأفراد أو بصفاتهم ، أو بعدم الإحاطة ، وتفيد ما دخلت عليه

---

(١) البقرة : ٢

(٢) الأنبياء : ٣٠

نوعا من التعريف يجعله في درجة (علم الجنس) لفظا ومعنى .

٣ — (أل) التي تكون لبيان الحقيقة في ضمن فرد من أفرادها مبهم :

وهذا النوع يكون مدخول (أل) في معنى النكرة . نحو : ادخل السوق ، حيث لا عهد بينك وبين مخاطبك ، ونحو قوله تعالى : « وأخاف أن يأكله الذئب[1] » حيث لا عهد بين الخائف وبين الذئب ، فالأداة فيه لتعريف العهد الذهني ومدخولها في معنى النكرة .

تنبيـــه :

الفرق بين (أل) التي لا تخلفها (كل) حقيقة ولا مجازا ، والتي تكون لبيان الحقيقة باعتبار حضورها الذهني بغض النظر عن الأفراد ، الفرق بينها وبين اسم الجنس النكرة ، هو الفرق بين المقيد والمطلق ، وذلك أن ذا الألف واللام يدل على الحقيقة بقيد حضورها في الذهن ، واسم الجنس النكرة يدل على مطلق الحقيقة لا باعتبار قيد ، قال ذلك الموضح في المغنى[2] .

(أل) الزائدة[3]

هي التي تدخل على المعرفة أو النكرة فلا تغير التعريف أو التنكير

فمثال دخولها على المعرفة نحو : (المأمون بن الرشيد من أشهر خلفاء بني العباس) فالكلمات . (مأمون ، ورشيد ، وعباس) معارف بالعلمية قبل دخول (أل)

---

(١) يوسف : ١٣

(٢) شرح التصريح على التوضيح ١ : ١٤٩

(٣) المراد بالزائد هنا : ما ليست موصولة . وليست للتعريف . ولو كانت غير صالحة للسقوط .

فلما دخلت عليها لم تحدث تغييرا فى تعريفها ، ولم تفد تعريفا جديدا[1] .

ومثال دخولها على النكرة ما سمع من قولهم : (ادخلوا الأول فالأول) وأشباهها فكلمة (أول) السابقة حال منصوبة والثانية معطوفة عليها بالفاء التى تفيد الترتيب وزيدت فيهما (أل) شذوذا فى النثر ، كما تزاد فى النظم للضرورة ، والأصل : ادخلوا أول فأول ، أى : مرتين ، وكما نعلم الحال لا بد أن تكون نكرة ، فدخول (أل) الزائدة عليها لم تخرجها عن التنكير .

هذا وقد ورد فى الفصيح قراءة بعضهم : « لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل[2] بفتح ياء (يخرجن) وضم رائه ، وذلك لأن (الأذل) على هذه القراءة حال ، والحال واجبة التنكير ، فلهذا كانت (أل) زائدة لا معرفة والمعنى على هذه القراءة : ليخرجن الأعز ذليلا .

ويمكن أن تجعل (الأذل) مفعولا مطلقا ناب عن المصدر ، والأصل : خروج الأذل ، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ، فانتصب انتصابه فعلى هذا تكون (أل) معرفة .

أنواعها :

ترد (أل) الزائدة على ثلاثة أنواع :

الأول : تكون زائدة لازمة ، التى تقترن باسم معرفة ، ولا تفارقه بعد اقترانها به ، سواء قارنت ارتجاله نحو : السموأل[3] ، واليسع[4] ـ بفتح الياء

(١) النحو الوافى ١ : ٤٢٩ (٢) المنافقون : ٨

(٣) السموأل : علم لرجل من اليهود شاعر . وقال صاحب القاموس : هو طير يكنى أبا براء .

(٤) اليسع : علم على نبى وهو أعجمى معرب ، لفظه لفظ المضارع وليس بمضارع ، قاله الفارسى انظر شرح التصريح ١ : ١٥٠ .

والسين ، أو قارنت نقله نحو : اللات والعزى ، أو كبعض الظروف المبدوءة (بأل) نحو : (الآن) إشارة إلى الزمن الحاضر ، وبعض أسماء الموصولات (كالذي والتي والذين واللائي) (فأل) في هذه الأمثلة زائدة لا معرفة ، لأنه لا يجتمع تعريفان ، وهما (أل) وغيرها من العلمية والإشارة والصلة على معرف واحد .

والثاني : تكون زائدة عارضة ، وذلك الأخير إما خاصة بالضرورة وتكون في الشعر نحو : (بنات الأوبر) في قول الشاعر :

ولقد جنيتك أكمؤاً وعساقلا

ولقد نهيتك عن بنات الأوبر[1]

والشاهد فيه زيادة الألف واللام في (الأوبر) اضطرارا ، لأن (بنات أوبر) علم على نوع من الكمأة رديء ، والعلم لا تدخله (أل) فرارا من اجتماع معرفين على معروف واحد وفي الشاهد توجيهات أخر وآراء للعلماء لمن أراد .

هذا وقد تزاد (أل) شذوذا في النثر ، فتدخل على النكرة التي تقع حالا ، كما ورد في نحو قولهم : (ادخلوا الأول فالأول) على ما سبق بيانه في أول الكلام على (أل) الزائدة .

---

(١) البيت من الكامل ، ولم يعلم قائله ، جنيتك : جنيت لك . أكمؤا : جمع كم ، مثل : فلس وأفلس ، وعساقل : جمع عسقول كعصفور ، وهي نوع من الكمأة . وبنات الأوبر : هي كمأة صغار مزغبة كلون التراب . وقيل : هي أمثال الحصى رديئة الطعم .

(٢) مغني اللبيب ١ : ٥٢

والثالث : تكون فيه زائدة مجوزة للمح الأصل المنقول عنه ، وذلك أن العلم المنقول يكون من أي شيء يقبل (أل) فيلمح أصله ، وهو التنكير ، فتدخل عليه (أل) للمح الأصل به ، وأكثر ذلك في المنقول .

(أ) عن صفة ، (كحارث وقاسم) من أسماء الفاعلين ، ونحو (حسن وحسين) من الصفات المشبهة ، مكبرة أو مصغرة ، و (عباس وضحاك) من أمثلة المبالغة .

(ب) أو عن مصدر (كفضل) فإنه في الأصل مصدر فضل الرجل يفضل فضلا إذا صار أفضل .

(ج) أو عن اسم عين (كنعمان) - بضم النون - فإنه في الأصل اسم للدم - بتخفيف الميم ، ومنه سميت شقائق النعمان لشبه لونها في حمرته بالدم .

وما سبق ذكره في باب زيادتها كله سماعي يقتصر فيه على ما سمع عن العرب ، وعلى ذلك فلا يجوز في نحو : (محمد ، ومحمود ، وصالح ، ومعروف) أن يقال : المحمد ، والمحمود ، والصالح ، والمعروف) في حال كونها علميه ، لأنه لم يسمع في فصيح الكلام عن العرب ، واللغة لا تثبت بالقياس .

وجوب ثبوت (أل) وحذفها

يجب ثبوت (أل) المعرفة في مسألتين (١) :

إحداهما : أن يكون فاعل(٢) اسما ظاهرا ، والفعل (نعم أو بئس) كقوله تعالى

---

(١) التوضيح والتسهيل لشذور الذهب ١٣٠ ، ١٣١

« نعم العبد[1] » « فنعم القادرون[2] » « فنعم الماهدون[3] » « بئس الشراب[4] » « ولنعم دار المتقين[5] » « فبئس مثوى المتكبرين[6] » « بئس مثل القوم[7] » . ففي هذه الآيات كلها يجب أن يكون الفاعل مقترنا بأل ، أو مضافا لما فيه (أل) وقد يكون مضافا لمضاف لما فيه (أل) نحو قول أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم :

فنعم ابن أخت القوم غير مكذب
زهير حسام مفرد من حمائل[8]

فجاء فاعل نعم وهو (ابن) مضافا إلى (أخت) المضافة إلى اسم مقترن بأل ، وهو (القوم) .

أما إذا كان فاعل (نعم وبئس) ضميرا ، فإنه يجب فيه ثلاثة أمور :

١ — أن يكون مفرداً لا مثنى ولا مجموعا .

٢ — أن يكون مستترا لا بارزا .

٣ — أن يكون مفسرا بتمييز بعده ، نحو : نعم رجلا محمد ، ونعم رجلين المحمدان ، ونعم رجالا المحمدون ، ونحو قول الشاعر :

---

(١) ص . ٤٤
(٢) المرسلات : ٤٣
(٣) الذاريات : ٤٨
(٤) الكهف : ٢٩
(٥) النحل : ٣٠
(٦) الزمر : ٧٢
(٧) الجمعة : ٥

(٨) البيت من البحر الطويل وحسام : سيف قاطع : وحمائل : جمع حمالة وهي علاقة السيف .

نعم امرأ هرم لم تعر نائبة إلا وكان لمرتاع بها وزرا[1]

ففي (نعم) ضمير مستتر هو الفاعل ، ومفسر بتمييز بعده وهو (امرأ) .

هذا وقد اختلف النحاه في (أل) الداخلة على فاعل كل من (نعم وبئس) على أربعة أقوال ، سأبسط القول فيها ـ إن شاء الله ـ عند الكلام عليهما في بابهما .

الثانية : أن يكون نعتا لاسم الإشارة ، نحو قوله ـ عز وجل ـ : « ما لهذا الكتاب[2] » « ما لهذا الرسول[3] » وقولك : مررت بهذا الرجل ، فكل من (الكتاب ، والرسول) والرجل نعت لاسم الإشارة يجب اقترانه بـ (أل) .

ومما يجب إثباته في هذه المسألة أن نعت (أى) إذا وقعت منادى لا يكون إلا بـ (أل) أو اسم إشارة .

فأما ما يكون بـ (أل) فنحو قوله : « يا أيها الرسول[4] » « يا أيها الإنسان[5] » وكل من (الرسول ، والإنسان) وقع نعتا لـ (أى) مرفوع بالضمة الظاهرة ، أو منصوب بفتحة مقدرة منع من ظهورها حركة الاتباع .

وما يكون باسم الإشارة فنحو : ياأيهذا الرجل . والغالب في مثل هذا أن ينعت اسم الإشارة .

---

(١) البيت من البحر البسيط وهرم : اسم هرم بن سنان ، و (تعر) تعرض (لمرتاع) الفزع الخائف ، فـ (وزرا) ملجأ وحصنا

(٢) الكهف : ٤٩ (٣) الفرقان : ٧

(٤) المائدة : ٦٧ (٥) الانفطار : ٦

كقول طرفة بن العبد :

ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغى

وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي (١)

والشاهد في قوله (أيهذا الزاجري) حيث جعل (أي) منادى بحرف نداء محذوف ، وقد نعت باسم الإشارة ، وهو (هذا) ونعت اسم الإشارة بالمحلى بـ (أل) وهذا هو الغالب .

ويجب حذف (أل) في مسألتين :

الأولى : أن ينادى الاسم الذي فيه (أل) نحو : (الغلام ، أو الرجل ، أو الإنسان (فتقول في نداء مثل هذا : (يا غلام . . يا رجل . . يا إنسان .) لأن (يا) و (أل) لا يجتمعان .

واستثنوا من ذلك أمران ـ أحدهما : اسم الله تعالى للزوم (أل) له حتى صارت كالجزء منه ، فتقول : يا ألله ـ بفتح الهمزة والجمع بين (يا) و (أل) والثاني وصل الهمزة نظرا لأصلها ، وحينئذ تثبت ألف (يا) أو تحذفها .

والثاني : الجملة المسمى بها ، كما لو سميت رجلا بالمنطلق زيد ، ثم ناديته قلت : يا المنطلق زيد ، بقطع همزة المنطلق ، لأنه إذا سمي بما فيه همزة وصل قطع ، لأنها أصبحت جزءا من العلم ، ولا يجوز وصلها نظرا لأصلها كما في لفظ الجلالة ، لأنه له خواص ليست لغيره .

---

(١) البيت من البحر الطويل والزاجري : الذي يزجرني ويمنعني والوغى : الحرب ومخلدي : أي مبقي لي خالدا إلا أخذت بقولك .

الثانية : أن يضاف الاسم الذى فيه (أل) كقولك فى : (الكتاب والقلم) : كتابى وقلمى ، بحذف (أل) منهما ، ولا تقل : الكتابى والقلمى ، لأنك حينئذ تجمع بين (أل) والإضافة ، وهذا لا يجوز .

وقد استثنى النحاة من هذه المسألة أمران ـ أحدهما : أن يكون المضاف ، وصفا مقترنا بـ (أل) أو المضاف مفردا ، أو جمع تكسير ، أو جمع مؤنث سالما ، نحو : حضر المكرم المدرس ، وهم الزوار القبور ، وهن الساكنات المعاش ، فقد بقيت (أل) فى الأسماء السابقة مع إضافتها لما بعدها .

والثانى : أن يكون المضاف الذى فيه (أل) مثنى ، أو جمع مذكر سالما ، نحو : حضر المكرما محمد ، والمكرمو محمد ، وما عداهما لا يجوز خلافا للفراء حيث أجاز إضافة الوصف المحلى بأل إلى المعارف كلها ، نحو : جاء المكرم على ـ بحر على خلافا للكوفيين فى إجازتهم إضافة ما فيه (أل) إلى ما فيه (أل) إذا كان المضاف عددا ، والمضاف إليه معدودا ، نحو : اشتريت الثلاثة الأثواب ، بجر الأثواب ، وللزمخشرى فى إجازته إضافة الوصف المقترن (بأل) إلى الضمير نحو : الضارب بك والضاربى والضاربه .

* * *

المبحث السادس

المعرف بالإضافة أو الأداة

ذكرت فيما سبق أنواع المعارف الخمس مرتبة حسب ترتيبها فى المعرفة فأعرفها الضمير عـلى الأصح ، ثم اسم الإشارة ، ثم اسم الموصول ، ثم المحلى بأل .

وهنا نذكر النوع السادس ، وهو المضاف إلى معرفة ، حيث تكون رتبته فى رتبة ما أضيف إليه إلا المضاف إلى الضمير فإنه يكون فى رتبة العلم على القول الصحيح .

ونذكر هنا أيضا ما اقترن بـ (أل) فالتحق بالأعلام .

أولا : المعرف بالإضافة :

يكتسب المضاف من المضاف إليه التعريف ، ويصرف فى رتبه ما أضيف إليه ، فإذا قلت : هذا بيت خالد ، فبيت يعد معرفة ، لأنه أضيف إلى العلم وهو (خالد) وهو فى رتبته .

وإذا قلت : أكرمت صديق هذا ، فصديق معرفة فى رتبة اسم الإشارة لأنه أضيف إليه . وإذا قلت : هذا حاجب القاضى ، فحاجب معرفة فى رتبة المعرف بأل ، لأنه أضيف إليه وإذا قلت : أكرمت أبى ، فالأب معرفة ، لأنه أضيف إلى ضمير المتكلم ، وهو فى رتبة العلم لا الضمير على القول الراجح .

هذا وللنحاة فى رتبة ما أضيف إلى المعرفة آراء ـ فقال بعضهم : إن ما أضيف إلى معرفة فهو فى رتبة ما تحت تلك المعرفة ، فالمضاف إلى العلم فى رتبة اسم الإشارة وهكذا ما بعده من أنواع المعارف .

وذهب فريق آخر إلى أن ما أضيف إلى معرفة فهو فى رتبتها مطلقا فلا يستثنى الضمير .

وقد رد على أصحاب القول الثانى ببطلان ما ذهبوا إليه ، وذلك بتحليل قول الشاعر يصف فرسا بالسرعة :

فأدرك لم يجهـد ولم يثن شأوه
يمر كخذروف الصبي المثقب[1]

والشاهد فيه أنه جعل (المثقب) نعت لقوله : (خذروف) وهذا النعت محلى بأل ، والمنعوت مضاف إلى المحلى بأل ، ومن المعلوم أن النعت لا يكون أعرف من المنعوت ، فدل ذلك على أن المحلى بأل ليس بأعرف من المضاف إلى المحلى بأل ، فثبت أن المضاف إلى معرفة يكون فى رتبة هذه المعرفة .

ودليل آخر يعضد هـذا الرد قولهم : مررت بزيد صاحبك ، فصاحبك نعت وهو مضاف إلى الضمير ، والمنعوت علم وهو (زيد) فلو كان المضاف إلى الضمير فى رتبة الضمير للزم كون الصفة أعرف من الموصوف ، فدل ذلك على أن المضاف إلى الضمير فى رتبة العلم .

ثانيا : المعرف بالأداة :

وهو ما اقترن بالأداة (أل) كالنجم ، فإنه فى الأصل يتناول كل نجم ، ثم صار علما (للثريا) وأصلها قبل التصغير (ثروا) من الثروة أى : كثرة الكواكب ، لأن كواكبها سبعة فصغرت فصارت ثريوى ، فقلبت الواو ياء ، وأدغمت الياء فى الياء فصارت ثريا قاله الفخر الرازى[2] .

( ) البيت من البحر الطويل وخذروف : الخذروف لعبة الصبيان يديرونها بخيط فى أكفهم فلا تكاد ترى لسرعة دورانها والمعنى . أن الشاعر يصف فرسه بالسرعة الفائقة بحيث أدرك الصيد من غير أن يجهده ، وقد شبه سرعة فرسه بسرعة خذروف الصبى .

(٢) شرح التصريح على التوضيح ١ ـ ١٥٢ .

وكذلك الحال يقال : (العقبة) وهي اسم لكل طريق صاعد في الجبل ثم اختص بعقبة منى التي تضاف إليها الجمرة ، فيقال جمرة العقبة ، قاله الشاطبي .

ويقال : (البيت) وهو في الأصل يتناول كل بيت ، ثم اختص بالبيت الحرام . (والمدينة) تطلق على طيبة ، وهي مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم . وكذلك (الأعشى) يطلق على كل من لا يبصر ، ثم غلب على (أعشى همدان) ونحوه .

وهذا كله مما يطلق عليه العلم بالغلبة ، وهو أن يغلب معنى اللفظ عند إطلاقه على فرد من مدلولاته دون باقي الأفراد بسبب الشهرة .

ومثل ذلك يقال في المعرف بالإضافة كابن عباس ، وابن عمر ، وابن الخطاب ، وابن عمرو بن العاص . . وغيرهم) مما غلب عليهم إطلاق العبادلة[1] دون من عداهم من إخوتهم .

و (أل) في (العقبة) وأمثالها لازمة دائما إلا في نداء أو إضافة فيجب حذفها نحو : (يا أعشى باهلة ، وأعشى تغلب) لأن حرف النداء والإضافة لا يجامعان (أل) .

وقد تحذف (أل) في غير النداء والإضافة ، فقد سمع في كلام القوم : (هذا عيوق[2] طالعا) وسمع أيضا : (هذا يوم اثنين مباركا فيه) حكاه سيبويه .

(١) العبادلة : جمع عبدل بزنة جعفر ــ ومنحوت من (عبد الله) كلمة الولد بسملة وحمدلة . وعبقس وغير ذلك .

(٢) حكاه ابن الاعرابي - وعيوق فيعول بمعنى فاعل ، كقيوم بمعنى قائم ، واشتقاقه من عاق يعوق كأنه عاق كواكب وراءه من المجاوزة .

الأسئلة والتمرينات

١ – أذكر أنواع (أل) العهدية، مع التمثيل والتوجيه لكل نوع.

٢ – ما أقسام (أل) الجنسية ؟ أذكر مثالا لكل قسم مع توجيه القول.

٣ – ما (أل) الزائدة ؟ وكم قسما لها ؟ ومن أى أقسامها الشاهد فى قول الشاعر :

ولقد جنيتك أكمؤا وعساقلا ولقد نهيتك عن بنات الأوبر

وقول الآخر :

رأيتك لما أن عرفت وجوهنا

صددت وطبت النفس ياقيس عن عمرو

٤ – من أى أقسام (أل) التى فيما يأتى :

(السموأل، الآن، الذى، الحارث، ادخلوا الأول فالأول، الضحاك، «فيها مصباح المصباح فى زجاجة»، «وخلق الإنسان ضعيفا» «اليوم أكملت لكم دينكم».

٥ – عرف الأعداد الآتية (بأل) :

(تسعة رجال، اثنتا عشرة برتقالة، ستة وخمسون جنيها، مائة واثنان وثلاثون طالبا، سبعة آلاف ومائتان وخمسة وأربعون قرشا، سبع ليال وثمانية أيام).

٦ — متى يجب ثبوت (أل) للمعرفة ؟ ومتى يجب حذفها ؟ فصل القول موضحا إجابتك بالأمثلة .

٧ — أذكر آراء النحاة فى رتبة ما أضيف إلى المعرفة ، ثم بين موضع الشاهد فى قول الشاعر :

فأدرك لم يجهد ولم يثن شأوه
يمر كخذروف الصبى المثقب

٨ — ميز أنواع (أل) فيما يأتى :

(اليوم ، المأمون ، الأزهر . الحسين ، الجبن أخس الطباع ، أنت الكريم الذى لا يجارى ، الأولى ، اللتان ، لا غنى للإنسان عن الهواء ، الكعبة ، العقبة ، الثريا ، المتنبى) .

الفصل السادس

أدوات الاستفهام (١)

إن الدافع الذى جعلنى ألحق هذا الفصل بالمقدمات النحوية هو أنى نظرت فى أغلب مؤلفات النحاة المتقدمين منهم والمتأخرين فوجدت أن أدوات الاستفهام مبثوثة فى أبواب مختلفة فى كتبهم ولعل الذى جعلهم ينهجون هذا النهج يرجع من وجهة نظرى إلى أن هذه الأدوات التى بعضها حروف ، وبعضها الآخر أسماء لها أكثر من استعمال ، وتوجه إلى معان مختلفة حسب مؤدى كل أداة فى بابها ، فكان النحوى يشير إلى استعمالاتها المختلفة ، ومن بين ذلك يقول : إنها تستعمل للاستفهام ، وقد يوجه بعضهم المعانى التى يمكن أن تؤديها كل أداة بأسلوب دقيق محكم ينطق بفصاحة النحاة ويثبت ذوقهم لمعانى التراكيب النحوية ، فوجود هذه الأدوات فى كثير من أبواب النحو جعلها شبيهة بالمقدمات ، وكذلك كثرة استعمالها فى ميدان العلم والحياة العملية .

---

(١) هو طلب حصول تصور أو تصديق فيه ، وطلب الحصول يكون فى الذهن ، وحصوله إما أن يكون حكما بشىء على شىء وهو التصديق ، ويمتنع انفكاكه من تصور الطرفين .

أما التصور : فلا يكون حكما بشىء على شىء : ولا يمتنع انفكاكه من التصديق .

انظر مفتاح العلوم للسكاكى ص ١٤٦ ط - عيسى البابى الحلبى .

من أجل ذلك رأيت أنه من الخير أن أجمع هذه الأدوات فى هذا الفصل، وأوجه استعمالاتها فى باب الاستفهام، ومؤداها المعنى النحوى ثم أشير إشارات خاطفة إلى مواطن استعمال هذه الأدوات فى بعض أبواب النحو الأخرى، تاركا تفصيل القول فيها كل فى بابه — وبالله التوفيق ومنه العون والهداية.

والبحث فى أدوات الاستفهام يدور حول:

أولا: حصرها وتقسيمها،

ثانيا: استعمالاتها.

ثالثا: مواقعها الإعرابية.

حصرها وتقسيمها:

تنحصر أدوات الاستفهام فيما يأتى:

(من — وما — ومتى — وأيان «وأين — وكيف — وأنى — وأى — وكم — ومن ذا — وماذا — والهمزة — وهل — وذكر بعضهم: أم، وأل، وألا).

وتنقسم هذه الأدوات إلى قسمين — حروف وأسماء.

أولا الحروف:

وهى (الهمزة، وهل — وألا — وأما — وأل — ولولا)

الهمزة:

ويطلق عليها الألف: وهى أصل أدوات الاستفهام، وحقيقة الاستفهام هو طلب الفهم، نحو: أسعيد منطلق؟ فأنت تطلب التصديق بالهمزة، أحصل الانطلاق ووقع من سعيد أم لا؟

وقد يطلب بها التصور في طرف المسند إليه ، نحو : أحصان في البيت أم رجل ؟ فأنت هنا تطلب تفصيل المسند إليه ويطلب بها أيضا التصور في طرف المسند ، نحو : أفي البيت حصانك أم في الحقل ؟ فهنا تطلب تفصيل المسند وهو الظرف .

ومما هو جدير بالذكر أن الهمزة تكون حرف نداء ينادي بها القريب ، من أجل ذلك أجاز ابن عطية وغيره الوجهين ـ النداء والاستفهام في قراءة نافع المدني وابن كثير المكي في قوله تعالى : « أمن هو قانت آناء الليل[1] » بتشديد ميم (أمن) وقد قرأ حمزة بتخفيفها ، وكون الهمزة في الآية للنداء هو قول الفراء .

قال ابن عطية في تفسيره بعد أن صرح بجواز الوجهين ، وأستظهر كون الهمزة في الآية للاستفهام التقريري . والوجه الثاني أن يكون الألف حرف نداء والخطاب لأهل هذه الأوصاف ، وكأنه يقول : أصاحب هذه الأوصاف قل هل يستوي ... ؟ قال : وهذا معنى صحيح ، إلا أنه أجنبي عن معنى الآيات قبله وبعده ، ورد هذا القول صاحب شرح المغني محققا القول بأن ماقبل الآية وما بعدها مناسب لها لا أجنبي عنها . لأن المأمور بالقول في الآية السابقة وهي « قل تمتع[2] بكفرك قليلا » هو النبي صلى الله عليه وسلم وكذا هو المخاطب في قوله « قل ياعبادي »[3] . وفي الآية مناقشات أخرى لمن أراد[4] .

---

(١) الزمر : ٩ (٢) الزمر : ١٠

(٣) « : ٨

(٤) انظر شرح المغني وشواهده ٤٧ ، ٤٨ ـ ط / مصطفى البابي الحلبي .

قال ابن هشام : التقدير عند من جعلها للإستفهام : أمن هو قانت خير أم هذا الكافر ، أى المخاطب بقوله : (قل تمتع بكفرك قليلا) فحذف شيئان — معادل الهمزة والخبر . ونظيره فى حذف المعادل قول أبى ذؤيب الهذلى :

دعانى إليها القلب إنى لأمره   سميع فما أدرى أرشد طلابها ؟[1]

والشاهد فيه أن المعادل للهمزة محذوف تقديره : أم غى .

قال ابن هشام : ولك أن تقول : لا حاجة إلى تقدير معادل ، لصحة قولك : ما أدرى هل طلابها رشد ؟ وامتناع أن يؤتى لهل بمعادل .

كيفية الجواب على الاستفهام بالهمزة :

إن السؤال الذى يطرح بهمزة الاستفهام ، إما أن يكون مثبتا أو منفيا فإن كان مثبتا ، فالجواب عليه فى الاثبات بـ (نعم) ، وفى النفى بـ (لا) مثال ذلك أن تسأل المفرط فى حقوق الله تقول له : أتبيع الآخرة بالدنيا ؟ فيكون الجواب فى الإثبات بـ (نعم) وفى النفى بـ (لا) . ومثله : أنجح أخوك فى الجامعة ؟ أتم بناء السد العالى ؟ وفى جوابك على قول الله تعالى : « أإله مع الله[2] » تجيب قائلا : لا ، إلا الله .

أما إذا كان السؤال منفيا بأن تقع أداة نفى عقب الهمزة ، فحينئذ يكون الجواب إثباتا بـ (بلى) ونفيا بـ (نعم) .

---

(١) البيت من البحر الطويل . والمعنى : عصانى القلب مائلا إليها ، لأنه شغل بحبها فذهب نحوها . فانقدت لهواه ، وآثرت العدول إلى رضاه إذا كانت الغاية له .

(٢) النمل : ٦٠

مثال ذلك قوله تعالى : « أليس الله بكاف عبده »[١] ؟ « أليس الله بأحكم الحاكمين »[٢] ؟ فالجواب فى الإثبات تقول : بلى الله كاف عبده ، بلى الله أحكم الحاكمين ، وفى النفى بنعم ، وإذا أجاب المسلم بالنفى دخل فى الكفر إذا كان متعمداً نعوذ بالله من ذلك .

ومثل ذلك قوله سبحانه : « أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى »[٣] ؟ فى الإثبات تقول : بلى قادر ، وهذه الإجابة واجبة على كل مسلم عند استماعه لهذه الآية ، والجاهل لفهم الاستفهام ومعرفة توجيهه لا شىء عليه .

هذا وقد يسأل بالهمزة عن تعيين شىء من شيئين أو أكثر ، فيكون الجواب بتعيين أحد الشيئين أو الأشياء دون استخدام أحد أحرف الجواب إثباتا أو نفيا ، مع ملاحظة أن يلى المسئول عنه الهمزة ، ومعادله بذكر بعد (أم) .

وقد يكون المسئول عنه : المبتدأ ، أو الخبر ، أو المفعول به ، أو خبر كان أو الظرف ، أو الحال ، أو المفعول لأجله ، أو الجار والمجرور .

مثال ذلك قوله تعالى : « أأنتم أشد خلقا أم السماء[٤] » ؟ نقول فى الجواب . السماء أشد خلقا . أركبت الطائرة أم الباخرة ؟ تقول : ركبت الطائرة . أماشيا حضرت أم راكبا ؟ تقول : حضرت راكبا . أرغبة أم رهبة حضرت ؟ تقول : رغبة حضرت ... وهكذا ... فالمسئول عنه فى المثال الأول . المبتدأ : وفى الثانى المفعول به وفى الثالث : الحال ، وفى الرابع : المفعول لأجله ، وعلى ذلك فقس .

---

(١) الزمر : ٣٦ (٢) التين : ٨

(٣) القيامة : ٤٠ (٤) النازعات : ٢٧

أحكام المختصة بها الهمزة :

قلت فيما سبق : إن الهمزة هي أصل أدوات الاستفهام ، ومن أجل ذلك اختصت بأربعة أحكام نص عليها ابن هشام في المغنى :

أحدها : جواز حذفها ؛ سواء تقدمت على (أم) أم لم تتقدمها ، فمثال ما تقدمت على (أم) قول عمر بن أبي ربيعة :

بدا لى منها معصم حين جمرت وكف خضيب زينت ببنان

فو الله ما أدرى وإن كنت داريا بسبع رمين الجمر أم بثمان[1]

والشاهد في قوله : (بسبع) حيث حذف همزة الاستفهام ، لدلالة (أم) عليها ، والتقدير : أبسبع ؟ والحذف هنا ضرورة عند سيبويه ، وتبعه ابن عصفور في كتاب الضرائر .

ومثال التي لم يتقدمها (أم) قول الكميت :

طربت وما شوقا إلى البيض أطرب ولا لعبا منى وذو الشيب يلعب[2]

والشاهد في قوله : (وذو الشيب يلعب) حيث حذف همزة الاستفهام ،

---

(١) البيت من الطويل : وبدا ، أي : ظهر ، والمعصم : بكسر الميم وفتح الصاد - موضع السوار من الساعد . وجمرت - بالفتح وتشديد الميم - رمت الجمار ، وكف خضيب : أي مخضوب بالحناء . وإن كنت داريا : يحتمل أن تكون (إن) نافية أو مخففة من الثقيلة ، وعلى الاحتمال الثاني : يكون المعنى : وإن كنت قبل ذلك من أهل الدراية والمعرفة حتى بدا لى ما ذكر فسلبت الدراية ، وهذا أظهر في تأييد الشاهد .

(٢) البيت من البحر الطويل ، وهو من قصيدة يمدح بها آل البيت .

والتقدير : أو ذو الشيب يلعب ؟ وعده ابن عصفور من قبيل الضرورة .
وقال الدماميني : هو استئناف على تقدير سؤال كأنه قيل : ولم لا تلعب مثلا ، وذو الشيب يلعب ؟ على جهة الإنكار ، فأشار إلى علة اللعب ، وهو كونه ذا شيب[1] .

الثاني : أنها ترد لطلب التصور ، ولطلب التصديق ، وقد سبق التمثيل لطلب التصور والتصديق في أول الكلام على الهمزة ، وهنا نقول : إن الهمزة تختص بطلب التصور أو التصديق ، أما (هل) فتختص بطلب التصديق نحو : هل نجح محمد ؟ وبقية أدوات الاستفهام مختصة بطلب التصور نحو : من جاء ؟ وما صنعت ؟ وكم مالك ؟ وأين بيتك ؟ ومتى سفرك ؟

الثالث : أنها تدخل على الإثبات ؛ نحو أشفي المريض ؟ أنجح أخوك ؟ وعلى النفي نحو قوله تعالى : « ألم نشرح لك صدرك[3] » « أو لما أصابتكم مصيبة »[2] . وقول الشاعر :

ألا اصطبار لسلمى أم لها جلد ... إذن ألاقي الذي لاقاه أمثالي[4]

والشاهد في قوله : (ألا اصطبار) حيث دخلت همزة الاستفهام على (لا) النافية للجنس .

---

(١) انظر شرح المغني وشواهده ١٥/١ .
(٢) آل عمران : ١٦٥ .
(٣) الانشراح : ١ .
(٤) البيت من بحر البسيط ، ولم يعلم له قائل . ونسبه العيوطي إلى قيس بن الملوح والإصطبار : الاحتمال من الصبر . والجلد : التثبت عند المصيبة ، و(لا) هنا متصلة . والذي لاقاه أمثاله : هو الموت .

والرابع : تمام التصدير . وذلك بدليلين :

أحدهما : أنها لا تذكر بعد (أم) التى للإضراب ، كما يذكر غيرها من بقية أدوات الاستفهام ، فلا يقال : قام زيد أم أقعد ؟ بل يقال : أم هل قعد ؟

والثانى : أن الهمزة إذا كانت فى جملة معطوفة بالواو أو بالفاء أو بثم ، قدمت على العاطف تنبيها على أصالتها فى التصدير ، كقوله تعالى : « أفلم ينظروا »(١) « أفلم يسيروا »(٢) « أثم إذا ما وقع آمنتم به »(٣) . وكان الأصل أن يقال : (وألم ينظروا) (فألم يسيروا) (وأثم إذا ما وقع) لأن أول الاستفهام جزء من جملة الاستفهام ، وهى معطوفة على ما قبلها من الجمل والعاطف لا يتقدم عليه جزء مما عطف ،

ولكن خصت الهمزة بتقديمها على العاطف تنبيها على رسوخ تقدمها فى التصدير ، لأنها أصل أدوات الاستفهام : وأخوات الهمزة من هذه الأدوات يتأخرن عن حروف العطف كما هو القياس فى أجزاء الجملة المعطوفة عامة من تأخرها عن العاطف ، وذلك نحو قوله سبحانه : « وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله »(٤) ؟ « فأين تذهبون »(٥) ؟ « فأنى تؤفكون(٦) »؟ « فهل يهلك إلا القوم الفاسقون »(٧) ؟ « فأى الفريقين »(٨) ؟ « فما لكم

---

(١) ق : ٦ (٢) غافر : ٨٢

(٣) يونس : ٥١ (٤) آل عمران : ١٠١

(٥) التكوير : ٢٦ (٦) الأنعام : ٩٥

(٧) الأحقاف : ٣٥ (٨) الأنعام : ٨١

في المنافقين فئتين»(١) . وهذا هو مذهب الجمهور وسيبويه ، وخالفهم بعض النحاة ومنهم الزمخشري (٢) .

حكم الاستفهام بالهمزة إذا دخلت على الشرط : اختلف سيبويه ويونس في الاستفهام الداخل على الشرط فقال سيبويه : يعتمد على الشرط وجوابه فيتقدم عليهما ، ويكون بمنزلة القسم لقوله تعالى: « أفإن مت فهم الخالدون»(٣) وقوله : « أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم(٤)» .

وقال يونس: يعتمد على الجزاء ، فتقول : إن مت أفأنت خالد ؟ والقرآن مع سيبويه ، والقياس أيضا كما يتقدم القسم ليكون جملة الشرط والجزاء مقسما عليها ومستفهما عنها ، ولو كان كما قال يونس ، لقال : فإن مت فهم الخالدون ؟ .

المعاني التي تؤديها الهمزة :

لم يتوقف مفهوم النحاة عند ضبط القاعدة ، وسبك التركيب النحوي بضبط أواخر الكلمات كما زعم بعضهم ، بل كان النحوي يتوخى المعاني النحوية ، ويتذوق ما ينطوي عليه التركيب ، بل هو أقدر الناس على توجيه المعاني .

فقد قرر النحاة أن الهمزة قد تخرج عن الاستفهام الحقيقي ، فتؤدي ثمانية معان ذكرها ابن هشام في المغني وهي : (التسوية ، والإنكار الإبطالي ،

---

(١) النساء : ٨٨

(٢) انظر شرح المغني وشواهده ص ٥ — ٦

(٣) الأنبياء : ٣٤

(٤) آل عمران : ١٣٤

والانكار التوبيخي ، والتقرير ، والتهكم ، والأمر ، والتعجب ، والاستبطاء ، وزاد صاحب الجنى الداني (التذكير ، والتحقيق ، ومعاقبة حرف القسم) .

هذا ولعبد القاهر الجرجاني — الإمام النحوي — توجيهات رشيدة في هذا المقام ، ذكرها في كتابه (دلائل الإعجاز) في باب (التقديم والتأخير)[١] وقد اختص علم البلاغة بدراسة هذه المعاني .

٢ — هـــل :

هل حرف وضع للاستفهام ، ويطلب به التصديق الإيجابي ، دون التصور ودون التصديق السلبي ، نحو : « هل أتى على الإنسان حين من الدهر »[٢] ؟ « هل أتاك حديث الغاشية »[٣] ؟ ، وهل ظهرت نتيجة الامتحان ؟ وهل محمد نجح ؟ .

ولاختصاصها بالتصديق الإيجابي دون التصور ، يمتنع نحو : هل سعيدا أكرمت ؟ لأن تقديم الاسم يشعر بحصول التصديق بنفس النسبة ، ويصح نحو : هل سعيدا أكرمته .

ويمتنع أيضا نحو : هل عندك محمد أم سعيد ؟ وذلك إذا كان المراد (أم) المتصلة ، بخلاف المنقطعة نحو : هل عندك محمد أم عندك سعيد ؟

ويمتنع أيضا نحو : هل لم يقم خالد ؟ لاختصاصها بالإيجاب دون السلب ونظير (هل) في الاختصاص بطلب التصديق (أم) المنقطعة ، أما جميع أسماء الاستفهام فإنهن لطلب التصور لا غير . والهمزة أعم من الجميع كما ذكرت فإنها مشتركة بين التصديق والتصور .

---

(١) انظر دلائل الاعجاز ص ١٣٧ - ١٥٣ .
(٢) الإنسان : ١ .
(٣) الغاشية : ١ .

الفرق بين هل والهمزة :

ذكر ابن هشام فى (مغنى اللبيب) عشرة أوجه تفترق فيها (هل) من الهمزة ، أوجزها فيما يلى :

أحدها : اختصاصها بالتصديق : حسبما أوضحت آنفا .

والثانى : اختصاصها بالإيجاب : تقول : هل زيد قائم ؟ ويمتنع ، هل لم يقم ؟ بخلاف الهمزة ، فقد ورد فى الفصيح قوله – عز وجل – : « ألم نشرح لك صدرك »[1] « ألن يكفيكم »[2] « أليس الله بكاف عبده »[3] .

والثالث : تخصيصها المضارع بالاستقبال : نحو : هل تسافر ؟ بخلاف الهمزة نحو : أتظنه قائما ؟ وأما قول ابن سيدة فى شرح الجمل : لا يكون الفعل المستفهم عنه إلا مستقبلا ، فسهو منه ، لأنه ورد فى الفصيح قوله سبحانه : « فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا »(٤) وقول زهير بن أبى سلمى :

فمن مبلغ الأحلاف عنى رسالة ... وذبيان هل أقسمتم كل مقسم(٥)

والشاهد فى الآية دخول (هل) على (وجد) وهو فعل ماض ، وفى البيت كذلك دخلت (هل) على (أقسم) وهو فعل ماض أيضا ، وبذلك يبطل ما ذهب إليه ابن سيدة .

والرابع والخامس والسادس : أنها لا تدخل على الشرط ، ولا على (إن) ولا على اسم بعده فعل : وذلك فى الاختيار ، بخلاف الهمزة ، بدليل قوله

(١) الانشراح : ١
(٢) آل عمران : ١٢٤
(٣) الزمر : ٣٦
(٤) الاعراف : ٤٤
(٥) البيت من الطويل

تعالى: «أفإن مت فهم الخالدون»[1] «أإن ذكرتم بل أنتم قوم مسرفون»[2] «أإنك لأنت يوسف»[3] «أبشرا منا واحدا نتبعه»[4].

والسابع والثامن: أنها تقع بعد العاطف لا قبله، وبعد (أم): كقوله تعالى: «فهل يهلك إلا القوم الفاسقون»(٥). وفي الحديث: «وهل ترك لنا عقيل من رباع» ووقوعها بعد (أم) كقوله تعالى: «قل هل يستوى الأعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور»(٦).

والتاسع: أنه يراد بالاستفهام بها النفي: ولذلك دخلت على الخبر بعدها إلا في نحو قوله تعالى: «هل جزاء الإحسان إلا الإحسان» (٧).

وتدخل على الباء في قوله:

يقول ـ إذا اقلولى عليها وأقردت ... ألا هل أخو عيش لذيذ بدائم(٨)

فإن قيل: قد ذكر أن الهمزة تأتي للنفي كهل، نحو قوله: «أفأصفاكم ربكم بالبنين»(٩) لأن المعنى: أنه سبحانه لم يصفهم بذلك.

فالجواب على ذلك: أن الهمزة تكون للإنكار على مدعى ذلك، ويلزم من ذلك الانتفاء، لا أنها للنفي ابتداء، ولهذا لا يجوز، أقام إلا زيد؟ كما يجوز هل قام إلا زيد؟ قال تعالى: «فهل على الرسول إلا البلاغ المبين»(١٠)

---

(١) الأنبياء: ٣٤
(٢) يس: ١٩
(٣) يوسف: ٩٠
(٤) القمر: ٢٤
(٥) الأحقاف: ٣٥
(٦) الرعد: ١٦
(٧) الرحمن: ٦٠
(٨) البيت من الطويل.
(٩) الاسراء: ٤٠
(١٠) النحل: ٤٥

« فهل ينظرون إلا الساعة »[1].

هذا وقد يكون الإنكار مقتضيا لوقوع الفعل ، على العكس من هذا ، وذلك إذا كان بمعنى ما كان ينبغى لك أن تفعل ، نحو : أتضرب بكرا وهو أخوك ؟

فائـــدة :

يمكن إن نخلص مما سبق ذكره ؛ أن الإنكار على ثلاثة أوجه :

١ — إنكار من ادعى وقوع الشيء ويلزم من هذا النفى .

٢ — إنكار على من أوقع الشيء . . والوجهان يختصان بالهمزة .

٣ — إنكار لوقوع الشيء . . وهذا هو معنى النفى ، وهو الذى تنفرد به (هل) عن الهمزة .

والعاشر : أن (هل) تأتى بمعنى (قد) : ويكون ذلك مع الفعل ، كقوله تعالى : « هل أتى على الإنسان حين من الدهر »(٢) . فقد فسرها جماعة منهم ابن عباس — رضى الله عنهما — والكسائى والفراء والمبرد فى كتابه (المقتضب) قال : (هل) للاستفهام ، نحو : هل جاء خالد ؟ وقد تكون بمنزلة (قد) نحو قوله جل اسمه : « هل أتى على الإنسان »[2] .

كيفية الجواب على الاستفهام بـ (هل) :

مما سبق ذكره علمنا أن السؤال بـ (هل) يكون مثبتا دائما أى : غير منفى فإذا سألت وقلت . هل يتولى الله المتقين ؟ فالجواب فى الاثبات بحرف الجواب (نعم) نقول : نعم يتولى الله المتقين ، أو تختصر وتقول : نعم

---

(١) محمد : ١٨ (٢) الانسان : ١

بتولام ، وإذا سألت هل يبيض الجمل ؟ فالجواب فى حال النفى بالحرف (لا) تقول : لا : لا يبيض الجمل ، وعلى ذلك نقس .

كيف تصيغ سؤالا ؟

إذا ذكر لك الجواب ، وطلب منك صياغة السؤال ، فعليك أن تتبع ما يأتى :

(ا) إذا كان حرف الجواب (بلى) تصيغ السؤال بصيغة النفى ، وتستعمل حرف الاستفهام الهمزة ، نحو : بلى الأنبياء صادقون ، فهذا جواب عن سؤال يجب أن يكون نصه : أليس الأنبياء صادقين ؟

(ب) إذا كان حرف الجواب (نعم) كان السؤال مثبتا ، وحرف الاستفهام الهمزة ، أو (هل) . مع مراعاة أنه إذا كان الجواب منفيا ، كان السؤال منفيا ، وحرف الاستفهام الهمزة ، نحو : نعم رضى الله عن المتقين ، فهذا جواب عن سؤال مثبت وأداة الإستفهام فيه يجوز أن تكون الهمزة فتقول : أرضى الله عن المتقين ؟ ويجوز أن تكون الأداة (هل) فتقول : هل رضى الله عن المتقين ؟

أما إذا كان الجواب : نعم لم تحل مشكلة الإسكان ، فالسؤال عندئذ منفى والأداة هى الهمزة تقول : أم تحل مشكلة الإسكان ؟ فيكون الجواب ما ذكر .

(ج) إذا كان حرف الجواب (لا) كان السؤال مثبتا وحرف الاستفهام الهمزة أو (هل) نحو : لا لم أحقق نجاحا فى السفر إلى أمريكا . فالسؤال يكون مثبتا ، وأداة الاستفهام يجوز أن تكون الهمزة تقول : أحققت نجاحا

فى السفر ... ؟ ويجوز أن تكون (هل) فتقول : هل حققت نجاحا .. ؟ فالجواب يكون بالنفى كما ذكر ، ويجوز أن يكون بالاثبات فتستخدم حرف الجواب (نعم) .

تقرير القول فى الفرق بين (بلى ونعم ولا) :

بلى : حرف جواب ، ويختص بالنفى ، ويفيد إبطاله ، سواء كان مجردا من الاستفهام ، كقوله : تعالى : « زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربى[1] » أم مقرونا به حقيقيا نحوا أليس خالد ؟ فتقول فى الجواب : بلى ، أو توبيخا نحو قوله : « أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى[2] » « أيحسب الإنسان » ألن نجمع عظامه بلى[3] » أو تقريريا كقوله سبحانه : « ألم يأتكم نذير قالوا بلى[4] » « أليست بربكم قالوا بلى[5] » .

ومن ذلك نعلم أنهم أجروا النفى مع التقرير مجرى النفى المجرد فى رده بـ (بلى) ولذا نرى أن ابن عباس وغيره يقولون : بكفر من قال(نعم)(لأن) (نعم) حرف يفيد تصديق للمخبر بنفى أو إيجاب .

وبناء على هذه القاعدة قال جماعة من الفقهاء : لو قال : أليس لى عليك ألف ؟ فقال : (بلى) لزمته ، ولو قال : (نعم) لم تلزمه .

وقال آخرون : تلزمه فيهما ، وجروا فى ذلك على مقتضى العرف لا اللغة .

---

(١) التغابن : ٧ (٢) الزخرف : ٨٠
(٣) القيامة : ٢ ، ٣ (٤) الملك : ٨ ، ٩
(٥) الأعراف : ١٧٢

ونازع السهيلى وغيره فى المحكي عن ابن عباس وغيره فى الآية ودليلهم فى ذلك : أن الاستفهام التقريرى خبر موجب ، ولذلك امتنع سيبويه من جعل (أم) متصله فى قوله تعالى : « أفلا تبصرون أم أنا خير[1] » لأنها لا تقع بعد الإيجاب ، وإذا ثبت أنه إيجاب (فنعم) بعد الإيجاب تصديق له[2] .

(نعم) : حرف تصديق ووعد وإعلام ، وتفيد فى الكثير الغالب بعد الاستفهام الإعلام ، كقوله عز وجل « فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم[3] » « أإن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين قال نعم[4] » وتصديق المخبر كقولك : (نعم) لمن قال : (انتصر خالد) ووعد طالب كقولك : (نعم) لمن قال : أكرم الضيف . مستخبر كقولك : (نعم) لمن قال : هل انتصر خالد ؟

ويرى ابن عصفور أنها بعد الاستفهام تفيد الوعد ، وقوله هذا غير مطرد وأما سيبويه فلم يذكر من معناها الإعلام البتة ، بل قال : (وأما نعم فعدة وتصديق ، وأما (بلى) فيوجب بها بعد النفى) وكأنه رأى أنه إذا قيل : هل قام زيد ؟ فقيل : نعم فهى لتصديق ما بعد الاستفهام .

واختار ابن هشام كونها للإعلام ، إذ لا تصح أن تقول لقائل ذلك ، صدقت ، لأنه إنشاء لا خبر(٥) .

---

(١) الزخرف : ٥١ ، ٥٢ (٢) مغنى اللبيب ١ : ١١٣

(٣) الاعراف : ٤٤ (٤) الاعراف : ١١٣

(٥) مغني اللبيب ٢ : ٣٤٥

(لا) : حرف يستعمل لنفي الإثبات ، لا لنفي النفي ، وهو جواب مناقض لنعم ، وقد تحذف الجمل بعده كثيرا ، نحو : أجاءك خالد ؟ فتقول : (لا) والأصل لا لم يجيء ، وتعمل عمل (إن) وهي النافية للجنس ، وتعمل عمل (ليس) وتأتي نافية فقط ولا عمل لها ، فتكون جوابية وغير ذلك ، وسنفصل ذلك كله في أبوابه إن شاء الله تعالى .

وتقرير القول فيما سبق أن (بلى) لا تأتي إلا بعد نفي ، وأن (لا) لا تأتي إلا بعد إيجاب ، و (نعم) تأتي بعدهما .

فإذا قلت : صام سعيد ، فتصديقه (نعم) وتكذيبه (لا) ويمتنع دخول (بلى) لعدم النفي .

وإذا قلت : ما حج بكر ، فتصديقه (نعم) وتكذيبه (بلى) ويمتنع دخول (لا) لأنها لنفي الإثبات لا لنفي النفي .

وكذلك الحال في الاستفهام إذا قلت : أسافر أخوك ؟ فالجواب إذا أثبت القيام يكون بـ (نعم) وإذا نفيت يكون بـ (لا) ويمتنع دخول (بلى) لأنه حرف مختص بالنفي .

وإذا قلت : ألم يحج أبوك ؟ فهو مثل : لم يحج أبوك ، فالجواب لإثبات الحج يكون بـ (بلى) ولنفيه بـ (نعم) قال تعالى : « ألم يأتكم نذير قالوا بلى »[1] .

٣ — (أم) : ذكرت (أم) ضمن حروف الاستفهام ، لأن بعض النحاة ضمنها الاستفهام ، بل زعم بعضهم أنها قد تأتي للاستفهام المجرد ، فقد ذكر

---

(١) الملك : ٨ ، ٩

ابن هشام وغيره لأم أربعة أوجه ، واستعمالات متعددة ، ومن بين هذه الأوجه أن تكون منقطعة ، وهي ثلاثة أنواع .

الأول : أن تكون مسبوقة بالخبر المحض ، كقوله تعالى : « تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين أم يقولون افتراه[1] » .

والثاني : أن تكون مسبوقة بهمزة لغير استفهام كقوله سبحانه : « ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها[2] » إذ الهمزة في ذلك للإنكار فهي بمنزلة النفي و (أم) المتصلة لا تقع بعده :

والثالث : أن تكون مسبوقة باستفهام بغير الهمزة ، كقوله جل اسمه : « هل يستوي الأعمى والبصير ؟ أم هل تستوي الظلمات والنور[3] » .

ومعنى (أم) المنقطعة التي لا يفارقها الإضراب ، ثم الغالب أن تكون له مجردة عن الإستفهام ؛ أنها قد تتضمن مع ذلك استفهاما إنكاريا ، أو استفهاما طلبيا فهذه ثلاثة أقسام :

الأول : أن تكون فيه الإضراب المجرد كقوله تعالى : « قل هل يستوى الأعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور أم جعلوا لله شركاء » أما (أم) الأولى فلأنه لا يدخل الاستفهام على الاستفهام حيث بعدها (هل) فليست (أم) للاستفهام ، وأما (أم) الثانية في قوله : (أم جعلوا) فلأن المعنى على الإخبار عنهم باعتقاد الشركاء ، وليس المراد استفهامهم عن ذلك ،

---

(١) السجدة : ٢ ، ٣ (٢) الاعراف : ١٩٥

(٣) الرعـــد : ١٦

والمعنى يقبل أن تتضمن بالاستفهام التوبيخي. قال الزمخشري: (أم جعلوا) الأصل بل اجعلوا، ومعنى الهمزة الإنكار.

والثاني: أن تتضمن فيه (أم) استفهاما إنكاريا مع الإضراب كقوله تعالى: «أم له البنات ولكم البنون[1]» بل أله البنات ولكم البنون، فلو قدرناها (أم) للإضراب المحض للزم المحال.

والثالث: أن تتضمن (أم الاستفهام الطلبي) كقولهم: (إنها لإبل أم شاء[2]) إذ غرض المتكلم بذلك من العرب على ما فهمه عنه الأئمة المشافهون له الاستفهام الحقيقي لا الإخبار.

ولذلك زعم أبو عبيدة أن (أم) قد تأتي بمعنى الاستفهام المجرد واستدل على ذلك بقول الأخطل:

كذبتك عينك أم رأيت بواسط
غلس الظلام من الرباب خيالا[3]

---

(١) الطـــور: ٣٩

(٢) الشاء: جمع شاة. وهي الواحدة من الغنم للذكر والانثى، وتكون من الضأن والمعز والظباء والبقر والغنم وحمر الوحش.

(٣) البيت مطلع قصيدة للأخطل يهجو بها جريرا، وهو من البحر الكامل. وواسط في هذا البيت: موضع نواحي الشام. وقيل: هو واسط الجزيرة. وقيل: بلد بالعراق وغلس الظلام: آخر الليل. والرباب: اسم امرأة. والخيال: أراد به الطيف الذي يراه النائم. يعني: أن عينه أخطأت في دعواها أنها رأت الرباب في المنام، بل إنما رأت في المنام خيالها لا نفسها.

قال أبو عبيدة : إن المعنى : هل رأيت ؟ وهو السؤال يطلب التصديق

ونقل ابن الشجرى عن جميع البصريين فى (أم) أنها أبداً بمعنى (بل والهمزة) وأن الكوفيين خالفوهم فى ذلك .

وناقش ابن هشام المسألة ، وأفصح عن قوله بأن الذى يظهر له من قوله فى نحو : « أم جعلوا لله شركاء » أن المعنى ليس على الاستفهام ، لأنه يلزم البصريين دعوى التوكيد فى قولهم : « أم هل تستوى الظلمات والنور » ، وكذلك دخولها على بعض أدوات الاستفهام فى نحو قوله تعالى : « أم ماذا كنتم تعملون[1] » « أم من هذا الذى هو جند لكم[2] » وغير ذلك من الشواهد التى ذكرها ابن هشام[3] .

وأرى أنه لا مانع من كونها قد تأتى للاستفهام المجرد كلما احتمل المعنى ذلك ، وأنها قد تتضمن أيضا معنى الاستفهام التوبيخى أو الانكارى مع الاضراب إذا استقام معها المعنى من غير خلل فى المبنى التركيبى للقواعد النحوية .

وأن الذى دفعنى إلى عد (أم) ضمن حروف الاستفهام هو ما رأيته فيها من أداء هذه المعانى ، وأن لها وجودا فى ميدان الاستفهام وبخاصة مع الهمزة وهل .

٤ — (أل) : الأصل فيها أن تكون حرف تعريف ، أو اسما موصولا ، وتكون زائدة ، زيادة لازمة ، وغير لازمة .

---

(١) النحل : ٨٤ (٢) الملك : ٢٠

(٣) انظر شرح المغنى وشواهده ١ : ٣٠٦ - ٣١٣

ومن الغريب أنها قد تخرج عن هذا الأصل ـ كما ذكر ابن هشام في المغني ـ فتأتي للاستفهام ، وذلك في حكاية قطرب : (آل فعلت ؟) بمعنى : هل فعلت ؟ وهو من إبدال الخفيف ثقيلا كما في (الآل) عند سيبويه ، لكن ذلك سهل ، لأنه جعل وسيلة إلى الألف التي هي أخف الحروف .

٥ — (ألا) : وهي المركبة من همزة الاستفهام ، و(لا) النافية للجنس . والتركيب يأتي للاستفهام عن النفي ، ومن ذلك قول مجنون بني عامر قيس بن الملوح :

ألا اصطبار لسلمى أم لها جلد
إذا ألاقي الذي لاقاه أمثالي[1]

والشاهد في قوله : (ألا اصطبار) حيث جاء (ألا) المركبة من همزة الاستفهام و (لا) النافية للجنس ، أداة استفهام يستفهم بها عن النفي ، مع ملاحظة أن (لا) مازالت تؤدي عملها بعد دخول الهمزة عليها ، فـ (اصطبار) اسمها مبني على الفتح في محل نصب ، و (لسلمى) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر (لا) .

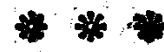
وبهذا البيت يندفع ما ذهب إليه الشلوبين من أن الاستفهام عن النفي لا يقع ، والذي يظهر أمامنا أن الحرفين معا يدلان على الاستفهام عن النفي في هذا البيت : وهذا مما لا يشك فيه أحد .

---

(١) البيت من البحر البسيط . والذين نسبوه إلى مجنون بني عامر ، رووا صدره (ألا اصطبار لليلى . .) والمعنى : ليت شعري إذا لاقيت مثل الذي لاقاه أمثالي من الموت . أيمتنع الصبر على سلمى أم يبقى لها تجلدها وصبرها ؟ .

هذا ومما يجب أن نشير إليه ونؤكده أن الأصل في حروف الاستفهام (الهمزة وهل) وأن ما جاء من الحروف الأخرى مؤديا الاستفهام ، فقد جاء مركبا من همزة الاستفهام وحرف آخر مثل (ألا) أو جاء متضمنا الاستفهام موجها على ، الهمزة أو هل ، لأنهما الأصل كما ذكرت ، وإنما ذكرت ما وإنما ذكرت هذه الحروف على سبيل الاستئناس بها ، واستكمالا للقول .

ومما يجب أن نذكر به أيضا أن جميع هذه الحروف مبينة ، لأن الأصل فيها البناء ، وقد فصلت القول في ذلك عند الكلام على (المبنى والمعرب) وقد نبهت على استعمالاتها في أثناء الحديث عليها .



ثانيا : أسماء الاستفهام :

وهي : (من ، وما ، ومتى ، ومتى ، وأيان ، وأين ، وكيف ، وأنى ، وأي ، ولم ، ومن ذا ، وماذا . .) .

وجميع أسماء الاستفهام تختص بطلب حصول التصور ، الذى مرجعه إلى تفصيل المجمل ، أو إليه تفصيل للفصل بالنسبة . وهو المعنى يتحقق في أسماء الاستفهام على تفصيل بينهن أشير إليه في أثناء الحديث عن كل اسم . وهاك بيان هذه الأسماء ومواقعها الاعرابية وكيفية استعمالها :

١ — (من) : اسم يستفهم به عن الجنس من ذوى العلم ، تقول : من جبريل ؟ بمعنى : أبشر هو أم ملك ، أم جنى ، وكذا من إبليس ؟ ومن فلان ؟

ومن ذلك قوله سبحانه حكاية عن فرعون : « فمن ربكما

يا موسى »[1] أراد : من مالككما ومدبر أمركما ؟ أملك هو ، أم جنى ، أم بشر منكرا ، لأن يكون لهما رب سواه لادعائه الربوبية لنفسه . . فأجابه موسى : « ربنا الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى[2] » كأنه قال : لنا رب سواك وهو الصانع .

ومن ذلك أيضا قوله تعالى : « من بعثنا من مرقدنا[3] ؟ »

وأما قولهم : من يفعل هذا إلا زيد ؟ فهى (من) الاستفهامية أشربت معنى النفى ، ومن ذلك قوله — عز وجل — : « ومن يغفر الذنوب إلا الله[4] » هذا ولا يتقيد جواز ذلك بأن يتقدمها الواو ، خلافا لابن مالك ، فقد شرط ذلك ، بدليل قوله تعالى : « من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه[5] » .

مواقع (من) الإعرابية :

من المعلوم لدينا أن (من) اسم استفهام ، وهو مبنى على السكون دائما ، ويكون فى محل رفع ، أو نصب ، أو جر ، حسب موقعه من الكلام .

— فيقع فى محل رفع على أنه مبتدأ ، وذلك فى الحالات التالية :

(ا) إذا وليه اسم معرفة نحو : من الناجح ؟ ويجوز أن يكون خبرا مقدما . أو نكرة — نحو : من صائم اليوم ؟

(ب) إذا وليه جار ومجرور — نحو : من فى الحقل ؟

(ج) إذا وليه ظرف — نحو : من عندك ؟

---

(١) طه : ٤٩ .
(٢) طه : ٥٠
(٣) يس : ٥٢
(٤) آل عمران : ١٣٥
(٥) البقرة : ٢٥٥

(د) إذا وليه فعل لازم — نحو : من خرج الآن ؟

(هـ) إذا وليه فعل متعد استوفى مفعوله — نحو : من قرأ الدرس ؟

(و) إذا وليه فعل ناقص — : من أصبح فى البيت ؟

— ويقع فى محل نصب على أنه مفعول به مقدم ، وذلك إذا وليه فعل متعد لم يستوف مفعوله — نحو : أكرمت ؟

— ويقع فى محل جر ، إما لأنه مسبوق بحرف جر — نحو : عمن أخذت هذه الخصال ؟ أو لأنه وقع مضافا إليه — نحو : كتاب من هذا ؟

(من ذا) :

وإذا جاء اسم الاستفهام (من) مركبا مع (ذا) كقولهم : من ذا ألقيت؟ فيكون إعرابه على النحو التالى :

(من) : مبنى فى محل رفع مبتدأ، و (ذا) : اسم موصول بمعنى على السكون فى محل رفع خبر المبتدأ ، والعائد محذوف .

ويجوز على قول الكوفيين فى زيادة ، أن تكون (ذا) زائدة ، و (من) مفعولا .

وعلى رأى جماعة أخرى من النحاة ، أنه يجوز أن تكون (من وذا) مركبتين كما فى قولك : (ماذا صنعت ؟) ومنع ذلك أبو البقاء فى مواضع من إعرابه ، وثعلب فى ماليه وغيرهما ، وخصوا جواز ذلك (بماذا) لأن (ما) أكثر إبهاما ، فحسن أن تجعل مع غيرها كشىء واحد ليكون ذلك أظهر لمعناها ، ولأن التركيب خلاف الأصل وإنما دل عليه الدليل مع (ما)

وهو وقولهم : (لما جئت) بإثبات الألف[1] .

٢ - (ما) : اسم يستفهم به عن طلب تصور غير العاقل ، ومعناه : أي شيء .

وقال صاحب (مفتاح العلوم) : هو للسؤال عن الجنس أو الوصف فللسؤال عن الجنس تقول : ما عندك ؟ بمعنى أي أجناس الأشياء عندك ، وجوابه إنسان ، أو فرس ، أو كتاب ، أو طعام ، وكذلك تقول ما الكلمة ؟ وما الاسم ؟ وما الفعل ؟ وما الحرف ؟ وما الكلام ؟ وفي التنزيل « فما خطبكم ؟[2] » بمعنى : أي أجناس الخطوب خطبكم ، وكذلك قوله سبحانه : « ما تعبدون من بعدي[3] » أي : أي من في الوجود تؤثرونه في العبادة ؟ .

وللسؤال عن الوصف تقول : ما زيد ؟ وما عمرو ؟ وجوابه : الكريم ، أو الفاضل ، وما شاكل ذلك .

ولكون (ما) للسؤال عن الجنس وعن الوصف ، وقع فرعون الجاهل بالله ، حيث كان معتقدا أن لا موجود مستقبلا بنفسه سوى أجناس الأجسام ، فعندما سمع موسى يقول : « إنا رسول رب العالمين[4] » سأل (بما) عن الجنس سؤال مثله فقال : « وما رب العالمين[5] » كأنه قال : أي أجناس الأجسام هو ؟ ويحتمل أن يكون السؤال من فرعون عن الوصف ، لكون

---

(١) مغني اللبيب ١ : ٣٢٧ (٢) الحجر : ٥٧
(٣) البقرة ، ١٢٣ (٤) الشعراء : ١٦
(٥) الشعراء : ٢٣

رب العالمين عنده مشتركان بين نفسه وبين من دعاه إليه موسى في قوله : (إنا رسول رب العالمين) لجهله وفرط عتوه(١) .

حكم ألف (ما) الاستفهامية إذا جرت :

إذا سبقت (ما) الاستفهامية بحرف من حروف الجر ، وجب حذف ألفها وإبقاء الفتحة دليلا عليها ، نحو : (فيم – بم – لم – عم – مم – إلام – وحتام) قال تعالى : عم يتساءلون(٢) . وأما قراءة عكرمة وعيسى : (عما يتساءلون) بإثبات الألف ، فنادر ، وأما قول حسان :

على ما قام يشتمني لئيم كخنزير تمرغ في رماد(٣)

والشاهد في قوله : (على ما) بإثبات ألف (ما) بعد حرف الجر (على) فهذا وأمثاله من الضرورة الشعرية .

وربما تبعت الألف في الحذف ، وهو مخصوص بالشعر ، كقوله :

يا أبا الأسود لم خلفتني لهموم طارقات وذكر(٤)

والشاهد فيه (لم) حيث حذف الألف والفتحة من (ما) لسبقها بحرف الجر وهو اللام .

وإنما خصوا ألف (ما) الاستفهامية بالحذف دون الخبرية ، لأن الخبرية

---

(١) مفتاح العلوم للسكاكي ص : ١٤٩ بتصرف

(٢) النبأ : ١

(٣) البيت من البحر الوافر . ويروى البيت بالدخان والرماد وهما بمعنى واحد وهو السرجين .

(٤) البيت من البحر الرمل .

تلزمها الصلة ، والصلة من تمام الموصول ، فكأن ألفها وقعت حشوا غير متطرفة فتحصنت عن الحذف ، فلهذا حذفت الألف فى نحو قوله تعالى : « فيم أنت من ذكراها[١] » « فناظرة بم يرجع المرسلون[٢] » « لم تقولون مالا تفعلون[٣] » لأن (ما) فى الآيات استفهامية .

وامتنع حذفها من نحو قوله تعالى: «لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم[٤] » « يؤمنون بما أنزل إليك[٥] » ، لأن (ما) فى الآيتين اسم موصول .

وإذا ركبت (ما) الاستفهامية مع (ذا) لم تحذف ألفها ، نحو : (لماذا جئت ؟) لأن ألفها قد صارت حشوا .

توجيه القول فى (لماذا) :

من المؤكد لدينا أن اللام فى (لماذا) حرف جر ، وأن الكلام يدور حول الأوجه الإعرابية التى يمكن أن توجه عليها (ماذا) .

ذكر ابن هشام ستة أوجه لتوجيه معنى (ماذا) وإعرابها وهاك موجز عنها :

الوجه الأول : أن تكون (ما) استفهاميه ، و (ذا) إشارة ، نحو : ماذا التوانى ؟ وماذا الوقوف ؟

والثانى : أن تكون (ما) استفهامية ، (ذا) موصولة ، كقول لبيد ابن ربيعة :

---

(١) النازعات : ٤٣ (٢) النمل : ٣٥
(٣) الصف : ٢ (٤) النور : ١٤
(٥) البقرة : ٤

ألا تسألان المرء ماذا يحاول

أنحب فيقضى أم ضلال وباطل[1]؟

فـ (ما) فى قوله (ماذا) مبتدأ ، بدليل إبدال المرفوع منها ، و (ذا) الوصول ، بدليل افتقاره للجملة بعده . وهو أرجح الوجهين فى « ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو » فيمن رفع (العفو) أى : الذى ينفقون قل العفو » فيمن رفع (العفو) أى الذى ينفقونه العفو ؛ إذا الأصل أن يجاب الاسمية بالاسمية ، والفعلية بالفعلية .

والثالث : أن يكون (ماذا) كله استفهاما على التركيب ، كقولك : لماذا جئت ؟ .

وهو أرجح الوجهين — فى الآية سالفة الذكر فى الوجه الثانى ، فى قراءة غير أبى عمرو (قل العفو) بالنصب ، أى : ينفقون العفو .

والرابع : أن يكون (ماذا) كله اسم جنس شىء ، أو موصولا بمعنى (الذى) فقد خرج جمهور النحاة قول الشاعر :

دعى ماذا علمت سأتقيه ولكن بالمغيب نبئينى (٢)

على أن (ماذا) كله مفعول (دعى) . ثم اختلفوا فقال السيرافى وابن خروف : (ما) موصول بمعنى الذى وقال الفارسى : نكرة بمعنى شىء . قال: لأن التركيب ثبت فى الأجناس دون الموصولات .

وقال ابن عصفور : لا تكون (ماذا) مفعولا لـ (دعى) لأن الاستفهام

---

(١) البيت من البحر الطويل (٢) البيت من البحر الوافر

له الصدر ، ولا مفعولا (علمت) لأنه لم يرد أن يستفهم عن معلومها ما هو ؟ ولا مفعولا لـ (سأتقيه) لأن (علمت) حينئذ لا محل لها ، بل (ما) اسم استفهام مبتدأ ، و (ذا) موصول خبر ، (وعلمت) صلة ، وعلق (دعي) عن العمل بالاستفهام .

قال ابن هشام : إن قدرت (ماذا) بمعنى (الذى) ، أو بمعنى شيء ، لم يمتنع كونها مفعول (دعي) . وقول ابن عصفور : (لم يرد أن يستفهم عن معلومها) لازم له إذا جعل (ماذا) مبتدأ وخبرا ، ودعواه تعليق (دعى) مردود ، بأنها ليست من أفعال القلوب .

والخامس : أن تكون (ما) زائدة ، و (ذا) الإشارة ، كقول الشاعر :

أنــوراً سرع ماذا يا فروق

وحبل الوصل منتكث حذيق[1]

والشاهد فيه كون (ذا) فاعل (سرع) و (ما) زائدة ، وتجوز كون (ماذا) كله اسما كما فى قوله :

دعى ماذا علمت سأتقيه

وهذا قول أبى على الفارسى :

والسادس : أن تكون (ما) ، و (ذا) زائدة ، أجازه جماعة منهم ابن مالك ، فى نحو : ماذا صنعت ؟ وعلى هذا التقدير فينبغى وجوب حذف

---

(١) البيت من البحر الوافر . وأنورا : بالنون أى : أنفارا ، وسرع . أصله بضم الراء فخفف يقال سرع ذا خروجا ، أى : أسرع هذا فى الخروج .

الألف فى نحـــو : لم ذا جئت ؟ والتحقيق الذى يجب أن يكون أن الأسماء لا تزاد .

مواقع (ما) الإعرابية :

هى نفس المواقـع الإعرابية التى سبق ذكرها لـ (من) نقس عليها ما يرد فى (ما) .

٣ ، ٤ — (متى) و (أيان) : يستعملان للسؤال عن الزمان ، قال تعالى « متى نصر الله[1] » « يسألونك عن الساعة أيان مرساها[2] » ، وتقول : متى جئت ؟ وأيان جئت ؟ فتقول فى الجواب : يوم الجمعة ، أو يوم السبت ، أو شهر كذا ، أو سنة كذا .

قال على بن عيسى الربعي البغدادى : إن (أيان) تستعمل فى مواضع التفخيم ، كقوله - عز وجل - : « يسألون أيان يوم الدين[3] » « يسأل أيان يوم القيامة[4] » .

المواقع الإعرابية لـ متى وأيان :

يقع كل منهما فى محل رفع على أنه خبر مقدم ، وذلك إذا كان ما بعده اسم ، نحو قوله تعالى : « متى نصر الله » فنصر : مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة ، ونصر مضاف ، ولفظ الجلالة (الله) مضاف إليه مجرور بالكسرة ، و (متى) اسم استفهام مبنى على السكون فى محل رفع على أنه خبر مقدم : ونحو : (أيان

---

(١) البقرة : ٢١٤ (٢) النازعات : ٤٢
(٣) الذاريات : ١٢ (٤) القيامة : ٦

يوم اللقاء ؟) فأيان : فى محل رفع خبره مقدم ،ويوم : مبتدأ مؤخر ، واللقاء مضاف إليه .

— ويقعان فى محل نصب أنهما ظرفا زمان ، وذلك إذا كان ما بعدهما فعلا ، نحو : متى حضر أبوك ؟ وأيان بدأت الدراسة فى الجامعة ؟

— ويقع (متى) فى محل جر ، إذا سبق بحرف من حروف الجر ، نحو : إلى متى ، سيظل الطريق مغلقا ؟

٥ — (أين) : يستعمل للسؤال عن المكان ، تقول : أين أخوك ؟ فالجواب فى البيت ، أو فى الحقل ، أوفى الجامعة ، أو فى السوق . أوفى النادى وما شابه ذلك فالجواب هنا بالظرف ، لأن (أين) مع كونه اسم استفهام ، إلا أنه ظرف للمكان فالجواب عن الظرف لا يكون إلا بالظرف .

مواقعه الإعرابية :

— يقع فى محل رفع على أنه خبر مقدم إذا كان بعده اسم ، نحو قوله تعالى : « يقول الانسان يومئذ أين المفر[1] » ؟ فأين : مبنى على الفتح فى محل رفع خبر مقدم والمستقر . مبتدأ مؤخر .

— ويقع فى محل نصب على أنه ظرف مكان ، إذا كان ما بعده فعلا تاما ، نحو : أين تقع الأهرامات ؟ أما إذا وقع بعده فعلا ناقصا ، فيكون فى محل نصب على أنه خبر الفعل الناقص ، أو متعلق بمحذوف هو الخبر ، نحو أين كان أخوك ؟

---

(١) القيامة : ١٠

ويقع فى محل جر ، إذا سبق بحرف من حروف الجر ، نحو : من أين لك هذا ؟ ومن أين أتيت ؟

٦ — (أنى) ظرف مكان يستفهم به عن المكان (كأين) قال تعالى : « أنى لك هذا[1] » أى : من أين لك هذا ؟ فالجواب يكون عنها بالظرف ، حيث أجابت مريم كما حكى عنها القرآن : « قالت هو من عند الله » . والدليل على استعمالها بمعنى (أين) أنهم يجازون بها كـ (أين) يقولون : أنى تأكل نأكل .

وقال بعض النحاة : إنها تؤدى معنى (كيف) فيستفهم بها عن الحال نحو قوله تعالى : « فأتوا حرثكم أنى شئتم[2] » أى : وقوله : « وأنى له الذكرى[3] » أى : كيف يتذكر الآن ، وقد أصبح فى يوم المحشر ؟ ومنه قوله : « أنى يكون لي ولد وكانت امرأتى عاقرا[4] » أى كيف يكون لى ولد ؟ .

مواقعها الإعرابية :

تقع فى محل رفع ، أو نصب على النسق الذى ذكرناه فى مواقع (أين) ويمتنع وقوعها فى محل جر ، نحو : أنى هذا العالم ؟ وأنى كان الصديق ؟ وأنى غبت عنى هذا الوقت ؟

٧ — (كيف) : يستعمل للسؤال عن الحال ، وهى تتضمن همزة

---

(١) آل عمران : ٣٠ (٢) البقرة : ٢٢٣
(٣) الفجر : ٢٣ (٤) مريم : ٨

الاستفهام، فإذا قلت: كيف خالد؟ فكأنك قلت: أصحيح خالد أم سقيم؟ أآكل خالد أم شارب؟ إلى غير ذلك من أحواله، والأحوال - كما تعلم - أكثر من أن يحاط بها، من أجل ذلك جاء العرب بـ (كيف) اسماً مبهماً يتضمن جميع الأحوال، فإذا قلت: كيف خالد؟ أغنى عن ذلك كله.

واختلف النحاة في (كيف) أهو يجري مجرى الظرف، فيقدر: حرف الجر، على معنى أنك إذا قلت: كيف أنت؟ فتقديره: على أي حال، وهو قول سيبويه. أم أنه اسم صريح، وهو قول السيرافي والأخفش، وعلى قول سيبويه يكون موضع (كيف) نصب دائماً، وعند الآخرين في موضع رفع مع المبتدأ، ونصب مع غيره[1].

والتحقيق الصحيح على القول الراجح أنه اسم صريح غير ظرف، وإن كان يؤدي معناه معنى: على أي حال.

والذي يدل على ذلك ويؤيد اسميته أنك تبدل منه الاسم، فتقول: كيف أنت؟ أصحيح أم سقيم؟ ويقع الجواب بالاسم فتقول: صحيح أو سقيم: ونحوهما من أحواله، ولو كان ظرفاً لوقع الجواب عنه والبدل منه بالظرف كما ذكرت في (أين).

ومما يؤيد اسميتها أيضاً أنها لو كانت ظرفاً أو في تقدير الظرف لم يمتنع دخول حروف الجر عليها، كما لم يمتنع دخولها على (أين ومتى).

وإن قيل: مادامت (كيف) اسماً فلماذا امتنع دخول حروف الجر عليها كما دخلت على (أين)؟

---

(١) مغني اللبيب ١ : ٢٠٦

فالجواب : أن (أين) يسأل بها عن الأمكنة ، فتكون نائبة عن اللفظ بها ، والأمكنة المنوب عنها مما تدخلها حروف الجر ، فتقول : من البيت ، ومن السوق ، والى الجامع ، أما (كيف) فيسأل بها عن الأحوال ، والأحوال لا تدخل عليها حروف الجر ، فلا يمكن أن تقول : أمن صحيح ، ولا أمن سقيم ؟ فكذلك سائر الأحوال ، فلم تدخل على (كيف) كما لم تدخل على ما ناب عنه .

أما ما حكاه قطرب : (انظر إلى كيف يصنع ؟) وقول بعضهم : على كيف تبيع الأحمرين[١] ، فذلك وأمثاله شاذ[٢] .

مواقعها الإعرابية :

يقع (كيف) فى محل رفع ، على أنه خبر مقدم ، وذلك إذا وقع بعده اسم نحو قولهم : كيف الحال ؟ وكيف أنت ؟

ويقع فى محل نصب على أنه خبر لـ (كان وأخواتها وظن) تقول : كيف كنت ؟ وكيف أصبحت ؟ وكيف ظننت زيدا ؟ وكيف أعلمته مرضك ؟ وإنما قلنا بوقوع (كيف) خبرا بعد (ظن وأعلم) لأن ثانى مفعولى (ظن) وثالث مفعولات (وأعلم) خبران فى الأصل .

ويقع كذلك فى محل نصب على أنه حال ، وذلك إذا كان بعده فعل تام نحو : كيف جاء محمد ؟ وكيف جئت والرعد يقصف ؟ والتقدير : على أى : حالة جاء محمد ؟ وعلى أى حالة جئت ؟ ويرى ابن هشام أنها تأتى فى هذا

---

(١) الأحمرين : الخمر واللحم (٢) شرح المفصل ٤ : ١٠٩ ، ١١٠

الموضع مفعولا مطلقا ومنه قوله : « كيف فعل ربك* » إذ المعنى : أى فعل فعل ربك ؟ ولا يتجه فيه أن يكون حالا من الفاعل، ومثله قوله تعالى : « فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد ؟[1] » أى : فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد يصنعون ، ثم حذف عاملها مؤخرا عنها وعن (إذا) ، والأظهر أن يقدر بين (كيف وإذا) وتقدر (إذا) خالية عن معنى الشرط ، ومن ذلك أيضا قوله : (كيف يهدى الله قوما كفروا بعد إيمانهم[2] » .

وأما موقع (كيف) فى قوله : « كيف وإن يظهروا عليكم[3] » فهو حال من (عهد[4] ، وإما على أن (يكون) تامة أو ناقصة ، وجملة الشرط حال من ضمير الجمع ، والمعنى : كيف يكون لهم عهد وحالهم كذا وكذا ؟

ومن مواضع وقوع (كيف) حال ، أنه يقع بعد فعل ناقص استوفى خبره نحو : كيف كان الناجح مسرورا ؟

ويقع أيضا فى محل نصب على أنه مفعول ثان ، وذلك إذا وقع بعد فعل من الأفعال التى تنصب مفعولين ، ولم تستوف مفعولها الثانى ، نحو كيف وجدت أباك ؟

هذا ومما تجدر الإشارة إليه أن (كيف) لا يدخل عليه حرف الجار إلا شاذ ، وأنه لم يسمع دخول (إلى) بل سمع دخول (على) . وعلى ذلك فإن

(*) الفجر . ٦

(١) النساء : ٤١ (٢) آل عمران : ٨٦

(٣) التوبة : ٨

(٤) (عهد) المذكور فى الآية السابقة . ٧ من سورة التوبة وهى قوله : « كيف يكون للمشركين عهد الله » .

(كيف) في قوله : « أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت[1] » لا تكون بدلا من (الإبل) لما سبق تقريره آنفا ، ولأن (إلى) متعلقة بما قبلها ، وعليه فإنه يلزم أن يعمل في الاستفهام فعل متقدم عليه ، لأن الجملة التي بعد كيف تصير حينئذ غير مرتبطة ، وإنما هي منصوبة بما بعدها على الحال ، وفعل النظر معلق ، و (كيف) وما بعده بدل من (الإبل) بدل اشتمال ، والمعنى : إلى الإبل كيفية خلقها ، ومثله : « ألم تر إلى ربك كيف مد الظل[2] » .

الجواب على السؤال بـ (كيف) :

ذكرت آنفا أن سيبويه ذهب إلى أن (كيف) ظرف ، بينما يرى السيرافي والأخفش أنها اسم غير ظرف ، وبناء على هذا الخلاف يكون الجواب المطابق على قولك : كيف سعيد ؟

عند سيبويه ، يقال : على خير ، ونحوه ، ولهذا أجاب رؤبة على قولهم له : كيف أصبحت ؟ — قال : (خير عافاك الله) — بجر خير — أي : على خير ، فحذف الجار وأبقى عمله ، فإن أجيب على المعنى دون اللفظ قيل : صحيح أو سقيم[3] .

وعند السيرافي والأخفش على العكس ، فيقع الجواب عندهما الاسم ، فتقول : صحيح ، أو سقيم ، ونحوهما للأسباب التي أوضحناها آنفا .

---

(١) الغاشية : ١٧
(٢) مغني اللبيب ١ - ٢٠٧ والآية - ٤٥ من سورة الفرقان
(٣) مغني اللبيب ١ - ٢٠٦

وقد حقق ابن مالك القول فى المذهبين فقال معناه : لم يقل أحد إن (كيف) ظرف ، إذ ليست زمانا ولا مكانا ، ولكنها لما كانت تفسر بقولك : على أى حال ، لكونها سؤالا عن الأحوال العامة سميت ظرفا ، لأنها فى تأول الجار والمجرور ، واسم الظرف يطلق عليها مجازا .

وقد استحسن هذا الرأى ابن هشام ، لأن الإجماع قد انعقد على أنه يقال فى البدل : كيف أنت ؟ أصحيح أم سقيم ، بالرفع ، ولا يبدل المرفوع من المنصوب[1] . إذ لو كان (كيف) ظرفا لكان منصوبا .

٨ — (كم) : اسم استفهام يستعمل للسؤال عن العدد ، نحو : كم درهما لك ؟ وكم رجلا رأيت ؟ فكأنك قلت : أعشرون أم ثلاثون .. ؟ كم ثوبك أى : كم شبرا ؟ وكم ذراعا ؟ وكم خالد مكث ؟ أى : كم يوما أو كم شهرا ؟ وكم سرت ؟ أى : كم فرسخا ؟ أو كم يوما ؟ قال سبحانه « كم لبثتم » ؟ أى : كم يوما أو كم ساعة ؟ وقال عز من قائل : « كم لبثتم فى الأرض عـــدد سنين[2] » « سل بنى إسرائيل كم آتيناهم من آية بينة »[3] .

و(كم) تأتى على وجهين ــ خبرية بمعنى كثير ، واستفهامية بمعنى أى عدد كما ذكرت ويشتركان فى خمسة أمور (الإسمية ، والإبهام ، والافتقار إلى التمييز ، والبناء ، ولزوم التصدير) ، ويفترقان فى خمسة أمور آخر[4] .

ونحن بصدد الحديث عن الاستفهامية التى هى أصل (كم) لأن الاستفهام يكون بالمبهم ليشرح ما يسأل عنه ، وليس الأصل فى الأخبار والإبهام ، ولذلك

(١) مغنى اللبيب ١ — ٢٠٦
(٢) المؤمنون ـ ١١٢ (٣) البقرة ـ
(٤) مغنى اللبيب ١ ـ ١٨٣ ـ ١٨٤

كان في الخبرية شيء من أحكام الاستفهام ، ليدل على أنها مخرجة عنه إلى إلى الخبر ، وإنما أخرجت إلى الخبر للحاجة إلى المبالغة في تكثير العدد.

٩ — و (كم) : استفهامية كانت أم خبرية اسم مبني على السكون ، والدليل على اسميتها أمور منها[1] .

(ا) دخول حرف الجر عليها تقول : بكم اشتريت ؟ وعلى كم نزلت ؟ وإلى كم تصنع ؟

(ب) يضاف ويضاف إليه ، تقول : صاحب كم أنت ؟ وكم رجل عندك ؟

(حـ) ويخبر عنه ، نحو : كم غلاما عندك ؟

(د) ويبدل منه الاسم ، والاسم لا يبدل إلا من اسم مثله — نحو : كم دينارا لك ؟ أعشرون أم ثلاثون ؟

(هـ) يعود إليه الضمير ، نحو : كم رجلا جاءك ، وإن شئت جاءوك ؟

(ز) وتكون مفعولة نحو : كم رجلا ضربت ؟

حكم تمييز (كم) الاستفهامية :

(كم) الاستفهامية تنصب مميزها ، ولا يكون إلا مفردا ، كمميز أحد عشر[2] ، وعشرين وثلاثين ، فهي بمنزلة عدد منون ، أو فيه نون ، فإذا

---

(١) شرح المفصل ٤ - ١٢٥

(٢) قد تـ(كم) بأحد عشر ولا تنوين فيه من قبل أنه في حكم المنون . لان المراد منه العطف ، وقد حذف منه التنوين للبناء ، كما يحذف فيما لا ينصرف نحو قولك : (هؤلاء حواج بيت الله) فتنصب (بيت) بحواج مع حذف التنوين لم لان التنوين لم يكن حذف منه للاضافة ، وإنما حذف لمنع الصرف =

قلت : كم مالك ؟ فقد سألت عن عدد ، لأن (كم) سؤال عن عدد ، فإن فسرت ذلك العدد جئت بواحد منكور فتنصبه على التمييز ، فتقول : كم درهما لك ! وكم غلاما عندك ؟ كما تقول : أعشرون درهما لك ؟ فتعمل (كم) فى الدرهم النصب كما عملت العشرين ، لأن العشرين عدد منون ، فكل مايحسن أن تعمل فيه العشرين تعمل فيه (كم) ، وإذا قبح للعشرين أن يعمل فيه قبح ذلك فى (كم) لأن مجراهما واحد .

وإنما حكم على (كم) العشرون والأحد عشر ، لأن أصلها الحركة والتنوين وإنما سقطا لمكان البناء ، فكذلك يكون نصب ما بعد (كم) بتقدير التنوين كما ينصب ما بعد (أحد عشر) بتقدير التنوين .

وهذا الذى ذكر فى حكم تمييز (كم) الاستفهامية هو رأى جمهور النحاة .

ويرى الفراء والزجاج وابن السراج وآخرون جواز جر تمييزها .

واشترط آخرون أن تجر بحرف جر ، فحينئذ يجوز فى التمييز وجهان النصب وهو الكثير ، والجر خلافا لبعضهم ، والجر يكون بمن مضمرة وجوبا ، خلافا للزجاج .

ويتلخص ما قيل فى جر تمييزها فى ثلاثة أقوال (الجواز ، والمنع ، والتفصيل) فإن جرت (كم) بحرف جر ، نحو بكم درهم اشتريت ؟) جاز ، وإلا فلا .

= ومشابهة الفعل فكذلك (أحد عشر) أصله التنوين ، وإنما أوجب سقوطه البناء . شرح المفصل ٤ - ١٢٦

حكم حذف مميز (كم) :

اختصت (كم) الاستفهامية بجواز حذف مميزها قياسا على جواز حذفه في العدد من عشرين ونظائره ، ويكتفى بدليل يدل عليه ، إما بتقدم ذكره أو دليل حال ، وذلك نحو : كم مالك ؟ والمراد : (كم درهما ، أو دينارا مالك ؟) ولا يجوز في (مالك) وإلا الرفع على الإبتداء ، و(كم) الخبر ، أو (كم) المبتدأ ، و (مالك) الخبر ، وإنما جاز حذف المميز للعلم بمكانه ووضوح أمره[1] .

المواقع الإعرابية لـ (كم) الاستفهامية :

مما سبق ذكره علمنا أن (كم) لها حكم الصدارة في الكلام ، وأنها تقبل دخول حرف الجر عليها . وتضاف ، ويضاف إليها ، ويخبر عنها ، ويبدل منها الاسم ، ويعود إليها الضمير ، وتكون مفعولة ، فينبني على ذلك أن لها مواقع إعرابية ، فتقع مبنية على السكون في محل رفع أو نصب أو جر .

فتقع مبنية في محل رفع على أنها مبتدأ ، وذلك في المواضع الآتية :

(أ) إذا كان ما بعد تمييزها ظرفا ، وذلك نحو قولك : كم درهما عندك ؟ (فكم) في موضع رفع مبتدأ ، و (درهما) منصوب بكم لأنها في تقدير عدد منون ، أو فيه نون ـ كما ذكر آنفا ـ و (عندك) الخبر ، والمعنى أي عدد من الدراهم كائن عندك ، أو حاصل ؟ وعلى ذلك فقس .

(ب) إذا كان ما بعد تمييزها جارا ومجرورا ، نحو : كم منزلا لك؟ فكم

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش ٤ - ١٢٨ - ١٢٩

فى محل رفع بالإبتداء ، والجار والمجرور وهو (لك) فى محل رفع خبر ، ومثله: كم غلاما لك ؟ .

(ح) إذا كان ما بعد تمييزها فعلا لازما ، نحو . كم عضوا خرجوا من مجلس الشورى .

(د) إذا كان ما بعد تميزها فعلا متعديا قد استوفى مفعوله ، نحو : كم رجلا جاءك ؟ فتكون (كم) فى موضع رفع بالإبتداء ، و (جاءك) الخبر ، وفيه ضمير يرجع إلى المبتدأ ، ومثل ذلك : كم وزيرا حضروا الحفل ؟

(هـ) إذا كان ما بعد تمييزها نكرة ، نحو : كم طالبا فى الامتحان ناجح ؟

ويجوز وقوعها مبتدأ أو خبرا ، وذلك إذا كان ما بعد تمييزها اسم معرفة نحو : كم إردبا محصول الفدن ؟

وقول ابن عصفور : إن (كم) فى قوله تعالى : « أفلم يهد لهم كم أهلكنا »[1] قد وقع فى محل رفع فاعل ، مردود ، لأن (كم) لها الصدارة ، والفاعل لا يكون إلا بعد فعل .

وقوله : إن ذلك جاء على لغة رديئة حكاها الأخفش عن بعضهم أنه تقول : ملكت كم عبيد ؟ فيقدم عليها الفعل ويخرجها عن الصدارة ، ففى ذلك خطأ عظيم ، إذ خرج كلام الله ـ تعالى ـ على هذه اللغة . وإنما الفاعل ضمير اسم الله تعالى ، أو ضمير العلم ، أو الهدى المدلول عليه بالفعل (يهد) أو جملة (أهلكنا) على القول بأن الفاعل يكون جملة إما مطلقا ، وإما بشرط

---

(١) طه : ١٢٨

كونها مقترنة بما يعلق عن العمل والفعل يكون قلبيا ، نحو : (ظهر لى أقام زيد) . وجوز أبو البقاء كونه ضمير الإملاك المفهوم من الجملة ، وليس هذا من المواطن التى يعود الضمير فيها على المتأخر(١) .

وتقع (كم) فى محل نصب فى المواضع الآتية :

(ا) تقع فى محل نصب مفعولا به ، وذلك إذا كان ما بعد تمييزها فعل متعد لم يستوف مفعوله ، نحو : كم طالبا كافأت الجامعة؟ فكم فى موضع نصب مفعولة به للفعل (كافأ) . ومثله : كم رجلا رأيت ؟ فكم فى موضع نصب مفعول به لرأيت ، وتقديم المفعول هنا واجب ، لأن (كم) لها الصدارة .

(ب) وتقع كذلك فى محل نصب على أنها مفعول فيه وذلك إذا كان ما بعد تمييزها ظرفا – نحو : كم يوما عبد الله ماكث ؟ (فعبد الله) مبتدأ ، و(ماكث) الخبر ، و(كم) هنا ظرف زمان فى محل نصب مفعول فيه ومثله : كم شهرا صمت؟ وتقول كم فرسخا سرت ؟ وكم ميلا قطعت ، وكم فى الأخيرين ظرف مكان .

(حـ) وتقع فى محل نصب على أنهـــا مفعول مطلق ، وذلك إذا كان مابعدها مصدر ، نحو : كم ضربة ضربت ؟ وكم دورة حضرت ؟ وكم وقفة وقفت ، فتكون وكم) فى موضع مصدر منصوب على أنه مفعول مطلق ، والمراد هنا من السؤال عدد المرات .

ومن هنا وجب أن نعلم أن (كم) يسأل بها عن كل مقدار ، فلذلك جاز أن يسأل بها عن الزمان والمكان والمصادر ، وعن الأسماء ، نعن أى شىء

---

(١) مغنى اللبيب ١ : ١٨٤

مثل بها عنه ، صارت من ذلك الجنس ، ويوضح أمرها مميزها .

(د) وتقع أيضاً خبر الفعل ناسخ لم يستوف خبره ، نحو : كم أصبح عدد طلاب المدرسة ؟ فكم هنا مبنى فى محل نصب خبر (أصبح) وعلى ذلك فقس استعمالها مع باقى الأفعال الناسخة .

وتقع (كم) فى محل جر فى الموضعين التاليين :

(ا) إذا سبقت بحرف جر ، نحو : بكم تلميذا مررت ؟ ومن كم عضوا يتكون مجلس الشعب ؟

(ب) إذا وقع (كم) مضافا إليه ، نحو : حقائب كم تلميذاً فى الفصل ؟ ورزق كم رجلا أطلقت ؟ (فرزق) مفعول به منصوب بأطلقت ، و (رزق) مضاف ، و (كم) مضاف إليه ، والتقدير : أرزق عشرين رجلا أطلقت ؟

٩ — (أى) : بفتح الهمزة وتشديد الياء — اسم يأتى على خمسة أوجه : (شرطا ، واستفهاما ، وموصولا ، ودالا على معنى الكمال ، فيقع صفة للنكرة ، ووصلة إلى نداء ما فيه (أل) والمعنى فى هذا المقام هنا (أى) الاستفهامية ، أما الأوجه الأخرى ، فقد سبق الحديث عن (أى) الموصولة فى بابها ، وسأتحدث عن الأوجه الباقية فى أبوابها — إن شاء الله تعالى —

ومما يجب أن نجعله على ذكر منا أن (أى) موضوعة على الإضافة ، لأنها بعض ما أضيفت إليه ، فلا تفيد شيئا إلا بذكر المضاف إليه ، وعلى ذلك فإنه يجب أن لا يكون المضاف إليه إلا مما يتبعض .

و (أى) الاستفهامية التى نحن بصدد الحديث عنها هى التى تقتضى جوابا ، وجوابها يقع بالتعيين ، لأنها فى الاستفهام مفسرة بالهمزة ، و (أم) ، فإذا

قلت : أى : الرجلين عندك ؟ فمعناه : أخالد عندك أم بكر ؟ فكما يلزم الجواب والتعيين فى الهمزة ، و (أم) إذا قلت: أخالد عندك أم بكر ، فتقول : خالد أو بكر ، ولا يكفى (نعم أولا) كذلك يلزم فى (أى) لأن المعنى واحد .

حكم إضافتها :

من المعلوم أن (أى) قد خصص لها مبحث فى باب الإضافة ، سنتعرض للحديث عنه فى موضعه – إن شاء الله – ولكن أشير فى هذا المقام إلى ما تضاف إليه (أى) الاستفهامية ، وحكم إضافتها فأقول :

(أى) الاستفهامية ملازمة الإضافة معنى لا لفظا ، لأنها قد تقطع عن الإضافة لفظا ، وتضاف إلى المعرفة والنكرة مطلقا ، سواء كانتا – أى المعرفة والنكرة – مثنيين . أم مجموعين ، أم مفردين ، ويستثنى من ذلك المفرد المعرفة ، فإنه لا تضاف له إلا إذا تكررت ، أو قصد بالمفرد المعرف الأجزاء فحينئذ يجوز أن تضاف إليه .

الأمثلة :

(ا) ما تضاف إلى النكرة ، نحو : أى رجل عندك ؟ وأى رجلين عندك ؟ وأى رجال عندك ؟

(ب) ما تضاف إلى المعرفة ، نحو : أى الرجلين عندك ؟ وأى الرجل عندك ؟

(ج) مثل (أى) المكررة عند إضافتها للمفرد المعرفة ، نحو : قول الشاعر :

فلئن لقيتك خاليين لتعلمن أيي وأيك فارس الأحزاب[1]

والشاهد فى قوله : (أيي وأيك) حيث تكررت عند إضافتها للمفرد للمعرفة ومثله قول الآخر :

ألا تسألون الناس أيي وأيكم
غداة التقينا كان خيراً وأكرما[2]

والشاهد فيه كالشاهد فيما قبله .

(د) مثال المضافة إلى مفرد معرفة قصد به الأجزاء ، نحو : أي سعيد أحسن ؟ تريد أي أجزائه أحسن فيجاب بالأجزاء ، فيقال : وجهه ، أو عينه مثلا .

ويمكن فى مثل هذا أن تقول : إنه أجراه مجرى المجاز ، فأراد النكرة لمشارك له في اسمه ، فأجراه مجرى الأنواع ، نحو : رجل وفرس .

مواقعها الإعرابية :

(أي) الاستفهامية اسم معرب ملازم للإضافة مطلقا ، فيضاف للمعرفة والنكرة ـ حسبما أوضحت آنفا ـ وله مواقع إعرابية ، فيرفع بالضمة ، وينصب بالفتحة ، ويجر بالكسرة ، حسبما يقتضيه مقام وقوعه فى الكلام ، على النحو التالى :

---

(١) البيت من البحر الكامل . والأحزاب : جمع حزب ، وهو الطائفة من كل شيء ، وأيي : مبتدأ ، وأيك : عطف عليه ، وفارس الأحزاب خبر ، والجملة من المبتدإ والخبر فى محل نصب مفعول (لتعلمن) .

(٢) البيت من البحر الطويل .

١ — تقع مبتدأ وذلك فيما يأتى[1] :

(ا) إذا استفهم بها عن ذات ، وبعدها اسم ، نحو : أى الرجال محترم ؟

(ب) إذا استفهم بها عن ذات ، وبعدها جار ومجرور ، نحو : أى هذه الصادرات من إنتاج بلادنا ؟

(جـ) إذا استفهم بها عن ذات ، وبعدها ظرف ، نحو : أى الحجاج فوق جبل الرحمة .

(د) إذا استفهم بها عن ذات ، وكان بعد فعل لازم ، نحو : أى الطلاب نجح فى الامتحان ؟

(هـ) إذا استفهم بها عن ذات ، وكان بعدها فعل متعد استوفى مفعوله نحو . أى الرماة أصاب الهدف ؟

(و) إذا استفهم بها عن ذات ، وكان ناقص ، نحو : أى المتقين كان صابر ؟

٢ — وتقع مفعول به مقدما ، إذا استفهم بها عن ذات ، وكان بعدها فعل متعد لم يستوف مفعوله ، نحو : أى البقاع الطاهرة شاهدت ؟ ومن ذلك قوله تعالى : « ويريكم آياته فأى آيات الله تنكرون[2] » .

٣ — وتقع مفعولا مطلقا مقدما ، إذا استفهم بها عن الحدث ، نحو : أى نجاح نجحت وأى إكرام أكرمتنى حتى تمن على ؟

ومما تجدر الإشارة إليه أن (أيا) لا يعمل فيها ما قبلها ، وعلى ذلك

---

(١) النحو الوظيفى : ٣٧٧

(٢) غافر : ٨١

يقول الزجاج : إن (أيا) فى قوله تعالى : « وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون[1] » منصوبة بقوله : (ينقلبون) لا بقوله : (سيعلم) .

٤ — وتقع ظرف زمان إذا استفهم بها عن الزمان ، نحو : أى ساعة حضر أبوك ؟ وأى وقت تذهب إلى مصر ؟

٥ — وتقع ظرف مكان إذا استفهم بها عن المكان ، نحو : أى جهة اتجهت ؟ وأى ناحية تريد أن تذهب ؟

٦ — وتقع مجرورة بحرف الجر إذا سبقت به ، نحو : على أى الرجال مررت ؟ ومن أى البلاد أتيت ؟ وإلى أى المدن سافرت ؟

٧ — وتقع أيضا مجرورة بالإضافة إذا سبقها مضاف ، نحو : أستاذ أى المواد تكرم ؟ وطلاب أى جامعة قد حضروا ؟

مما سبق ذكره يمكننا أن نقرر أن (أى) الاستفهامية يستفهم بها عن الذات ، والحدث ، وظرفى الزمان والمكان ، وأن دخول حرف الجر عليها وإضافتها ، فيه دلالة على تأكيد اسميتها .

ومما يجب أن نؤكده أن جميع أسماء الاستفهام أيضا مبنية وجوبا ، ما عدا (أى) فإنها معربة .



علة بناء أسماء الاستفهام :

إن الذى لا مرية فيه أن حرف الاستفهام مبنية ، لأن إجماع النحاة منعقد على بناء جميع الحروف .

---

(١) الشعراء : ٢٢٧ — وانظر زاد المسير فى علم التفسير ٦ — ٢٢٨

وعلة وجوب بنائها أنها تضمنت معنى الحرف ، ووقعت موقعه ، فإذا قلت : كيف بكر ؟ فكأنك قلت : أصحيح بكر أم سقيم ؟ أآكل بكر أم شارب ؟ أنائم أم مستيقظ ؟ وإذا : قلت : كم مالك ؟ فمعناه أعشرون أم ثلاثون ؟ فلما أدت هذه الحروف معنى الحرف بنيت كما تبنى الحروف ، فبنى بعضها على السكون ، وبعضها الآخرة على الفتح .

فما بنى على السكون : (من – ومتى – وكم – وأنى) .

وما بنى على الفتح : (أين – وأيان ، وكيف) .

ولها مواقع إعرابية مختلفة ، فتكون فى محل رفع أو نصب أو جر ، حسبما ذكرت سابقا .



الأسئلة والتمرينات

١ — ما حقيقة الاستفهام بالهمزة ؟ مثل لما تذكر مع توجيه القول .

٢ — وجه القول فيما ذكره النحاة حول قراءتى نافع وحمزة فى قوله تعالى :

« أمن هو قانت آناء الليل » ثم بين موضع الشاهد فى قول الشاعر :

دعانى إليها القلب إنى لأمره سميع فما أدرى أرشد طلابها

٣ — كيف تجيب على السؤال بالهمزة فى حالتى الاثبات والنفى ؟ وماذا يكون الجواب إذا استفهم بالهمزة عن تعيين شىء من شيئين أو أكثر ؟

٤ — ما الأحكام التى اختصت بها همزة الاستفهام عن باقى أدوات

الاستفهام ؟ ولماذا اختصت بهذه الأحكام ، وضح ذلك مع التمثيل .

٥ — بين موضع الشاهد مع التوجيه فيما يأتى :

طربت وما شوقا إلى البيض أطرب
ولا لعبا منى وذو الشيب يلعب

لا اصطبار لسلمى أم لها جلد   إذن ألاقى الذى لاقاه أمثالى

٦ — ما موقع الهمزة إذا كانت فى جملة معطوفة بالواو ، أو بالفاء ، أو بثم ؟ وضح إجابتك بالأمثلة .

٧ — ما حكم الاستفهام بالهمزة إذا دخلت على الشرط ؟

٨ — اذكر الفرق بين (هل والهمزة) ثم بين موضع الشاهد فيما يأتى :

(ا) قال تعالى :

« هل أتى على الانسان حين من الدهر » ؟ « وأليس الله بكاف عبده »؟ « فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا » « أفإن مت فهم الخالدون » « فهل يهلك إلا القوم الفاسقون » « قل هل يستوى الأعمى و البصير أم تستوى الظلمات والنور » « هل جزاء الإحسان إلا الاحسان » .

(ب) قال الشاعر :

فمن مبلغ النعمان عنى رسالة   وذبيان هل أقسمتم كل مقسم

يقول إذا اقلولى عليها وأقردت
ألا هل أخو عيش لذيذ بدائم

سائل فوارس يربوع بشدتنا
أهل رأونا بسفح القاع ذى الأكم

٩ – كيف تصيغ سؤالا ؟ مثل لما تذكر .

١٠ – فصل القول فى الفرق بين كل من (بلى ، ونعم ، ولا) .

١١ – اذكر أسماء ، الاستفهام ومواطن استعمالها بإيجاز .

١٢ – فصل القول فى المواقع الإعرابية لـ(من) . وإذا ركب (من) مع (ذا) نحو : (من ذا لقيت) فما هى الأوجه الجائزة فى مثل هذا ؟ وجه القول .

١٣ – عن أى شىء يستفهم بـ (ما) ؟ وما حكم ألف (ما) إذا سبقت بحرف جر ؟ وما موضع الشاهد فى قول الشاعر :

على ما قام يشتمنى لئيم كخنزير تمرغ فى رماد

وقول الآخر :

يا أبا الأسود لم خلفتنى الهموم طارقات وذكر

١٤ – اذكر الأوجه الجائزة فى توجيه معنى (ماذا) وإعرابها ، مع التمثيل .

١٥ – عن أى شىء يتوجه السؤال بـ (متى وأيان) ؟ وما هى المواقع الإعرابية لكل منهما ؟ مثل .

١٦ – لأين مواقع إعرابية اذكرها مع التمثيل .

١٧ – حقق القول فيما ذهب إليه النحاة فى شأن (كيف) وما هو الدليل على اسميتها ؟ وما مواقعها الاعرابية ؟ مثل .

١٨ ـ كيف يكون الجواب على السؤال بـ (كيف) ؟ مثل .

١٩ ـ ما الدليل على اسمية) الاستفهامية ؟

٢٠ ـ اذكر حكم تمييز (كم) الاستفهامية ، وهل يجوز حذف مميزها ؟ وضع ذلك مع التمثيل .

٢١ – فصل القول فى المواقع الاعرابية لـ (كم) الاستفهامية .

٢٢ ـ بين حكم ما تضاف إليه (أى) الاستفهامية ، ثم أفصح عن موضع الشاهد فى قول الشاعر :

فلئن لقيتك خاليين لتعلمن أيى وأيك فارس الأحزاب

٢٣ ـ اذكر حكم إعراب (أى (الاستفهامية ، ثم فصل القول فى مواقعها الاعرابية ، مع التمثيل والتوجيه .

الفصل الرابع

أدوات النفي

إن الدافع الذي جعلني ألحق أدوات النفي بالمقدمات النحوية هو ما لاحظته من عدم تخصيص باب لها في أمهات كتب النحو . اللهم إلا إشارات في أبواب متفرقة عند توجيه ما تفيده هذه الأدوات من معان ، دون الوقوف على حصرها كما أن الحاجة تدعى إلى كثرة إستخدامها ، فسآثرت حصرها في هذا الفصل مع الإشارة إلى ما تؤديه من عمل ، تاركا تفصيل القول عن كل أداة لبابها التي تعد فيه — والله الهادي إلى الحق — .

معنى النفي :

التنحي والجحد ، تقول : نفى الأمير المجرم ، أي : نحاه وأبعده ، وانتفى الشيء ، بمعنى : تنحى ، ونفى الشيء : جحده ، فإذا أردنا أن ننفي قولا أو فعلا عن شخص ما ، سلطنا عليه إحدى أدوات النفي المناسبة ، فنخرج الكلام أو الفعل من دائرة الإثبات إلى دائرة النفي .

حصر أدوات النفي :

تنحصر أدوات النفي في (لا — وما — ولن — ، ولم — ، ولما — وإن — وأن — في قول بعض النحاة — وليس — ولات ...) وكلها حروف ، ماعدا (ليس) فقد وقع خلاف في فعليتها ، هل هي حرف أم فعل ، سنوضح ذلك في موضعه إن شاء الله — وهاك بيانها .

١ — (لا) : تكون نافية : ويتحقق نفيها لما بعدها حسب موقعها في الكلام ، وأثرها فيه ، ويتحقق ذلك في خمسة أوجه :

الأول : أن تكون عاملة عمل (إن) فتنصب الاسم وترفع الخبر بشروط مذكورة في بابها ، وتؤدى هذا العمل عندما يراد بها نفي الجنس نصا لا احتمالا ، والمراد بالتنصيص : الاستغراق في النفي ، وذلك بتضمن الكلام معنى (من) الاستغراقية لفظا ومعنى ، فإذا قلت : (لا رجل في الدار) وأردت نفي الجنس كله ، تقدم الكلام على معنى (من) ويكون المقصود : لا من رجل في الدار ، فأنت عندئذ تنفي بـ (لا) وجود أي رجل كان في الدار ، أي قد نفيت وجود جنس الرجال في الدار .

وتسمى أيضا (لا) التبرئة ، لتبرئة المتكلم وتنزيهه الجنس عن الخبر ، فتختص بالدخول عن النكرات ، ولا سبيل لها بالمعرفة .

ويبنى على كون (لا) النافية للجنس مختصة بالنكرات ، وجوب العمل لها فيما يليها ، وهذا العمل : إما رفع ، وإما نصب ، وإما جر ، فلم يكن جرا حتى لا يظن أن الجر حينئذ بـ (من) المنوية ، فإنها في حكم الموجودة ، لظهورها في بعض الأحيان (كقول الشاعر :

فقام يذود الناس عنها بسيفه وقال : ألا لا من سبيل إلى هند[1]

والشاهد فيه ظهور (من) قبل اسم (لا) النافية في قوله : (لا من سبيل).

هذا ولم يكن اسم (لا) مرفوعا حتى لا يظن أن رفع الابتداء مازال

---

(١) البيت من البحر الطويل . و (يذود الناس) جملة وقعت حالا . أي : يدفع من زاد زودا ، (وقال) عطف على (فقام) و (ألا) للتنبيه .

موجودا، ولما امتنع أن يكون العمل الجر، أو الرفع، وجب النصب، وتعين النصب إلحاقا لـ (لا) بـ (إن) لمشابهتها إياها في التأكيد، فإن (لا) تؤكد النفي و (إن) تؤكد الإثبات.

ومن أمثلة أداة (لا) نفي الجنس، وعملها النصب في اسمها، نحو قولك: (لارجل أفضل منك، ولا أحد خير منك، ولا إله غيرك) فاسمها في هذه الأمثلة مبني في محل نصب، لأنه ليس مضافا ولا شبيها بالمضاف.

أما ما كان مضافا أو شبيها بالمضاف، ويستحق النصب فنحو قولك: لا غلام رجل عندك، ولا خيرا من محمد في الدار، ولا حسنا فعله مذموم، ولا طالعا جبلا حاضر.

الوجه الثاني : أن تكون عاملة عمل (ليس) : وهي التي قيل عنها المشبهة بـ (ليس) وأتاها الشبه من جهة المعنى، فهي تؤدي النفي، ومن جهة العمل، فهي ترفع الاسم، ونصب الخبر، كما تعمل (ليس) كذلك.

فحين تقول : لا طالب موجود في الجامعة، فالمعنى يحتمل أمرين :

١ — أنه نفي وجود طالب واحد في الجامعة، مع جواز وجود طالبين أو أكثر في الجامعة.

٢ — يحتمل أن يكون قد نفي وجود طالب واحد، ومازاد على الواحد، وعلى ذلك فليس في الجامعة أحد من الطلاب مطلقا، فليس معنا دليل يرجح أحد الاحتمالين على الآخر.

ولكن ما يبدو واضحا أن (لا) في هذا المثال وما يشابهه، قد وقع النفي منها على فرد واحد فقط، أو على فرد واحد ومازاد عليه، لذلك أطلق عليها النحاة : (لا) التي لنفي الوحدة، أي : التي تنفي الواحد.

الثالث : أن تكون عاطفة ومع أدائها العطف تؤدى أيضا معنى النفى ، واشترط لذلك ثلاثة شروط — :

أحدها : أن يتقدمها إثبات ، نحو : جاء خالد لا بكر ، أو أمر نحو : أكرم سعيداً لا خالداً .

والثانى : أن لا تقترن بعاطف ، فإذا قيل : جاءنى محمد لا بل بكر ، (بل) و (لا) رد لما قبلها ، وليست عاطفة ، وإذا قلت : ما جاءنى بكر ولا خالد والعاطف الواو ، و (لا) توكيد للنفى . وفى هذا المثال مانع آخر من العطف بـ (لا) وهو تقدم النفى ، وقد اجتمعا أيضا فى قوله سبحانه : « ولا الضالين »[1] .

والثالث : أن يتعاند متعاطفاها ، فلا يجوز جاءنى رجل لا زيد ، لأنه يصدق على زيد اسم رجل ، بخلاف جاءنى رجل لا امرأة[2] .

الوجه الرابع : أن تكون (لا) جواباً عن سؤال مناقضا لنعم : وهذه تحذف الجمل بعدها كثيرا ، فإذا قلت : أجاءك خالد ؟ فالجواب بالنفى : (لا) والأصل لا لم يجئ .

الوجه الخامس : أن تكون على غير ذلك ، فتتكرر وجوبا ، وذلك فيما يأتى :

١ — أن يكون ما بعدها جملة اسمية صدرها معرفة ولم تعمل فيها ، نحو قوله تعالى : « لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ، ولا الليل سابق النهار »[3] .

---

(١) فاتحة الكتاب : ٧ (٢) مغنى اللبيب ١ : ٢٤١ ، ٢٤٢ بتصرف
(٣) يس : ٤٠ .

وإنما لم تتكرر في (لا نولك أن تفعل) لأنه بمعنى : لا ينبغي لك ، فحملوه على ما هو بمعناه ، كما فتحوا في (يذر) حملا على (يدع)[١] لأنهما بمعنى .

٢ — أن يكون ما بعدها جملة اسمية صدرها نكرة ولم تعمل فيها نحو قوله تعالى : « لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون[٢] » ومن ذلك قولك : (لا حول ولا قوة إلا بالله) .

٣ — أن يكون ما بعدها جملة فعلية فعلها ماض لفظا وتقديرا ، نحو قوله تعالى : « فلا صدق ولا صلى »[٣] .

٤ — إذا دخلت على مفرد خبر ، أو صفة ، أو حال ، نحو : عمرو لا كاتب ولا شاعر ، وجاء بكر لا راكبا ولا ماشيا ، وقوله تعالى : « إنها بقرة لا فارض ولا بكر »[٤] « وظل من يحموم لا بارد ولا كريم » (٥) « وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة » (٦) .

ومما تجدر الإشارة إليه أن لبعض هذه الأمثلة أوجها إعرابية وتوجيهات لمعناها ، وحكم ما يقع بعدها إذا كان نكرة أو معرفة ، قد تركت ذلك كله نتحدث عنه في بابه — إن شاء الله تعالى — .

٢ — (ما) : وهي التي لنفي معنى الخبر في الزمن الحالي عند الإطلاق ،

---

(١) أصل الدال في (يدع) مكسورة ، بدليل حذف الواو ، وفتحت الدال لأجل حرف الحلق ، وهو العين ، ومثله : يهب . مغني اللبيب ١ : ٢٤٣ .

(٢) الصافات : ٤٧ — (٣) القيامة : ٣١

(٤) البقرة : ٦٨ — (٥) الواقعة : ٤٣ ، ٤٤

(٦) الواقعة : ٣٢ ، ٣٣

أى عند عدم وجود قرينة تبين نوع الزمن ، أو التجرد منه ، فإن وجدت لزم الأخذ بمدلولها .

وإذا قلت عن شخص ، هو يفعل الآن كذا ـ وزمان المضارع هنا : الحال ـ وأردت أن تنفيه ، قلت : ما يفعل ، فقد سلبت معنى الفعل في الزمن الحالى ونفته .

وإذا كان ماضيا ، وزمنه قريبا من الحال ، نحو قد نجح خالد ، فإذا أردت النفى أجبت قائلا : ما نجح خالد ، فالحرف (قد) أفاد في الجملة الأولى للمثبتة قربا من الزمن الحالى ، وجاء نفى المعنى بـ (ما) مفيدا القرب من الزمن الحالى ، ولا سيما مع وجود القرينة الحالية بسبب وجود (قد) .

ويؤدى نفس هذا المعنى مع (ما) أخواتها (لا ، ولات ، وإن) المشبهات بـ (ليس) فى معناه .

ويختص حرف النفى (ما) بالدخول على كل من الجملة الإسمية والفعلية .

أما دخولها على الجملة الفعلية فكما سبق بيانه آنفا ، وهى عندئذ لم تعمل فى الفعل الذى بعدها ، ومن ذلك قوله تعالى : « وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله »[1] فالفعل (تنفقون) الذى دخلت عليه (ما) النافية لم يتأثر بها ، فهو مرفوع بثبوت النون ، وواو الجماعة فاعل .

وأما (ما) التى تدخل على الجملة الاسمية فهى التى أطلق عليها النحاة : (ما) الحجازية ، لأنها عاملة عندهم ، فترفع الإسم وتنصب الخبر كما تعمل (ليس) التى شابهتها فى النفى كذلك ، خلافا للتميميين ؛ فإنهم يهملونها وليست

---

(١) البقرة : ٢٧

عاملة عندهم ، وهى عند الفريقين تفيد معنى النفى السابق توضيحه آنفا قال تعالى : « ماهذا بشرا »[1] « ما هن أمهاتهم »[2] . وتقول ما القائد خوافا ـ حجازية ـ وما القائد خواف ـ تميمية ـ وما يجب أن يكون الكلام عليه هو الإعمال ، تمشيا مع ما ورد فى الفصيح .

الفرق بين (ما) و (لا) من حيث وقوع النفى :

ذكرت فى الفصل الأول عند الكلام على إعمال بعض الحروف وسلب العمل عن بعضها وأثر ذلك على المعنى أن (لا) ينفى بها فى أكثر الكلام ما قبلها ، فإذا قلت : هل رسب سعيد ؟ فالجواب : (لا) ويفصح عن ذلك قول الله تعالى : « لا أقسم بيوم القيامة »[3] فوقع النفى بـ (لا) على كلام قبلها ، ومن البين أن النفى ليس لما بعدها هنا .

أما (ما) إذا قلت . ما أقسم ، النفى بـ (ما) قد أنصب على ما بعدها وهو أبدا يكون كذلك ، وينبنى على ذلك فائدة وهى :

إذا قالوا : ماخالد قائم ، ولم يخشوا توهم انقطاع الجملة عن (ما) ولو قالوا : لا خالد قائم . لخيف أن يتوهم أن الجملة موجبة ، وأن (لا) كهى فى النكرات نحو : (لا لغو فيها ولا تأثيم) إلا أنهم فى النكرات قد أدخلوها على المبتدأ والخبر تشبيها لها ، بليس ، لأن النكرة أبعد فى الابتداء من المعرفة والمعرفة أشد استبدادا بأول الكلام .

٣ — (لات) : وأصلها على القول الراجح مكونة من (لا) النافية ،

---

(١) يوسف : ٣١
(٢) المجادلة : ٢
(٣) القيامة : ١

والتاء لتأنيث اللفظة كما في (ثمت وربت) وإنما وجب تحريكها لالتقاء الساكنين، وهذا قول جمهور النحاة ، وقد استدلوا بما يأتي :

١ — يوقف عليها بالتاء والهاء .

٢ — رسمت منفصلة عن الحين في قوله تعالى: « ولات حين مناص »[1].

٣ — أن تاءها قد تكسر على أصل حركة التقاء الساكنين ، وهو معنى قول الزمخشري . وقرىء بالكسر على البناء كجير ، ولو كان فعلا ماضيا لم يكن للكسر وجه[2].

وأما من ناحية معناها : فهي تؤدي معنى نفي الخبر في الزمن الحالي عند الإطلاق كأخواتها .

وقال الزمخشري : زيدت التاء على (لا) وخصت بنفي الأحيان .

ومن ناحية عملها ؛ فإنها تعمل عمل ليس على القول الراجح ، وهو مذهب جمهور النحاة ، وذلك بشروط مذكورة في بابها ، وللنحاة آراء أخرى منهم من قال : لا تعمل شيئا . وبعضهم قال : تعمل عمل (إن) أي تنصب الاسم وترفع الخبر[3] .

مثال عملها (ليس) تقول : تأخرت عن ميعادك ولات حين تأخر ، أي : ولات الحين حين تأخر ، على تقدير حذف اسمها ، وهذا أحد شروط عملها .

وإعراب هذا المثال : (لا) نافية تعمل عمل (ليس) . والتاء :

---

(١) ص : ٣
(٢) مغنى اللبيب : ١ : ٢٥٤
(٣) مغنى اللبيب ١ : ٢٥٤

للتأنيث اللفظي واسمها محذوف في تقديره : الحين . أو الوقت ، أو الزمن . . و (حين) خبرها منصوب بالفتحة الظاهرة ، وهو مضاف ، و (تأخر) مضاف إليه مجرور بالكسرة . وعلى ذلك فقس .

٤ — (إن) : تؤدي معنى النفي الذي يؤديه أخواتها (ما ولا ولات) المشبهات بليس .

وتعمل عمل (ليس) على قول المبرد وآخرين ، وما عليه أكثر النحاة الإهمال ، وعماله وإهماله سيان في أداء المعنى .

فإذا كانت عاملة ، وجب دخولها على الجملة الاسمية ، نحوها سمع من أهل العالية : إن أحد خيراً من أحد إلا بالعافية) ونحو : إن الضيف موجوداً ، أي : ما الضيف موجودا .

أما إذا كانت مهملة فتدخل على الجملة الاسمية ، كقوله تعالى : « إن الكافرون إلا في غرور »[1] وعلى الفعلية ، كقوله سبحانه : « إن يتبعون إلا الظن »[2] « إن يقولون إلا كذبا »[3] .

٥ — (ليس) هي فعل ماض جامد على القول الراجح الذي قال به جمهور النحاة ، وتفيد مع معموليها نفي اتصاف اسمها بمعنى خبرها ، اتصافا يتحقق في الزمن الحالي ، نحو : ليس البخيل قنوعا . وليست السيارة مسرعة .

وقد تفيد هذا النفي بقرينة في غير الحال ، ليس خلق الله مثله ، وليس

---

(١) الملك ٢٠ . (٢) النجم ٢٣

(٣) الكهف ٥

خلق الله مثله ، وليس المريض نائما أمس ، فوجود الفعل الماضي ، وكلمة (أمس) قرينة تدل على أن النفي وقع في الماضي .

وأما في نحو : ليس الغريب مسافرا غدا ، أو قوله تعالى في عذاب الكافرين يوم القيامة : « ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم »[1] فإن النفي فيهما للمستقبل ، لوجود قرينة لفظية في المثال الأول ، وهي كلمة (غد) وكذلك وجود قرينة عقلية في الآية تدل على أن يوم القيامة لم يأت حتى الآن .

وقد يكون المراد منها نفي الحكم نفيا مجردا من الزمن ، كقول العرب : (ليس لكذوب مروءة ، ولا لحسود راحة ، ولا لسيء الخلق سؤدد) ، وقولهم : (ليس منا من عق أباه)[2]

والدليل على أنها فعل ماض لا يتصرف ، قبول تاء التأنيث الساكنة نحو : ليست زينب راسبة ، وإلحاق الضمائر بها ، تقول : (لست ، ولستما ، ولستن ، وليسوا ، ولسن) .

وأما عن عملها ، وما يتصل بها من أحكام ؛ فسنبسط القول في ذلك في الأبواب التي دخلت فيها (ليس) – إن شاء الله تعالى .

٦ – (لن) : حرف نصب ، ونفي ، واستقبال ، أي : أنها تفيد النفي ، وتختص بالمضارع ، وتخلصه للاستقبال ، وتنصبه ، نحو : لن أصاحب الأشرار ، ونحو قوله سبحانه : « ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم »[3] .

---

(١) هود ، ٨ .
(٢) النحو الوافي ١ : ٥٠٩ ، ٥٦٠
(٣) البقرة ١٢٠

ومذهب جمهور النحاة أنها حرف بسيط غير مركب ، ولا إبدال فيها ، خلافا لبعضهم الذين قالوا بالتركيب والإبدال فيها .

ولا تفيد (لن) توكيد النفي — خلافا للزمخشري في كشافه — وتأبيده — خلافا له أيضا في أنموذجه[1] ، لأنه لا دليل على ما ذهب إليه ، ولأنها لو كانت لتأبيد النفي للزم التناقض ، بذكر اليوم في قوله سبحانه : « فلن أكلم اليوم إنسيا[2] » ، ولزم التكرار بذكر (أبدا) في قوله تعالى : « ولن يتمنوه أبدا[3] » واللازم باطل ، فثبت أنها ليست لتأكيد النفي ولا تأبيده وهذا رأى جمهور النحاة .

وأما التأبيد المستفاد من قوله تعالى . « لن يخلقوا ذبابا »[4] عن خارجي ، وهو عجز الأصنام وكل من يعبد من دون الله ، يقينا على خلق الذباب ، وليس هذا التأبيد من مقتضيات (لن) ، وهذا على المذهب الراجح .

وقال الزمخشري في موضع آخر : (لن) لتأكيد ما تعطيه (لا) من نفي المستقبل .

وقال ابن عصفور : وماذهب إليه دعوى لا دليل عليها ، بل قد يكون النفي بـ (لا) آكد من النفي بـ (لن) لأن المنفي بـ (لا) قد يكون جوابا للقسم ، والمنفي بـ (لن) لا يكون جوابا له ، ونفي الفعل إذا قسم عليه آكد .

وذهب الحسن بن قاسم المرادي إلى أن (لن) قد وقعت جواب القسم في قول أبي طالب .

---

(١) مغني اللبيب ١ : ٢٨٤
(٢) مريم : ٢٦
(٣) البقرة : ٩٥
(٤) الحج : ٧٣

والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد فى التراب دفينا[1]

٧ — (لم) : هى حرف نفى أو نصب وقلب ، بمعنى أنها تدخل على الفعل المضارع فتنصبه ، ويكون بعدها مضارع فى لفظه وفى إعرابه ، لكنه ماض فى زمن معناه . سواء كان مضيه متصلا بالحال ، أم غير متصل ، نحو قوله تعالى : « لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد »[1] فلفظ الفعل مضارع ، ولكن عندما دخلت عليه (لم) نفت معناه أى ؛ لم يلد لأن الولد من جنس أبيه ، ولا يجانسه أحد ، لأنه واجب وغيره ممكن وهذا النفى مستمر أبدا .

وظاهر مذهب سيبويه أنها تدخل على مضارع اللفظ فتصرف معناه إلى المعنى ، وبه قال المبرد وأكثر المتأخرين[2] .

وقد تدخل همزة الاستفهام ، ولا سيما التقريرى على هذا الحرف فيبقى عمله ومعناه ، قال تعالى : « ألم نشرح لك صدرك[3] » . . . « ألم يجدك يتيما فآوى »[4] .

أما إذا سبقت (لم) بأداة شرط ، فإن المضارع بعدها يتجرد للزمن المستقبل المحض[5] ، وتوقف القلب إلى الزمن الماضى ، نحو قوله تعالى : وإن لم تفعل فما بلغت رسالته »[6] .

ومما يجب أن تؤكد عليه أن معنى المضارع المنفى بعدها ؛ يجوز أن يكون

---

(١) الجنى الدانى : ٢٧٠ (٢) الإخلاص : ٣ ، ٤

(٣) الجنى الدانى فى حروف المعانى : ٢٦٧

(٤) الانشراح : ١ (٥) الضحى : ٦

(٦) المائدة : ٦٧

قد انقطع قبل الكلام بوقت قصير أو طويل ، وقرائن الحال والمقام هي التي توضح ذلك ، نحو : لم يحضر محمد عندنا منذ شهر ، فقد نفى الوضوء ، وانقطع قبل الكلام ، ولم يمتد للحال .

ويجوز أيضا أن يستمر المضارع المنفي متصلا بالوقت الذي يجري فيه الكلام ، ولم ينقطع عنه بعد ، مثال ذلك قوله تعالى : « لم يلد ولم يولد ... » .

٨ — (لما) : هي حرف نفي (كلم يختص بالفعل المضارع فيجزمه وينفيه ، ويقلبه ماضيا ، إلا أن (لما) يجوز أن يمتد زمن المنفي بها إلى الزمن الحالي امتداد يشملهما معا ، فينتفي المعنى في الزمن الماضي ، وفي الزمن الحالي أيضا من غير اقتصار علي أحدهما ، نحو : قرأت عن مدينة دمشق فأغراني جمال طبيعتها ولما أدخلها ، فقد نفيت دخولها في الزمن الماضي حتى وقت الكلام ، وهو الزمن الحالي .

ومع ذلك فإن النفي يحتمل زواله ويتحول الكلام إلى الإثبات في المستقبل ، فاحتمال زيارة دمشق ودخولها قائم في المستقبل ، وعلى هذا المعنى يمكن أن تقول : انتظرت أخي من سفره ، ولما يحضر ، فالمعنى : أنه لم يحضر في الماضي ، ولا في وقت الكلام ، ويحتمل أنه قد يحضر في المستقبل .

هذا ويمكن دخول همزة الاستفهام على (لما) كما دخلت علي (لم) نحو قول النابغة الذبياني :

علي حين عاتبت المشيب علي الصبا ... فقلت ألما أصح والشيب وازع[1]

---

(١) البيت من الطويل . ووازع : من وزعت الرجل إذا كففته ، وزجرته عن اللهو .

والشاهد فيه دخول همزة الاستفهام على (لما) وهى على معناها الذى تؤديه من النفى.

الفرق بين (لم ولما):

يشترك (لم ولما) فى أمور، ويختلفان فى أمور أخرى، فيشتركان فى ستة أمور هى: (الحرفية، والاختصاص بالمضارع، والنفى، والجزم، وقلب معنى المضارع إلى المعنى، ودخول همزة الاستفهام عليهما فيصيران ألم وألما مع بقاء عملهما).

ويفترقان فى سبعة أمور، بعضها يتصل بأثرهما فى الفعل المضارع وهذا بابه إعراب الفعل، وبعضها الآخر يتصل بأدائهما المعنى النفى، وهى ثلاثة أمور:

١ — إن المنفى بـ (لم) يجوز انقطاعه عن زمن التكلم، بخلاف (لما) فإنه يجب اتصال نفى منفيها بزمن التكلم. قال تعالى: «هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا [1]» فالمعنى: ثم كان.

ومثال (لما) قول الشاعر يستغيث بمن يحميه من أعدائه:

فإن كنت مأكولا فكن خير آكل ... وإلا فأدركنى، ولما أمزق [2]

والمعنى على ذلك: أنى لم أمزق فى الماضى ولا الزمن الحالى.

---

(١) الإنسان ١.

(٢) البيت من البحر الطويل. وقد قاله سيدنا عثمان بن عفان فى كتابه إلى (على) يدعوه فيه إلى نصرته حين حاصره الخوارج. وقيل: قائله الممزق. واسمه شأس بن نهار بن الأسود بن بكرة العبدى

ولهذا جاز لم يكن ثم كان ، ولم يجز لما يكن ثم كان ، لما في ذلك من التناقض لأن (لما) تفيد استمرار النفي إلى زمن التكلم ، فيكون من المحال أن يثبت الحضور وينفي في زمن واحد ، وهو وقت التكلم .

٢ — إن الزمن المضى للنفي بـ (لم) طويل ، على معنى أن أوله قديم بعيد عن نهايته ، بخلاف الماضي المنفي بـ (لما) فإن زمنه في الغالب يكون قصيرا بمعنى أنه ليس بعيداً من آخره المتصل بالحال ، وذلك واضح من الأمثلة السابق بيانها آنفا .

وقرب المنفي بـ (لما) يكون غالبا لا لازما ، هكذا يرى ابن مالك ، وعلى ذلك يجوز أن تقول : عصى إبليس ربه ولما يندم ، فإن العصيان وقع في زمن بعيد : ولم يحصل الندم عليه منذ ذلك الزمن وحتى وقت الكلام .

٣ — أن المنفي بـ (لما) متوقع الثبوت ، بخلاف المنفي بـ (لم) فإن المعنى المراد من قوله تعالى : « بل لما يذوقوا عذاب[1] » أنهم إلى الآن لم يذوقوه ، وأن ذوقهم له متوقع .

قال الزمخشري في قوله « ولما يدخل الإيمان في قلوبكم[2] » : ما في (لما) من معنى التوقع دال على أن هؤلاء قد آمنوا فيما بعد

وهذا بالنسبة للمستقبل ، أما بالنسبة للماضي ، فهما في نفي المتوقع وغيره سيان .

فمثال نفيهما للمتوقع قولك لصديقك الذى تعود أن يقوم عندما تقوم : مالى قمت ولم تقم — أو لما تقم ، فقيامه كان متوقعا فيما مضى ، ولذلك تعجب بقولك مالى ؟ من عدم قيامه .

(١) ص : ٨   (٢) الحجرات : ١٤

ومثال نفيهما لغير المتوقع فيما مضى أن تقول ابتداء : لم يقم محمد ، أو لما يقم محمد(١).

وبذلك يمكن للنحوى أن يدرك المعانى عند استعمال أحد الحرفين فيوجه معنى التراكيب النحوية وفق ما يتطلبه المقام والحال ، وبخاصة إذا علمنا أن (لما) متنوعة الأغراض والمعانى تنوعا يؤدى إلى اختلاف الأساليب حسب تلك المعانى والأغراض ، بخلاف (لم) فهى للنفى والجزم على ما سبق بيانه .

فمن استعمالات (لما) بالإضافة إلى ما سبق ذكره :

١ — أنها تكون ظرف زمان بمعنى (حين) : وقيل : بمعنى (إذا) وهو أحسن نحو لما جاء محمد أكرمته ، وقوله سبحانه : « ولما جاء أمرنا نجينا هودا »(٢).

٢ — أنها تكون حرف وجود لوجود ، أى : تدل على وجود الجواب لوجود الشرط ، وهو الراجح عند جمهور النحاة ، ومن أدلتهم : أنه يزاد بعدها كثيراً الحرف (أن) كقوله تعالى : « فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه »(٣) ولو كانت ظرفا كانت مضافة إلى ما بعدها فيلزم الفصل بين المضاف والمضاف إليه بأن وهو لا يجوز .

٣ — أن تكون حرف استثناء بمعنى (إلا ، ولها توجيهات سنذكرها فى بابها ـ إن شاء الله والله تعالى أجل وأعلم .

---

(١) مغنى اللبيب ١ : ٢٧٩ (٢) هود : ٥٨

(٣) يوسف : ٩٦

تعقيب تطبيقي :

وجملة الأمر فيما سبق ذكره أن أدوات النفي كلها حروف ما عدا (ليس) وأن بعضها يختص بالدخول على الجملة الفعلية وهن : (لن ، ولم ، ولما) وبعضها الآخر يدخل على الجملة الاسمية وله أثر فيها : (لا - النافية للجنس - وليس ، وما ولا ولات ، وإن - المشبهات بليس) .

وتختص بعض هذه الحروف بالدخول على الجملة الاسمية والفعلية وهي : (لا ، وما - غير النافية للجنس والحجازية) - وهذان الحرفان لا يؤثران فيما بعدهما من جهة العمل .

ومما يجب أن نؤكد عليه أن توجيه المعنى للتركيب النحوي الذي تدخل عليه هذه الحروف ، تحتاج إلى دقة في فهم المراد من إدخال حرف النفي عليه .

وأيضا فإن دخول حرف النفي على الجملة الفعلية يؤدي معنى بخلاف ما يؤديه لو دخل على الجملة الاسمية .

المثال ذلك أنك إذا قلت : ما فعلت : فإن المعنى على ذلك ، أنك نفيت عنك فعلا لم يثبت أنه مفعول .

وإذا قلت : ما أنا فعلت . فيكون المراد : أنك نفيت عنك فعلا يثبت أنه مفعول .

بيان ذلك : أنك عندما تقول : ما ضربت سعيدا . فعندئذ تكون قد أوقعت النفي على الفعل ، فنفيت عنك ضربه وليس بواجب أن يكون قد ضرب ، بل يجوز أن يكون قد ضربه غيرك ، ويجوز أنه لم يضرب أصلا .

ويكون المعنى بخلاف ذلك عندما تسلط أداة النفى على الاسم بعدها ، نحو : ما أنك ضربت خالداً ، تقول ذلك : فى حال ، ويكون القصد من ذلك أنك تنفى أن تكون أنت الضارب .

وتصل الدقة فى إحكام ضبط التركيب النحوى لأداء المعنى الدقيق ، وذلك عندما تقول : ما ضربت إلا بكرا ، لأن نقيض النفى بـ (إلا) يقتضى أن يكون ضربت بكرا وتقديمك للضمير (أنا) وإيلاؤه حرف النفى ، يقتضى نفى أن ضربته فهما يتدافعان .

وتبرز هذه الحقيقة واضحة فى تقديم المفعول وتأخيره ، وذلك قولك : ما ضربت بكرا ، فيكون المعنى على ذلك : أنك قد نفيت أن يكون قد وقع ضرب منك على بكر ، ولم تتعرض لأمر غيره بنفى ولا إثبات ، بل تركت الأمر مبهما محتملا أن يكون غيرك قد ضربه أولا .

أما إذا قلت : ما بكرا ضربت ، فقدمت المفعول ، وأنت تقصد بذلك أن ضربا وقع منك على إنسان ، وظن أن ذلك الإنسان (بكرا) فنفيت أن يكون إياه .

فانظر إلى دقة المعانى عند تسليط النفى على الفعل أو الفاعل أو المفعول كيف تلعب دوراً هاما فى سبك المعانى النحوية :

هذا ولقد عقد عبد القاهر الجرجانى فصلا خاصا فى كتابه (دلائل الاعجاز) تحت عنوان (التقديم والتأخير فى النفى) فيه فوائد كثيرة وتوجيهات رشيدة لمن أراد[1] . [والحمد لله وحده]

---

(١) دلائل الاعجاز ١٥٤ - ١٥٦

الأسئلة والتمرينات

١ — ما معنى النفى ؟ وما هى أدوات النفى إجمالا ؟

٢ — أذكر المواضع التى يتحقق النفى فيها بـ(لا) مع التوجيه والتمثيل، ثم بين موضع الشاهد فى قول الشاعر :

فقام يذود الناس عنها بسيفه ... وقال ألا لا من سبيل إلى هند

٣ — ما وجه الشبه بين (لا) و (ليس) ؟ وكيف توجه القول فى نحو: لا طالب موجوداً فى الجامعة ؟

٤ — اذكر المواضع التى تتكرر فيها (لا) النافية، مع التمثيل والتوجيه.

٥ — ما الفرق بين (لا وما) من حيث وقوع النفى ؟

٦ — فصل القول فى (ما) النافية، مع بيان ماتدخل عليه من الجمل. مثل لما تذكر.

٧ — أعرب الآيات الآتية مع بيان موضع الشاهد فى كل آية ثم وجه للمعنى :

(ا) « ولات حين مناص » .

(ب) « إن الكافرون إلا فى غرور » .

(ج) « إن يتبعون إلا الظن » .

(د) « ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم » .

(هـ) « وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة » .

(و) « ماهذا بشر » .

(ز) « لا أقسم بيوم القيامة » .

٨ — أذكر موقع النفي بـ (ليس) مع بيان الدليل على فعليتها ؟ مثل.

٩ — (لن ولم) يختصان بالفعل المضارع ، اذكر الفرق بينهما من حيث إفادة النفي والعمل في المضارع . مع التمثيل .

١٠ — للنحاة آراء نحو توجيه النفي بـ (لن) اذكرها ، وأي الآراء تختار ؟ ولماذا ؟ ثم بين موضع الشاهد في قوله تعالى : « ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم » « لن يخلقوا ذبابا » .

١١ — ما حكم النفي بـ (لم) إذا سبقت بهمزة الاستفهام ، أو بأداة شرط ؟

١٢ — يشترط (لم ولما) في أمور ، ويختلفان في أمور أخرى ، أذكر أوجه الاتفاق وأوجه الاختلاف مع التمثيل ، ثم وجه الشاهد في قول الشاعر :

فإن كنت مأكولا فكن خير آكل ✱ وإلا فأدركني ولما أمزق

وقول لآخـــر :

على حين عاتبت المشيب على الصبا ✱ فقلت ألما أصح والشيب وازع

١٣ — كيف توجه معنى التركيب النحوي فيما يأتي :

(ما فعلت) (ما أنا فعلت) (ماضربت إلا بكراً) (ماضربت بكرا) (ما بكرا ضربت) .

ثبت المراجع

١ ــ الأمالى الشجرية ـ لابن الشجرى ـ ط ـ دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان .

٢ ــ الإنصاف فى مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ـ لابن الأنبارى ـ تحقيق الشيخ / محمد محيى الدين عبد الحميد ـ الطبعة الرابعة ١٣٨٠ هـ .

٣ ــ أوضح المسالك ـ لابن هشام ـ عليه منار السالك إلى أوضح المسالك تأليف الأستاذ / محمد عبد العزيز النجار ـ ط ـ الفجالة الجديدة ١٩٥٤ م .

٤ ــ بدائع الفوائد ـ لابن قيم الجوزية ـ ط ـ إدارة الطباعة المنيرية بمصر .

٥ ــ تسهيل الفوائد ـ وتكميل المقاصد ـ لابن مالك ـ ط ، ونشر دار الكاتب العربى للطباعة والنشر

٦ ــ التوضيح والتسهيل لشرح شذور الذهب ـ للدكتورين / محمود أحمد مكاوى ، وعبد الحميد شبانة ـ ط ـ مكتبة الكليات الأزهرية .

٧ ــ التوضيح لشرح الأشمونى ـ للدكتور / محمود أحمد مكاوى ـ مكتبة الكليات الأزهرية .

٨ ــ حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل ـ للشيخ / محمد الدمياطى الشهير بالخضرى ـ ط ـ مصطفى البابى الحلبى .

٩ ــ حاشية الصبان على شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك ـ ط ـ ونشر ـ دار إحياء الكتب العربية ـ عيسى البابى الحلبى .

١٠ ــ حاشية العلامة ابن حمدون على شرح المكودى لألفية ابن مالك ـ ط عيسى البابى الحلبى .

١١ ــ حاشية فتح الجليل على شرح ابن عقيل - للشيخ / أحمد السباعى - ط مصطفى البابى الحلبى .

١٢ ــ خزانة الادب - للبغدادى - تحقيق الاستاذ/عبد السلام محمد هارون ط - دار الكاتب العربى ١٣٨٧هـ

١٣ ــ الخصائص - لابن جنى - تحقيق الاستاذ / محمد على النجار - ط - عالم الكتب - بيروت ١٤٠٣ هـ

١٤ ــ زاد المسير فى علم التفسير - لابن الجوزى - ط - المكتب الإسلامى للطباعة والنشر - توزيع دولة قطر .

١٥ ــ شرح ابن عقيل - تحقيق الشيخ / محمد محى الدين عبد الحميد - ط - دار الفكر .

١٦ ــ شرح التصريح على التوضيح - للشيخ - خالد الازهرى - المطبعة الازهرية بمصر - الطبعة الثالثة ١٣٤٤ هـ

١٧ ــ شرح المغنى وشواهده - لابن هشام - تصنيف وتحقيق الاستاذ/عبدالله إسماعيل الصاوى ط ونشر / مصطفى البابى الحلبى .

١٨ ــ شرح المفصل لابن يعيش - ط - عالم الكتب - بيروت - توزيع مكتبة المتنبى بالقاهرة .

١٩ ــ الفريد فى إعراب القرآن المجيد - للمنتجب الهمذانى - تحقيق د/ فهمى حسن النمر ، د/ فؤاد على مخيمر رسالة دكتوراه فى كلية اللغة العربية .

٢٠ ــ الكافية فى النحو - لابن الحاجب - شرح الرضى - ط - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .

٢١ ــ الكتاب لسيبويه - مطبعة بولاق بالقاهرة - تحقيق الاستاذ/عبدالسلام محمد هارون - ط - الهيئة المصرية للكتاب ١٩٧٧ م

٢٢ ــ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل فى وجوه التأويل - للزمخشرى تحقيق الاستاذ / محمد الصادق قمحاوى - ط - مصطفى البابى الحلبى .

٢٣ — المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز - لابن عطية - تحقيق وتعليق الشيخ/عبد الله بن إبراهيم الانصارى وآخرين - ط - مؤسسة دار العلوم بالدوحة

٢٤ — مشكل إعراب القرآن - لمكى بن أبى طالب - تحقيق ياسين محمد السواس - ط دمشق ١٣٩٤ هـ

٢٥ — مغنى اللبيب لابن هشام - تحقيق الشيخ / محمد محيى الدين عبد الحميد ط - محمد على صبيح .

٢٦ — مفتاح العلوم - للسكاكى - ط - مصطفى البابى الحلبى ١٣٥٦ هـ

٢٧ — المقتضب للمبرد - تحقيق الشيخ / محمد عبد الخالق عضيمة - ط - المجلس الاعلى للشئون الإسلامية ١٩٨٦

٢٨ — النحو الوسيط - للدكتور / السيد رزق الطويل - مطبعة الحضارة الاسلامية بالقاهرة :

٢٩ — النحو الوافى - للاستاذ / عباس حسن - ط - دار المعارف - الخامسة .

٣٠ — النحو الوظيفى - للاستاذ / عبد العليم إبراهيم - ط - دار المعارف .

٣١ — جمع الهوامع شرح جمع الجوامع فى علم العربية - للسيوطى - ط - دار المعرفة - بيروت .

محتـــــويات الكتاب

الموضوع	الصفحة

الموضوع — الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

١٩٨٨ / ٨٢٩٥

مطبعة الحسين الإسلامية

٢٥ — حارة المدرسة خلف الجامع الأزهر